

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي
قسم الدراسات النحوية واللغوية

بحث بعنوان :

الحريري وآراؤه اللغوية من خلال كتابه درة الغواص في أوهام الخواص
لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

(التخصص علم اللغة)

إعداد الطالبة: أميرة حامد محمد الضاوي
إشراف: د. يحيى علي محمد الفادني

العام ٢٠١٢م

الخرطوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الرعد

قال تعالى في كتابه الكريم :

(. . وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)

صرق الله العظيم

الإهداء

إلى:

الوالدة العزيزة أطال الله بقاءها

كل من يحب لغة القرآن وعجبرها

كل الأمة المؤمنة

كل المهتمين بحفظ التراث العربي اللغوي

كل من سلك هذا الطريق من رواد العلم والمعرفة.

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً يليق بجلاله ويفصح عن شكري لأفضاله فالشكر لله أولاً وأخيراً القائل في محكم تنزيله: (فَأَذْكُرُنِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) صدق الله العظيم
ثم أسجل عميق شكري وإمتناني إلى أستاذي الثبت النقاب د. يحيى علي محمد الفادني والفضل كل الفضل بعد فضل الله عز وجل أسوقه له ، فقد استوريت رأيه السيد من تعليمه الجم فأطال الله بقاءه وأدام نفعه على ما أفدته من علمه وخبراته لارتقائه بهذا العمل إلى أفضل مستوى فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك الله فيه وأحسن إليه.

وشكري موصول لمعهد بحوث و دراسات العالم الإسلامي لإتاحته لي هذه السانحة .
ثم أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأساتذتي الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة والتحكيم الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذا البحث وأعطوه من وقتهم وجهدهم.

كما أشكر الأخ صلاح أحمد والأخ النعيم حامد لوقوفهم التام بجانبني في كل التحديات .
وشكري لأسرة مكتبة جامعة نيالا وأسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية فرع نيالا وأسرة مكتبة الشيخ موسى عبد الله ومكتبة مولانا عبد الجبار .

وشكري للأخوة الذين قاموا بطباعة هذا البحث الأخ / طه حسين طه بقادي والأخ الأستاذ / حافظ محمد عبدالرحمن ، والشكر أجزله لكل من الأخوات فاطمة وقسمة لتعاونهن معي.

^١ - سورة البقرة ، الآية ١٥٢

ملخص البحث :

تتبع في هذه الدراسة آراء أبي محمد القاسم بن علي الذي رأى أن كثير من أهل الرتب قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم، فتنبه لأخطائهم ليدرأ عنهم الشبه ويبين لهم الإلتباس والشبه فألف درة الغواص في أوام الغواص .

وتتميناً لجهود شيخنا الأجل الأوحى الرئيس أبي محمد الحريري رحمه الله تعالى التي تعتبر تبصرة لمن تبصر، وتذكرة لمن أراد أن يتذكر وما أودعه من النخب كل لباب وما لا يوجد منتظماً في كتاب، وعليه أعتمد أوامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة .

ونسبة لما تقدم من جهود مشكورة لشيخنا وكذلك من خلال ملاحظتي للأخطاء التي تستخدمها العامة كان أن اخترت آراءه اللغوية عنواناً لبحثي عسى ولعل أن يكون في خدمة اللغة العربية على بصيرة .

ولما كان المنهج الوصفي الاستقرائي حسب رأيي هو أفضل المناهج لدراسة الظواهر اللغوية لأنه يقوم على الاستقراء ووصف الظاهرة، فقد اخترته أداة لهذا البحث، إيماناً مني أن هذا العصر في حياتنا عصر تأسيس وكشف لمناهج التفكير السليم الذي يجعل النهضة الفكرية تقوم على إدراك طبيعة العربية وأصالتها من حيث التدريس والفهم السليم لموروثاتها التاريخية. كما أن طبيعة البحث اقتضت أن ينعقد في أربعة فصول الأول بعنوان: الحريري وآثاره وبه مبحثان:

المبحث الأول بعنوان: عصر أبي محمد الحريري وبه مطلبان:

المطلب الأول: حياة أبي محمد الحريري الاجتماعية

المطلب الثاني: حياة أبي محمد الحريري الثقافية

المبحث الثاني: يندرج تحت عنوان: حياة أبي محمد الحريري وآثاره وبه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولادته ونشأته

المطلب الثاني: أساتذة أبي محمد الحريري

المطلب الثالث: آثار أو تصانيف أبي محمد الحريري

ثم يأتي الفصل الثاني بعنوان: جهود أبي محمد الحريري في بيان الإلتباس والتحريف وبه مبحثان:

المبحث الأول بعنوان: جهود أبي محمد الحريري في بيان بعض الألفاظ واشتباهاها

المبحث الثاني: إبانة ما حرف من ألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها

أما الفصل الثالث تحت عنوان: آراء الحريري في اللحن واستخدام الألفاظ الغريبة في لغة العرب وبه مبحثان:

المبحث الأول بعنوان: آراء الحريري في ورود اللحن والخطأ

المبحث الثاني بعنوان: آراء الحريري في استخدام الألفاظ الغريبة في لغة العرب وأخيراً الفصل الرابع وبه مبحثان وثلاثة مطالب

المبحث الأول بعنوان: آراء الحريري في الوهم والمقايضة

المبحث الثاني بعنوان: تأنيث المذكر في كلام العرب وتنكير ما لا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها وبه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأنيث المذكر في كلام العرب

المطلب الثاني: تنكير ما لا تنكره العرب

المطلب الثالث: استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها

ثم ختمت البحث بخاتمة تلقي الضوء على أبرز ما جاء فيه من نتائج إضافة إلى ملخص له وفهارس للآيات والأحاديث والأعلام والأماكن والمصادر والمراجع والمحتويات وأخيراً لا أدعي الكمال ولكن حسبي أنني بذلت جهداً كبيراً وعظيماً فيه فما كان من توفيق فمن الله وما كان من تقصير فمن نفسي والشيطان وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء نأرجو أن يكون الجهد أتى أكمله فذلك غاية القصد وإن تكون الأخرى فحسبي خلاص النية وبذل الجهد وأن يكون عملي هذا خالصاً لوجه الله

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .
وبعد حمد الله الذي عم عباده بوظائف العوارف وخص من شاء منهم بلطائف المعارف والصلاة على نبيه
محمد العاقب وعلى آله وأصحابه أولي المناقب .

هذا البحث بعنوان: الحريري وآراؤه اللغوية من خلال درة الغواص في أوام الخواص
أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري الجذامي الحرامي رحمه الله تعالى ٥١٦/٤٤٦ ولد بالمشان
رغب في العلم مع أواخر ثروته فجاء البصرة وطلبه على علمائها وسكن فيها بمحلة بني حرام فقبل له
الحرامي ومازال يجالس العلماء ويشهد حلقات الأدب، حتى برع في الشعر والترسل واستبحر في اللغة
وآدابها وحذق الفقه ، وتضلع في الفرائض .

وسمع من أبي تمام، وأبي القاسم الفضل القصباني، وتخرج به في الأدب. وروى عنه ابنه أبي القاسم
عبدالله، والوزير علي بن طراد، وقوام الدين علي بن صدقه والحافظ بن ناصر وأبي العباس
المندائي، وأبي بكر بن النقور، ومحمد بن أسعد العراقي، والمبارك بن أحمد الأزجي، وعلي بن
الظهيري، وأحمد بن الناعم، ومنو جهر بن تركان شاه، وأبي الكرم الكرابيسي وآخرون، فأكب على التصنيف
حتى وأفاه الأجل .

إن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد
وادعاها، فلم يصدقه في ذلك الوقت جماعة من أدباء بغداد وقالوا إنها ليست من تصنيفه بل هي لرجل
مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه إليه وادعاها فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسأله عن
صناعته فقال: (أنا رجل منشيئ). ويحكى أنه كان دميماً، قبيح المنظر فجاءه شخص يزوره ويأخذ عنه
شيئاً فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه أن يملى عليه قال له: أكتب:

ما أنت أول سار نحره قمر.....وسائد أعجبتة خضرة الدمن.

فاختر لنفسك غيري إنني رجل مثل المعيدي فأسمع بي لا ترني

فخجل الرجل منه وانصرف. وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبي القاسم قال: كان أبي جالساً في
مسجده بني حرام فدخل عليه شيخ عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام، حسن العبارة، فسأله الجماعة:
من أين الشيخ؟ فقال: من سروج فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها
إلى أبي زيد المذكور، واشتهرت وبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنو شروان ابن خالد القاشستاني
وزير الإمام المسترشد.

ما قاله النقاد عنه:يقول ابن خلكان : (كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شيئي كثير من كلام العرب: من مؤلفاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها من عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته) .
وقال الزمخشري:

أقسم بالله وآياته
أن الحريري حريٌّ
ومشعر الحج وميفاته
بان نكتب بالتبر مقاماته

معجزة تعجز كل الورى.....ولو سورا في ضوء مشكاته

يقول بطرس البستاني: (يبدأ الحريري مقاماته باسناد الكلام إلى راويها الحارث بن همام لكنه لا يقتصر على البديع بل يميل إلى التغيير في بدء كل مقامة، وللحريري لغة متينة قصيرة الجمل يقطعها تقطيعاً موسيقياً وهو في إنشائه بادي الصنعة ظاهر التكلف، يتعمد الغريب، ويسرف في استعماله، ويفرط في اصطناع المجاز والتزين، فقد أولع بالسجع).

ويضيف بطرس في نقد مقاماته قائلاً: (منزلة الحريري لم تقم على جمال القصص في مقاماته والتفنن في أغراضها، وإنما قامت على إنشائها المنمق، وما فيها من رموز لغوية وأحاج بيانية فالحريري لم يحفل بالفن القصصي فيعمد إلى ترفيقه، بل قصر همته على التصرف في الألفاظ، وضروب المحسنات والأغاز. فجاءت أفاسيصه متشابهة المواضيع، محدودة الخيال، ولكنها حافلة بكل عجيب من أنواع البيان والبديع، وكل غريب من كلام العرب ومذاهبهم، وكان التضلع في الإنشاء هو هو الطراز الأعلى يومذاك ففتن بإنشائه أهل زمانه ومن جاء من بعدهم فاتخذوا مقاماته عنواناً للكمال، لا يلتفتون إلى غير الصناعة اللغوية فيها وإليها أشار ابن خلكان في كلامه والزمخشري في شعره. ومن آثاره أيضاً: ملحّة الإعراب وهي أرجوزة في النحو وله ديوان شعر ورسائل.

يقول الحريري: (إني رأيت كثيراً ممن تسنوا أسنمة الرتب وتوسموا بسمة الأدب قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم، وترعف به مراعف أقلامهم مما إذا عثر عليه أو أثر عن المغزو إلى خفض قدر العلية ووصم ذا الحلية فدعاني الأنف لنباهة أخطائهم، والكلف بإطابة أخبارهم إلى أن أدرا عنهم الشبه وأبين ما التبس عليهم وأشتبه لألتحق بمن ذكى أكل غرسه وأحب لأخيه ما يحب لنفسه فألفت هذا الكتاب تبصرة لمن تبصر، وتذكرة لمن أراد أن يتذكر، وسميته درة الغواص في أوهام الخواص وأودعته من النخب كل لباب ومن النكت ما لا يوجد منتظماً في كتاب، هذا ما لمعته به من النوادر اللائقة بمواضعها، والحكايات الواقعة في مواقعها، فإن حلى بعين الناظر فيه والدارس وأحله محل القادح لدى القابس وإلا فعلى الله تعالى أجر المجتهد وهو حسبي وعليه أعتد أو هامهم الفاضحة وأغلاطم الواضحة فدرة الخواص لمؤلفها العلامة الحريري رحمة الله عليه من المنزلة بما لا يخفي على الباحثين عموماً وبالعربية خصوصها إذ قد مضى على طبعتها الأولى في باريس ما يربو علي ١٥٠ عام كما أن الحريري ذاته بلغ من الشهرة بعد الصيت مقاماته التي غنيت بالتنبيه على اللحن و الخطأ في الأساليب –

حظيت بنصيب وافر من التأليف التي دارت تبحث في اللحن والخطأ في أساليب العلماء وكتاب العربية وتصويبها من شرح ونظم ودراسة وتذليل وإستدراك أضف إلى ذلك كثرة الكتب التي نقلت عنها وأفادت منها وهذا من شأنه أن يعز درة الكتب المؤلفة في بابها

وينهج الحريري فيها منهج أصحاب كتب لحن العامة التي تخرج على المعيارية اللغوية عند الكتاب والمتأديبين والشعراء والمنشئين وينتقدها مصححاً ما فيها من اخلال بقواعد اللغة العربية منبهاً على أخطائهم وتصويباتها.

معظم نقداًته تقوم على التفريق بين ما يخطئه ويرده من الأساليب، وبين الأصل والفصح منها وكأنه يفتني بذلك أثر بعض السلف فيما وضعوه من كتب الفروق كالذي صنعه الأصمعي باسم الفرق، وأبي هلال العسكري باسم الفروق اللغوية ومجموع المواد التي عالجه في هذا الكتاب مئة واثنين وعشرين مادة كما جاء في التحقيق الذي صنعه محمد أبي الفضل ابراهيم.

وأهم النتائج:

أن يكون مجال الفتوى مختص في هذا المجال أي التصحيح اللغوي

إعادة النظر والتأمل في التصحيح اللغوي

مراعاة الثغرات في منهج التعليل والتصويب

عدم اصدار بعض الفتاوى اللغوية التي تخطئ الصحيح وتغلط الفصح وترد الصواب بتهمة الخطأ. فالحريري قد أثار حركة علمية واسعة تمثلت في ردود واعتراضات كثيرة بجعله بعض الألفاظ والتراكيب من صواب محض، ومن باب فصح وأفصح عند كثير من المحققين ولا تعد من قبيل الخطأ بحال ، فلزام على من يتصدى إليها في مواضعها، زد على ذلك ما رآه كثير من العلماء خطأ واقع فيه الحريري. ويعتبر درة الخواص في أوهام الخواص من أشهر ما ألفه الحريري في التصحيحات اللغوية، ويضم ٢٢٢ بحثاً، والكتاب غير مقتصر علي تصحيحات الخواص، كما يفهم من عنوانه، بل أن الكثير من مواده في بحور العامة، لذلك أعتبر كتاب الجواليقي ذياً له، وله عدة شروح وحواشي، سماها حاجي خليفة في كشف الظنون، وهذه الشروح والحواشي طافحة بالتنبيه على أوهام الحريري وأغاليطه. ومن هذا المنطلق ولأهمية هذا الموضوع، وحاجته إلى المزيد من البحث والدراسة كان أن اخترت البحث في هذا الموضوع تحت عنوان: الحريري وآراؤه اللغوية من خلال درة الغواص في أوهام الخواص.

وكان من أسباب اختيار البحث أمور عديدة منها:

- ١- التباس بعض الألفاظ واشتباهاها.
- ٢- تحريف بعض الألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها .
- ٣- اللحن الفاحش والغلط الشائن والخطأ الصريح.
- ٤- إستخدام الفاظ لا تسمع في كلام العرب ولا صوب التلفظ بها من أحد أعلام الأدب.
- ٥- الوهم في الكلام والمقايسة .
- ٦- جعل بعض الصفات من قبيل الوصف المحض أو اخراجها عن حيز الفعل الذي للتفعيل.
- ٧- تأنيث المذكر في كلام العرب.

تأني أهمية الموضوع :

- ١ . أن لا يضاها أهل الرتب والأدب العامة في بعض ما يفرط من كلامهم.
- ٢ . أن لا يختل عليهم الفرق بين الكلامين والفرق بين الموضوعين .
- ٣ . أن يدرأ عنهم الشبه ويبين ما التبس عليه وأشتبه.
- ٤ . عدم الوقوع في الخطأ الذي تتعارض معانيه ويتناقض الكلام فيه .
- ٥ . معرفة أن للعرب أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها.

كما يهدف البحث إلى ما يلي:

- ١- إستخدام الألفاظ في مواضعها وعدم عكس حقيقة المعنى في وضعها
- ٢- معرفة حقيقة أن العرب خالفت بين ألفاظ متفقة المعاني لاختلاف الأزمنة
- ٣- معرفة أن تاء التأنيث تحذف في النسب لعدم الوقوع في اللحن القبيح والخطأ الصريح.
- ٤- عدم التصحيف في الكلمة .
- ٥- عدم تأنيث المذكر في كلام العرب.
- ٦- عدم إدخال آله التعريف في الإسم النكرة .

منهج البحث

ولما كان المنهج الوصفي الإستقرائي حسب رأيي هو أفضل المناهج لدراسة الظواهر اللغوية لأنه يقوم على الإستقراء ووصف الظواهر اللغوية فقد إختارته أداة لهذا البحث بما أن هذا العصر في حياتنا عصر تأسيس وكشف لمناهج التفكير السليم الذي يجعل النهضة الفكرية تقوم على إدراك طبيعة العربية وأصالتها من حيث التدريس والفهم السليم لموروثاتها التاريخية .

اقتضت طبيعة البحث أن ينعقد في أربعة فصول: جعلت الأول منها بعنوان الحريري وآثاره وبه مبحثان:

المبحث الأول بعنوان: عصر أبي محمد الحريري وبه مطلبان:

المطلب الأول: حياة أبي محمد الحريري الاجتماعية

المطلب الثاني: حياة أبي محمد الحريري الثقافية

أما المبحث الثاني: يندرج تحت عنوان: حياة أبي محمد الحريري وآثاره وبه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولادته ونشأته

المطلب الثاني: أساتذة أبي محمد الحريري

المطلب الثالث: آثار أو تصانيف أبي محمد الحريري

ثم يأتي الفصل الثاني بعنوان: جهود أبي محمد الحريري في بيان الالتباس والتحريف وبه مبحثان:

المبحث الأول بعنوان: جهود الحريري في إبانة التباس بعض الألفاظ واشتباهاها

المبحث الثاني: إبانة ما حرف من ألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها

أما الفصل الثالث تحت عنوان: آراء الحريري في اللحن واستخدام الألفاظ الغريبة في لغة العرب وبه مبحثان:

المبحث الأول بعنوان: آراء الحريري في ورود اللحن والخطأ

المبحث الثاني بعنوان: آراء الحريري في استخدام الألفاظ الغريبة التي لا تسمع في كلام العرب

وأخيراً الفصل الرابع وبه مبحثان وثلاثة مطالب

المبحث الأول بعنوان آراء الحريري في الوهم والمقايضة

والمبحث الثاني بعنوان تأنيث المذكر في كلام العرب وتنكير ما لا تنكره العرب مع استخدام أشياء

تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها وبه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأنيث المذكر في كلام العرب

المطلب الثاني: تنكير ما لا تنكره العرب

المطلب الثالث: استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها.

ثم ختمت البحث بخاتمة تلقي الضوء على أبرز ما جاء فيه من نتائج إضافة إلى ملخص له .

وفي الختام أشكر كل من ساعدني وأعانني على إنجاز هذا البحث وأسأل الله له الأجر والإثابة وأخيراً لا

أدعي الكمال ولكن حسبي أنني بذلت جهداً كبيراً وعظيماً فيه فما كان من توفيق فمن الله وما كان من

تقصير فمن نفسي والشيطان وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ، أرجو أن يكون الجهد أتى أكله
فذلك غاية القصد وأن تكون الأخرى فحسبي إخلاص النية وبذل الجهد و أن يكون عملي هذا خالصاً لوجه
الله .

الفصل الأول

الحريري وآثاره

المبحث الأول:

عصر أبي محمد القاسم بن علي الحريري

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية

المطلب الثاني: الحياة الثقافية

المبحث الثاني :

حياته وآثاره

- المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته ونشأته
- المطلب الثاني: أساتذة أبي محمد القاسم بن علي الحريري
- المطلب الثالث: تصانيف أبي محمد القاسم بن علي الحريري

المبحث الأول: عصر الحريري

المطلب الأول: الحياة الاجتماعية

عاش أبي محمد الحريري في أواخر العصر العباسي الثاني الذي تميز بالنزاعات السياسية وضعف مركز الخليفة في بغداد آنذاك إلا أن حركة التأليف والترجمة كانت على أشدها وظهر العديد من المؤرخين والجغرافيين والعلماء.

ولد أبي محمد الحريري بالمشان، أخذ علوم اللغة والفقه والأدب من علماء البصرة، ولي الحريري منصب صاحب الخبر في ديوان الخلافة بالبصرة، وظل في هذا المنصب حتى مات فتوارثه عنه ولده. عرف الحريري بالفصاحة والبلاغة وكان مؤلفاً نابغاً وذكياً واشتهر بكتاب مقامات الحريري وذكر أنه كتب بخط يده منه ٦٠٠ نسخة وهو إشارة إلى أهمية المخطوط وزيادة الطلب عليه.

وقد سلك الحريري في مقاماته نقد المجتمع بشكل بناء وبأسلوب منمق جميل يظهر فيه السجع وهي أشبه ما تكون بصور كاركثيرية ساخرة في وقتنا الحاضر.

وقد وصل المخطوط إلى الأندلس وترجم إلى اللغة القشتانية (الهند أوروبية) ثم عبر إلى أوربا وترجم إلى عدة لغات في ذلك الوقت وتأثر به كثير من الأدباء والأجانب^(١)

جذبت مقامات الحريري بروعتها وجمال أسلوبها اهتمام المصورين الذين بادروا إلى تزيين مخطوطاتها وتمثيل قصصها بالرسوم، ولم يحظ كتاب عربي بمثل ما حظيت به هذه المخطوطات من عناية. لاجدال في أن فن القصة القصيرة مدين في نشأته الأولى بالكثير إلى فن المقامات الذي ابتكره الأدب العربي في نهاية القرن الخامس الهجري (١١م) على الأرجح والرائد الحقيقي لفن المقامات هو بلا شك "أبي محمد القاسم بن علي الحريري" الذي ألف كتاباً نسب إليه وهو "مقامات الحريري" وهو يحتوي على خمسين مقامة أو قصة قصيرة، وقد أهدى هذا المؤلف البديع إلى الوزير أنو شروان بن خالد وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاة السلجوقي والذي تحكم في شؤون الخلافة العباسية على أيام الخليفة المسترشد بالله، وكان ذلك في بعض سنوات الربع الأول من القرن السادس الهجري (١٢م) وتؤلف المقامات مجموعة من القصص القصيرة ذات الطابع الخاص يحكيها أحد أثرياء العرب وهو "الحارث بن همام" ويذكر في كل واحدة منها حادثة شاهدها بنفسه وكان بطلها رجل يدعى (أبا زيد السروجي) وتبدو هذه الشخصية في مقامات الحريري في صورة شيخ احترف الأدب ثم ضاقت به سبل العيش فغادر بلده "سروج" في أعالي الفرات وراح يحتال على الناس أينما حل، مفيداً من مهاراته الأدبية وفي روح ملؤها الدعابة والمرح^(٢)

^١ الحريري، المقامات، ص ١٠
^٢ القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ص ٩٩،

مع الإشارة الساخرة إلى ما في المجتمع من المساوي والعيوب ويعتقد بعض العلماء أن هذه المقامات ليست سوى صورة مهذبة ومحررة من قصص خيال الظل التي صنعت لتسلية الجمهور غير المثقف، ولذلك لم تدون ومنذ أن قام الحريري بكتابة مقاماته أخذت تمثيلات خيال الظل التي أنتجت بعد ذلك تستلهم وقائع هذه المقامات. ويظهر أن السبب وراء تعدد النسخ المخطوطة من هذا الكتاب كان تقدير النخبة المثقفة في الإبداع اللغوي فيه كما يهيئ بطلاً شعبياً فيه هو "أبو زيد" الواسع المعرفة المتشرد المحتال الذي عاش بذكائه واستطاع باستخفافه البارع بالقانون الأخلاقي الرسمي أن يتغلب على صعوبات الحياة ولعل الحريري قد استوحى هذه الشخصية من قصص الشطار والعيارين الذين انتشروا في بغداد وغيرها من مدن الشرق الإسلامي في أواسط القرن السادس الهجري حيث حاولوا أن يطبقوا شكلاً متساوياً من العدالة الاجتماعية وذلك عن طريق الدعوة إلى المساواة في الملكية ومقاومة الجهود التي تبذلها الحكومات للمحافظة على النظام. (١) ومن أقدم المخطوطات المعروفة لكتاب مقامات الحريري نسخة مؤرخة بعام ٦١٩هـ وتضم هذه المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس ٣٩ صورة، وتليها مخطوطة ثانية في المكتبة ذاتها ولكن مؤرخة في الربع الثاني من القرن السابع الهجري (١٣م) ومن أهم محتوياتها صور تمثيل السروجي وهو يغادر الحارث أثناء الحج وذلك ضمن الأحداث التي ورد ذكرها في المقامة الحادية والثلاثين (٢) وفي مكتبة فينا الوطنية مخطوط من المقامات نسخة "أبو الفضل بن أبي اسحق" والشخصيات فيها تملأ بقامتها المديدة مقدمة الصورة وقد اعتمدت العمامات المتعددة الطيات والملابس العربية التقليدية المزدانة بشتى أنواع الزخارف البنائية والهندسية الشائعة في الفن الإسلامي، والوجوه جميعها ببيضاوية الشكل ولها عيون لوزية بينما تنسدل الشعور من خلف العمامات وتتراوح ألوان اللحى بين الأسود والأشهب والبنى المحمر وهو ما يعكس اختلاف المراحل السنوية للأشخاص وكذا تباين أصولهم العرقية وبالجملة تعد مقامات الحريري بمادتها الأدبية ذات الصبغة الاجتماعية والسياسية وبصورها ذات الطابع الواقعي من أهم كنوز المعرفة بالتاريخ الاجتماعي للمجتمع الإسلامي الوسيط. (٣)

١- الحريري، المقامات، ص ١٠

٢- القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ص ١١٨، ١١٢

٣- القيس الشريشي، شرح المقامات، ص ١١٨، ١١٢

المطلب الثاني: الحياة الثقافية

رغم المشاكل السياسية العديدة التي شهدتها دولة الخلافة العباسية في عصرها الثاني فإن اللافت للنظر إن هذه الحقبة تعد أخصب عصور التاريخ الإسلامي في عطائها الحضاري المتعدد الجوانب

ومن هذه الجوانب الجانب الثقافي

نشطت حركة التأليف في فروع العلم المختلفة نشاطاً ملحوظاً طوال هذه الفترة وقدمت دولة الخلافة المترامية الأطراف علماء أفاضاً يعترف لهم العالم كله - حتى يومنا هذا بالفضل والمكانة .

ففي مجال علوم الحديث - يتألق اسم عمدة المحدثين الإمام البخاري المتوفي سنة ٢٥٦هـ-٨٧٠م هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من أعلام المحدثين لعل أبرزهم الإمام أبي داؤد المتوفي سنة ٢٧٥هـ ٨٨٨م وابن ماجة المتوفي سنة ٢٠٢هـ، ٢٧٢م والترمذي المتوفي ٢٧٩-٨٩٢م والنسائي المتوفي سنة ٣٠٣هـ هو هؤلاء هم أصحاب الصحاح المعروفون.

وقد برز من غير أصحاب الصحاح أيضاً عدد من أئمة المحدثين من أمثال أبي داؤد الظاهري المتوفي سنة ٢٧٠هـ ٨٨٣م وأبي الحسن الدار قطني المتوفي سنة ٣٨٥هـ ٩٩٥م الذي يصفه ابن كثير بأنه كان فريداً في عصره ونسيج وحدة إمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل والجرح والتعديل وحسن التصنيف والتأليف واتساع الرواية والإطلاع التام في الدراية ' ومن هؤلاء أيضاً الحاكم النيسابوري المتوفي سنة ٤٠٥هـ - ١٠٠هـ عرف عنه أنه كان من أهل الدين والأمانة والصيانة والضبط والتجرد والورع سمع الكثير وطاف الآفاق وصنف الكتب الكبار والصغار. وفي مجال العلوم اللغوية وجدنا أعلاماً نابهين يضيق عنهم الحصر ' ومن هؤلاء محمد بن يزيد المبرد صاحب الكامل المتوفي وقد كان ٢٨ من ذي الحجة ٢٨٦هـ ٥يناير ٩٠٠م إمام النحاة في عصره ' ومن النحاة المشهورين أيضاً الزجاج المتوفي سنة ٣١١هـ وقد احتل عالم اللغة الشهير أبي علي الفارسي المتوفي سنة ٣٧٧هـ ٩٨٧م ببغداد مكانة متميزة في بلاط الملك البويهبي عضد الدولة وقد صنف الفارسي لعضد الدولة كتاب الإيضاح والتكملة في النحو وكان عضد الدولة يغدق عليه العطاء ويحيطه بمظاهر التكرم وكان يقول: أنا غلام أبي علي في النحو وممن عاصروا الفارسي من أعلم الناس بنحو البصريين ومن بين مؤلفاته كتاب أخبار النحويين والبصريين وكتاب الوقف والإبتداء .

يقول عنه ابن خلكان: (كان الناس يشتغلون عليه بعدة فنون : القرآن الكريم والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقهاء والفرائض).^(١)

^١ القيس الشريشي شرح مقامات الحريري ص ١٢٣

قد كتب بديع الزمان الهمذاني مقاماته الزائفة الصيت وأبدع فيها وهو أول من استوى على يده هذا الفن في اللغة العربية وقد حدا حدوه ووصل بهذا الفن إلى مداه أبي محمد القاسم بن علي الحريري الذي اعترف في صدر مقاماته بأنه جعل مقامات بديع الزمان الهمذاني مثلاً له وقد توفي الحريري بالبصرة إبان نفوذ السلاجقة وذلك في خلافة المسترشد بالله. والملاحظ أن شهرة مقامات الحريري بلغت من الانتشار حداً تتضاءل بجانبه شهرة مقامات الرائد الأول بديع الزمان الهمذاني

وتكشف مقامات الحريري عن البراعة الكبيرة لصاحبها في التصرف في اللغة وتطويعها لما يريده من معان وأفكار، وهي إحدى الوسائل المهمة لمن يبحثون عن إثراء ملكاتهم اللغوية. عرف بالفصاحة والبلاغة وجزالة الألفاظ وكان مؤلفاً نابغاً ذكياً وترجم كتاب المقامات إلى اللغة القشتالية ثم عبر إلى أوربا إلى عدة لغات في ذلك الوقت وتأثر به كثير من الأدباء والأجانب. وكانت البصرة من أهم مراكز الإشعاع الثقافي والفكري والعلمي في العالم الإسلامي. وأشتهر في الأدب والشعر والبلاغة واللغة والنحو والفقه والعلم والتصوير وقد ولد فيها عباقرة لم يشهد لهم التاريخ الإسلامي مثيلاً كالجاحظ والفرزدق وبشار بن برد وأبو الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد الفراهيدي وابن الهيثم والأصمعي والكندي والمبرد وابن سيرين. وفرقة المعتزلة^(١)

والمصور أحمد الخراط البصري الذي ظهر في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري ٨م وأشتهر برسم الصور الشخصية والكاركتيرية وغيرهم. وكانت البصرة تسمى الأبلّة من أجل مدن الدنيا ويقال إنها إحدى عجائب الدنيا السبع وكانت تسمى ثغر الهند حيث كانت مرفأً للسفن القادمة والمغادرة إلى الهند وهي محملة بأنواع التوابل والأقمشة خاصة الهمايون والقصطور وهي أقمشة ملوكية أشتهرت بها الأبلّة. وكانت الأبلّة مركزاً وملتقى الثقافات الهندية والفارسية والعربية والصينية... الخ وأشتهرت بقصصها الخيالية مثل قصص السندباد البحري وجزر الواق الواق وهي جزر تقع قبالة الهند أو في الخليج حيث أخذها ابن طفيل الأندلسي مكاناً لروايته الخيالية حي بن يقظان وقد سحرت هذه القصص وأدهشت الغرب فترجمت إلى لغاتهم وعملوا منها الأفلام الروائية الطويلة. وكانت البصرة عند العرب تعني الأرض الغليظة ذات الحجارة الرخوة البيضاء. وخلاصة القول: أن المشاعر الإنسانية العميقة نحو البصرة بما أنبتت من المبدعين والعباقرة في الفكر والأدب والعلم.. الخ تستحق أن تكون عاصمة الثقافة العربية^(٢)

^١ القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ص ١٢٣

^٢ الحريري، درة الغواص، ص ٨٣

المبحث الثاني : حياة أبي محمد القاسم بن علي الحريري

المطلب الأول: اسمه، ولادته، نسبه ونشأته:

اسمه: هو جمال الدين أبي محمد القاسم بن علي بن محمد عثمان البصري الإمام أبي محمد الجذامي، الحرامي، الحريري.

ولادته: ولد عام ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤ م - ٦ رجب ٥١٦ هـ / ١١ سبتمبر ١١٢٢ م

نسبه: فالحريري: نسبة إلى الحرير وعمله وبيعه. والجذامي: جذام: ضم الجيم وبالذال المعجمة: بطن من كهلان من القحطانية وهم جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدوين بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان وجذام أخو لحم، وعم كندة والجذام في أصل اللغة إسم للداء المعروف فيقال: إن إسم الرجل منقول عنه ويحتمل أنه مأخوذ من الجزم وهو القطع. وكان لجذام من الولد: حرام وحشم قال المؤيد صاحب حماة في تاريخه: (وجميع ولده منهما) (١) قال الجوهرى: (وزعم نسبة مضر أنهم من مضر وأنهم انتقلوا إلى اليمن فقتلوا بها فحسبوا من اليمن) واستشهد بقول الكميت يذكر انتقالهم إلى اليمن بانتسابهم فيهم.

تَعَاءٍ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلٍ وَلَكِنْ فِرَاقًا لِلدَّعَائِمِ وَالْأَصْلِ

قال الحمداني: (ويقال أنهم من ولد يعفر بن مدين بن ابراهيم عليه السلام واستشهد كذلك بما رواه محمد ابن السائب أنه: وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من جذام فقال: مرحباً بقوم شعيب وأصهار موسى) واستشهد له الحمداني بقول جنادة بن خشرم الجذامي:

**وما قحطان لي بأبٍ وأمٍ ولا تصطادني شِدْبُهُ الضلال
وليس إليهم نسبي ولكن مَعْدِيًا وَجَدْتُ أَبِي وَخَالِي**

قال الحمداني: (وجذام أول من سكن مصر من العرب جاءوا في الفتح مع عمرو بن العاص وأقطعوا فيها بلاداً بعضها بأيدي بنينهم إلى الآن. قال ومن اقطاعاتهم: (هربيط، ونل بسطة نوب وورم) وغير ذلك ثم قال: (وجميع أقطاع ثعلبة كانت في مناشير جذام من زمن عمرو بن العاص وإن السلطان صلاح الدين وسع لثعلبة في بلاد جذام). (٢)

١- البغدادي، خزنة الأدب، دار الثقافة، بيروت، مطبعة الغريب، ج٢، ص٣٣٨، ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن أبي الكرم، الدليل إلى المتون العلمية ١٤١٦، نشر دار الحديث، بتحقيق جمال ثابت، ص٩٣، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مؤسسة دار المعارف، بيروت، تحقيق فاروق الطباع، ج٨، ص٢٣٢

القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط٢، نساب العرب، طبع بدار المعارف، ١٩٤٨، ص١٣٨٦، تحقيق ليفي بروسنال، ثم نشر بتحقيق عبد السلام هرون في دار المعارف، ١٩٦٢ م، رقم الإيداع، ٧٩ / ٥٤٣ ص٢٥، الحريري، درة الغواص في أوام الخواص، دار صادر، بيروت، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ص١، د.حسان الغنيمان، المنظومات النحوية وأثرها في تعليم النحو، كلية المعلمين بالرياض، ص٤٣، سمير عبد الرازق قطب، أنساب العرب، ١٩٩٥، ص٤١٩، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج١، ص٣٠٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، يوليو ١٩٧٢، على مطابع دار صادر، بيروت، حققه الدكتور إحسان عباس، ج٨، ص٣٣ القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ١٩٩٢، ص٤١٣، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دار الدار النموذجية، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، ص٢، السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، ج٢، ص٣٧٨، مصطفى عبد الله حاجي خليفة، من كتاب كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، أعادت طبعه بالا وقست، ج١، ص٧٤١، عبد الكريم بن محمد المزروي السمعاني، الأنساب، دار صادر، بيروت، ص٤٥

٢- القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط٢، رجب ٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، دار الكتب الإسلامية، مصر، القاهرة، تحقيق ابراهيم الأبياري، ص٥٢٠

وكذلك كانت فاقوس وما حولها لهلبا سويد، ثم ذكر إن الذين بالحوف من جذام من بني زيد بن حرام بن جذام وبني محرمة: أخي زيد وقيل ابنه وبنو محرمة منهم: الشواكر وأولاد العجار وغيرهم. قال الحمداي: "وبالاسكندرية من جذام ولخم أقوام ذو عدد وعدة وأهل شجاعة وإقدام وضرب بالسيف، ورشق بالسهام، ولهم أيام معلومة، وأخبار معروفة، ووقائع في البر والبحر مشهورة. بنو جذيمة: بطن من أسد وهم بنو جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد، بنو جذيمة أيضا: بطن من الأزد من القحطانية وهم: بنو جذيمة بن زهر بن قيس بن الحجر بن عمران، وبنو جذيمة أيضا: بطن من جذام طي من القحطانية. ذكرهم الحمداي وقال: يقال: لهم نسباً في قريش وقيل: من جذيمة بن مالك بن حنبل من بني عامر بن لؤي، قال: من جذيمة هذه آل عوسجة، وآل أحمد، وآل محمود، ومساكن جذيمة غزة من الشام إلي الآن^(١) بنو جذيمة أيضاً بطن من خزاعة، من الأزد، بطن من عبد قيس بن ربيعة من العدنانية. والحرامي: نسبة إلي سكة بن حرام، وهم قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة بالبصرة فنسب إليهم. قبيلة اشتهر أمرها أوائل القرن السابع الهجري، يرى بعض المؤرخين أنهم من الصدف. ويذكر الرسولي أنهم ينسبون إلي نهد وليسوا منها، وينسبهم بعضهم اعتماد على تاريخ الأهدل إلي كنانة وأنهم هاجروا من مدينة حلي بن يعقوب التهامية إلي حضرموت وهو نسب لا يصح لعله نشأ من تشابه الأسماء، وينكر مؤلف الشامل ذلك وعد الهمداني بني حرام أكبر قبائل نهد ولكون تاريخ هذه القبيلة لم يظهر سوى بعد هجرة نهد إلي حضرموت، ولتحالفها الوثيق مع نهد فالراجح هو نسب بني حرام في نهد كما ذكر الهمداني. وكان لبني حرام سجل حافل بالمشاركات العسكرية السياسية في شمال حضرموت وكانت دولة آل يمان من بني حرام أبرز إنجازاتهم السياسية، وقد أسسها مسعود بن يمان ٦٢١ هـ وسقطت سنة ٦٢٧ هـ على يد السلطان بدر بو طويرق الكثيري. في عهد آخر أمراءهم محمد بن أحمد بن سلطان آل يمان بنو حرام: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية وهم: بنو أدبي، وبنو دينار، فيما ذكره الحمداي، قال: منهم أناس بمصر، منهم قضاة، وفقهاء عدول ومشائخ قال: وليس لهم دار خاصة ولا مكان بنو حرام أيضاً: بطن من سعد العشيرة، وأيضاً بطن من حمير من القحطانية وهم بنو حرام بن عوف بن عراب بن زهير بن العوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم بنو غطفان وبنو أفضى. قال الحمداي: "وبمصر طائفة منهم"

وقيل: (من في عرب مصر من لا يعرف بنو حرام بطن من جذام. بنو حرام أيضاً: بطن من خذاعة وهم بنو حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو بن ربيعة منهم أكتم بن أبي الجون الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (عرضت علي النار فرأيت فيها عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وأشبهه من رأيت به أكتم بن أبي الجون)^(٢)

^١ -القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، رجب ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ص ٢٥١، ابن دريد، الجمهرة، ص ٣٧٥، الجوهرى، الصحاح، ص ٣٣٧

^٢ - القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١١٤١٣، ص ٩

نشأة أبو محمد القاسم بن علي الحريري:

نشأ وتربى الحريري في المشان والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الألف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم والوخم في باب خ و م رجل وخم بين الوخامة، والوخومة إذا كان ثقیلاً وجمع وخم وحام وأوخام، واستوخمت هذا الطعام إذا استنقلته ومرعى وخم إذا كان لا ينجع في الماشية^(١). وكان له في المشان ثمانية عشر ألف نخلة ولعله بملكيتها عد من ذوي اليسار وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس وتذكر مصادر ترجمته بأنه كان غاية في الذكاء والفطنة، والفصاحة والبلاغة وكفاه شاهداً المقامات. تتلمذ في البصرة على أبي القاسم القصباني، والحسين بن أحمد الباقلاني، ومحمد بن الحسن المقرني وقرأ بعضهم المقامات عليه بالبصرة.

وكذلك تذكر مصادر ترجمته بأنه أخذ علوم اللغة والأدب والفقہ من علماء البصرة. وقرأ العربية على أبي الحسن بن فضال المجاشعي شيخ إمام الحرمين، وروى الحديث عن أبي تمام محمد بن الحسين^(٢). كما تذكر المصادر التي ترجمت للحريري بأنه نحوي وكاتب رشيق، وكان أحد أئمة عصره، ورزق السعادة والحظوة التامة في عمل المقامات المشهورة التي اقترنت باسمه وقيل أن الحريري كان قدراً في نفسه وشكله ولبسه، قصيراً ذميماً، مولعاً بنتف ذقنه. سافر إلى بغداد غير مرة فكان فيها أستاذاً وطالباً فسمع عليه كتاب المقامات بها وحدث بها بجزء من حديثه سنة ٥٠٠ هـ، وقرأ فيها على أبي نصر بن الصباغ، وابن فضال وغيرهما. وكان فيها ذا شأن وشهرة إذ كان الناس يهتفون بفضائله ويسارعون إلى لقائه فحضر إليه بن حكينة المعروف بالبرغوث الشاعر فلم يجده على ما كان في ظنه فنظم أبياتاً

شيخ لنا من ربيعة الفرس * يتنف عُشونَه من الهوسِ

أنطقه الله بالمشان كما * رماه سَطَّ الديوان بالخرسِ^(٣)

ولي الحريري منصب صاحب الخبر في ديوان الخلافة بالبصرة وظل في هذا المنصب حتى مات فتوارثه عنه ولده عبد الله (نجم الملك) الذي به كني. ما قاله النقاد عنه: يقول (ابن خلكان): (كان أحد أئمة عصره، ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات، واشتملت على شئ كثير من كلام العرب: من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها، ومن عرفها حق معرفتها، استدل بها على فضل هذا الرجل، وكثرة اطلاعه، وغزارة مادته). وقال الزمخشري:

ومشعر الحج وميقاته
بان نكتب بالتبر مقاماته

أقسم بالله وأياته
إن الحريري حريٌّ

(٤)

١- ابن دريد، الجمهرة، ص ٣٧٥، الجوهرى، الصحاح، ص ٣٧٧

٢- القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ط ٢ رجب ١٤٠٠ هـ، ٩٨٠، ص ٢٥١

٣- المرجع السابق ج ٨، ص ٣٢.

٤- القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٣٤١، ص ٩

معجزة تعجز كل الورى ولو سرورا في ضوء مشكاته

يقول بطرس البستاني: (يبدأ الحريري مقاماته بإسناد الكلام إلى راويتها الحارث بن همام لكنه لا يقتصر على البديع بل يميل إلى التغيير في بدء كل مقامة وللحريري لغة متينة قصيرة الجمل يقطعها تقطيعاً موسيقياً ، وهو في إنشائه بادي الصنعة ، ظاهر التكلف ، يعتمد الغريب ويسرف في استعماله ، ويفرط في اصطناع المجاز والتزيين ، حتى تجفو عبارته ويقل ماؤها ، ويعسر مساعها ، فقد أولع بالسجع) ويضيف (بطرس) في نقد مقاماته قائلاً: "منزلة الحريري لم تقم على جمال القصص في مقاماته ، والتفنن في أغراضها ، وإنما قامت على إنشائها المنمق ، وما فيها من رموز لغوية ، وأحاج بيانية . فالحريري لم يحفل بالفن القصصي فيعمد إلى ترقيته ، بل قصر همته على التصرف في الألفاظ ، وضروب المحسنات والألغاز ، فجاءت أقاصيصه متشابهة المواضيع ، محدودة الخيال ، ولكنها حافلة بكل عجيب من أنواع البيان والبديع ، وكل غريب من كلام العرب ومذاهبهم . وكان التصنع في الإنشاء هو الطراز الأعلى يومذاك ، ففتن بإنشائه أهل زمانه ، ومن جاء من بعدهم" فاتخذوا مقاماته عنواناً للكمال ، لا يلتفتون إلى غير الصناعة اللغوية فيها ، وإليها أشار (ابن خلكان في كلامه والزمخشري في شعره.

مؤلفاته:

-مقامات الحريري (أشهر آثاره ترجمت إلى عدة لغات وشرحها غير واحد من العلماء
درة الغواص في أوهام الخواص ،ملحة الإعراب أرجوزة في النحو،وله ديوان شعر ورسائل
وفاته

توفي الحريري في سادس رجب سنة ٥١٦هـ = ١١٢٢م^(١).

^١ القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط١٤١٣هـ،

المطلب الثاني: أساتذة أبي محمد القاسم بن علي الحريري

- ١- أبو محمد يوسف بن الحسين السيرافي
- ٢- الحسين بن أحمد الباقلائي
- ٣- عبد السيد محمد أبو نصر بن الصباغ
- ٤- ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروز أبادي
- ٥- أبو الحسن المجاشعي القيرواني (ابن فضال)
- ٦- أبو القاسم القصباني
- ٧- ذو الرتبتين الجوهري
- ٨- الحسن بن عثمان الشاكر البصري
- ٩- ابراهيم بن المعدل أبو القاسم
- ١٠- أبو الفضل الهمذاني المقدسي
- ١١- محمد بن الحسن المقرني أبو تمام

١- أبو محمد يوسف بن الحسين السيرافي

(٢٨٤-٣٦٨ هـ - ٨٩٧-٩٧٩ م)

هو أبو محمد يوسف بن أبي سعد بن عبد الله الحسن بن المزربان القاضي سعيد السيرافي النحوي^(١).

مولده بسيراف وهي مدينة من بلاد فارس. قال ولده: أصل أبي من سيراف بها ولد وفيها ابتداء طلب العلم وخرج منها قبل العشرين ومضى إلي عمان وتفقّه بها، ثم عاد إلى سيراف ثم دخل بغداد ، كانت ثقافته متنوعة في علم الكلام والمنطق وعلوم الفقه والعربية وقد مهد فيها حتى أصبح من مشاهير أئمة اللغة والنحو وأصحاب الرأي في علم النحو خاصة^(٢).
قرأ القرآن الكريم والحديث على أبي بكر بن مجاهد زياد النيسابوري، ومحمد أبي الأزهر البوشنجي وقد صار حجة في جميع فروع العلوم التي كانت في عصره .
أخذ علم العربية في بغداد عن ابن دريد وابن السراج وابن المبرمان وأخذ عنه القرآن والحساب وولي القضاء ببغداد^(٣).

قال ياقوت الحموي: (كان أبوه مجوسياً اسمه بهزاد فسماه أبي سعيد عبد الله)^(٤).

كان أبو سعيد معتزلي المذهب^(٥) مات في خلافة الطائع يوم الإثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة ودفن في مقبرة الخيزران وهو السيرافي النحوي اللغوي الإخباري والفاضل بن الفاضل تصدر في مجلس أبيه بعد موته وخلفه على ما كان عليه وأكمل كتاب أبيه الذي سماه الإقناع وله من التصانيف شرح كتاب الفارس وغيره من معاصريه ، شرح الدرديّة ألفات القطع والوصل، الإقناع في النحو لم يتم فأنتمه ولده يوسف وكان يقول: "وضع والذي النحو في المزابل والإقناع" ، يعني أنه سهله فلا يحتاج إلى مفسر، وشواهد سيبويه، المدخل إلى كتاب سيبويه، شرح أبيات سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه ويعتبر أكمل شروح الكتاب على الاطلاق وأكثرها إحاطة وشهرة وقد أشار التوحيدي إلى شدة إهتمام أبي علي وتلاميذه بهذا الشرح^(٦)

وشرح أبيات اصلاح المنطق وأجاد فيه، وشرح أبيات المحاور وشرح أبيات غريب المصنف لأبي عبيدة القاسم بن سلام ، صنف كذلك في الوقف والإبتداء، وصنعة الشعر والبلاغة، وأخبار النحاة. وأبيات معاني الزجاج وغير ذلك^(٧)

^١ ياقوت الحموي ، معجم الأدياء ، دار صادر ، بيروت ، ج٨، ص٢٣٢، جمال الدين أبي محمد بن يوسف بن هشام الأنصاري، ط١٩٨٥ ، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، ط٢٠١٧ ، ١٩٩٧ م ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق الفخوري ، ج٢، ص٥٢٠ ، السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، المكتبة العصرية بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص٥٠٨.

^٢ - السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ج ١، ص ٥٠٨.

^٣ - ياقوت الحموي ، معجم الأدياء مؤسسة دار المعارف ، بيروت ، ١٩٩٩ ، تحقيق فاروق الطباع ، ج٨، ص١٤٥ .

^٤ - الزبيدي، طبقات النحويين و اللغويين ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص٢٠٠ .

^٥ - السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص٥٠٨.

^٦ ياقوت الحموي ، معجم الأدياء مؤسسة دار المعارف ، بيروت ، ١٩٩٩ ، تحقيق فاروق الطباع ، ج٨، ص١٤٥ . جلال الدين السيوطي ، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، ط٢٠١٧ ، ١٩٩٧ م ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق الفخوري، ج٢، ص٥٢٠.

^٧ - السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١، ص٥٠٨. ياقوت الحموي ، معجم الأدياء مؤسسة دار المعارف ، بيروت ، ١٩٩٩ ، تحقيق فاروق الطباع ، ج٨، ص١٤٥ . ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، ط٢٠١٧ ، ١٩٩٧ م ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق الفخوري، ج٢، ص٥٢٠.

وهجاه أبي فرج الأصفهاني صاحب الأغاني لمنافسة كانت بينهما بقوله :
ليس صدراً ولا قرأت على صدر * ولا علمك البكي بكاف
لعن الله كل شعر وعروض
يجي من سيراف
وكان السيرافي كثيراً ما ينشد في مجالسه :

أسكن إلي سكن تسر به * ذهب الزمان وأنت منفرد
ترجو غداً وغدا كحاملة * في الحي لا يدرون ما تلد (١)

قال أبوحيان التوحيدي في تقرّيب الجاحظ: (أبو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ وإمام الأئمة معرفة بال نحو، والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة) (٢) أفنى في جامع الرصافة خمسين سنة على أبي حنيفة، فما وجد له خطأ ولا عثر له ذلة وقضى ببغداد هذا مع الثقة والديانة والأمانة والرزانة، صام أربعين سنة أو أكثر الدهر كله وقال في محاضرات العلماء شيخ الدهر ، وقريع العصر، العديم المثل؟، المفقود الشكل ما رأيت أحفظ منه لجوامع الزهد نظماً ونثراً، وكان ديناً ورعاً، وتقياً نقياً، زاهداً عابداً خاشعاً، له دأب بالنهار من القرآن والخشوع وورد بالليل من القيام والخضوع ما قرئ عليه شيء قط فيه ذكر الموت والبعث ونحوه إلا بكى وجزع ونغص عليه يومه وليلته وامتنع من الأكل والشرب، وما رأيت من المشايخ كان أذكر بحال الشباب وأكثر تأسفاً على ذهابه منه وكان إذا رأى أحداً من أقرانه عالجه الشيب تسلى به .

وقال في الإمتاع: (هو أجمع بشمل العلم وأنظم لمذاهب العرب و أدخل في كل باب و أخرج من كل طريق و ألزم للجادة الوسطى في الخلق و الدين و أروى للحديث وأقضى في الأحكام و أفقه في الفتاوى كان حسن الحظ طلب أن يقرر في ديوان الإنشاء فأمتنع و قال: " هذا أمراً يحتاج إلى دربة و أنا عاراً منها، وسياسة و أنا غريب فيها " .

و قال الخطيب: (كان زاهداً ورعاً لم يأخذ على الحكم أجراً ؛ إنما كان يأكل من كسب يمينه فكان لا يخرج إلى مجلسه حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم، تكون بقدر مؤنته، و كان أبو علي و أصحابه يحسدونه كثيراً) (٣) و كانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية، و مرة دراية، قرأ عليه كتاب البارع للمفضل ابن سلمى وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب إلى الخليل ابن أحمد الفراهيدي. وأضاف إليه من اللغة طرفاً صالحاً، و مضى إلى عسكر مكرم فأقام بها(٤))

١ - أبي سعيد السيرافي، شرح أبيات سيبويه، ط ١٤٢٩ هـ. ٢٠٠٩ م، دار العصماء، حققه د/ سلطان، ج ١، ص ٧.
٢ - السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ج ١، ص ٥٠٨. ياقوت الحموي، معجم الادباء مؤسسة دار المعارف، بيروت، ١٩٩٩، تحقيق فاروق الطباع، ج ٨، ص ١٤٥
٣ - السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ج ١، ص ٥٠٨. ياقوت الحموي، معجم الادباء مؤسسة دار المعارف، بيروت، ١٩٩٩، تحقيق فاروق الطباع، ج ٨، ص ١٤٥
٤ - ابن خلكان، وفيات الاعيان، في ديسمبر، ١٩٧١ م، دار القلم، بيروت، ج ٧، ص ٧٢٨.

و قيل توفي في ليلة الأربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة خمس و ثمانين وثلثمائة و عمره خمس و خمسون سنة و شهور و صلى عليه أبي بكر بن محمد بن موسى الخوارزمي ذكر ذلك أبي هلال بن المحسن ابن الصابي الكاتب في تاريخه و كان ديناً صالحاً، ورعا متقشفاً و كان بينه و بين أبي طالب أحمد بن بكري العبدي النحوي مباحث و مناظرات. و قال ابن حوقل في كتابه المسالك و الممالك: " سيراف فرصة عظيمة لفارس وهي من أغنى بلاد فارس بالقرب من جنابة و بحيرم.(^١) و من سيراف ينتهي الإنسان على ساحل البحر الأحمر إلى حصن ابن عمارة(^٢) و يقال: " أن صاحبه هو الذي قال الله في حقه: ((و كان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً))(^٣) و قال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجندى(^٤). و يقال للسيرافي بالغالي(^٥)

٢-الحسن بن أحمد الباقلائي

هو الحسن بن معالي بن مسعود بن الحسين الباقلائي الحلي أبي علي النحوي شيخ العربية في وقته ببغداد قال ابن النجار والقفطي أبي الحسن خطيب قفط: (قدم بغداد في صباه وقرأ النحو على أبي البقاء العكبري ومصداق الواسطي، وأبي الحسن بابويه، واللغة على أبي محمد ابن المأمون، والفقهاء على يوسف بن اسماعيل الدامغاني الحنفي والنصير الطوسي وقرأ الكلام والحكمة وبرع في هذه العلوم، وصار المشار إليه، والمعتمد على ما يقوله أو ينقله، وسمع الحديث من أبي الفرج بن كليب وجماعة، وكتب بخطه كثيراً وأنت إليه الرياسة في علم النحو والتوحيد فيه وبلوغ مرتبة المتقدمين(^٦) وكانت له همة عالية وحرص شديد على العلم وتحصيل الفوائد مع سنه وضعف بصره وله فهم ثاقب، وذكاء حاذق وإدراك للمعاني الدقيقة وحسن طريقه وتواضع وكرم أخلاق. انتقل إلى مذهب الشافعي بآخره، مولده سنة ثمان وستين وخمسمائة، ومات يوم السبت خامس عشرين جمادى الأولى سنة سبع و ثلاثين وستمائة(^٧) سمع الحريري منه الحديث بالبصرة(^٨) روى كتاب المغازي عن موسى بن عقبة عن أبي طالب حمزة بن الحسين بن أحمد بن سعيد بن القاسم بن علي بن محمد بن الشونيزي عن أحمد بن زنجويه المخزومي عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة رواه عنه أبي بكر أحمد بن المغرب الكرخي(^٩)

^١ أبو القاسم بن حوقل المشحون، المسالك و الممالك أو كتاب صورة الأرض، مطبعة بريل، لندن، ١٨٧٢، ص ٢٦٦

^٢ ابن خلكان، وفيات الأعيان، في ٢٣ ديسمبر، ١٩٧١، دار القلم، بيروت، ج ٧، ص ٧٢٨

^٣ - سورة الكهف الآية 78

^٤ ابن خلكان، وفيات الأعيان، في ٢٣ ديسمبر، ١٩٧١، دار القلم، بيروت، ج ٧، ص ٧٢٨.

^٥ - البغدادي، خزنة الأدب، دار الثقافة، بيروت، مطبعة الغريب، ج ٢، ص ٣٣٨.

^٦ - السيوطي، بغية الوعاة، ص ٥٠٢

^٧ - المرجع السابق، ص ٥٠٢

^٨ - الحريري، درة الغواص، ص ١٨

^٩ - المرجع السابق، ص ١٩

٣- أبونصر بن الصباغ

عبد السيد بن محمد أبي نصر بن الصباغ البغدادي العالم المسند ، العدل أبي القاسم علي بن عبد السيد بن الشيخ أبي طاهر بن الصباغ الشاهد، سمع كتاب السبعة لابن مجاهد من أبي محمد بن هزار مرد الصريفيني، وغير ذلك وسمع من أبيه وطائفة. روي عنه ابن عساكر، والسمعاني، والمؤيد ابن الأخوة وعمر بن طبرزد وأجاز لأبي القاسم ابن صهري قال السمعاني: "شيخ ثقة، صالح، حسن السيرة"، مات في جمادي الأولى سنة اثنين وأربعين وخمسائة وله إحدى وثمانون سنة رحمه الله. فآبى نصر ابن الصباغ أول من درس النظامية عندما أديرت سنة تسع وخمسين، ثم درس الشيخ أبي اسحاق، وعزل أبي نصر بعد عشرين يوماً، ثم درس بعد أبي اسحاق أبي سعد المتولي مرة يسيرة، وولي ابن الصباغ ثم عزل بعد أن أشهر بالمتولي، ثم بعد موته درس بها الشريف أبي القاسم الدبوسي إلى أن مات، فدرس الحسين بن محمد الطبري ثم قدم الشيخ عبد الوهاب القاني فدرساً معاً مناوبة إلى أن عزلا سنة أربع وثمانين بالغزالي، فدرس أربع سنين، وحج ونزل الشام وناب أخوه أحمد، ثم في سنة تسع وثمانين أعيد إليها الطبري، فدرس ثلاثة أعوام، ثم درس إلكيا أبي الحسن الهراسي إلى أن مات سنة ٥٠٤ فدرس أبي بكر الشاشي حتى مات، فدرس بعده أسعد الميهني وعزل في شوال^(١). بعد أشهر بالمتولي؛ ثم بعد موته درس بها الشريف أبي القاسم الدبوسي إلى أن مات، فدرس الحسين بن محمد الطبري، ثم قدم الشيخ عبد الوهاب بن محمد القاني فدرساً معاً مناوبة إلى أن عزلا سنة أربع وثمانين بالغزالي، فدرس أربعة سنين، وحج ونزل الشام وناب أخوه أحمد ثم في سنة تسع وثمانين أعيد إليها الطبري فدرس ثلاثة أعوام، ثم درس إلكيا أبي الحسن الهراسي إلى أن مات سنة ٥٠٤ فدرس أبي بكر الشاشي حتى مات، فدرس بعده أسعد الميهني وعزل في شوال سنة ٥١٣ هـ، ودرس الأغر عبد الرحمن الطبري وعزل سنة ١٧ بأبي الفتح بني برهان وعزل بعد أربعة أشهر بأبي الفتح عبد الولاء بن حسن بن محمد البقردي، ثم بعد شهرين أعيد الميهني، ثم منصور بن الرزاز، وعزل بعد أشهر بأبي سعد يحيى بن غانى الحلواني، ثم درس بعده أبو علي الحسن بن الفتى سنة إحدى وعشرين ومات فأعيد ابن الرزاز إلى أن عزل بعد عشر سنين بأبي بكر بن عبد اللطيف الخجندي فدرس أشهراً وخرج إلى أصبهان، فأعيد ابن الرزاز ثم عزل سنة سبع وثلاثين، فولى حفيد الواقف أبي نصر أحمد بن علي بن أحمد بن نظام الملك، ثم عزل في أول سنة خمس وأربعين، ودرس يوسف الدمشقي ثم ألزم بيته بعد أسبوعين، ودرس أبو النجيب

وردى (١)

لسهر

١- السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١، ص ٥٠ محمد بن أحمد القسي المكي أبو الطيب، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ج ٢، ص ٦٠٦

ثم عزل سنة سبع و أربعين و أعيد حفيد الواقف، ثم عزل بعد عشر سنين نيابة و صرف بعد ثلاث سنين، و ولي أبو نصر أحمد بن عبدالله بن الشاشي، و عزل سنة تسع وستين، فوليها أبو الخير الطالقاني فدرس بها أبي طالب بن الخل، ثم ناب في التدريس علي بن علي الفارقي، ثم وليها سنة ٥٩٣ (١)المجبر محمود بن المبارك البغدادي إلى أن مات. ووليها يحيى بن الربيع، ثم بعده يحيى بن القاسم التكريتي سبع سنين و عزل سنة ٦١٤ بمحمد بن يحيى بن فضلان، ثم عزل بعد عامين بمحمود بن أحمد الزنجاني فدرس مدة، و بعده في رجب سنة ٦٣٦ ثم وليها محمد بن يحيى بن الحبير (٢)الإمام، العلامة، شيخ الشافعية أبي نصر، عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر البغدادي، الفقيه المعروف بابن الصباغ، مصنف كتاب "الشامل"، وكتاب "الكامل"، وكتاب "تذكرة العالم والطريق السالم مولده سنة أربع ومائة وسمع محمد بن الحسين بن الفضل القطان، و أبا علي بن شاذان حدث عنه: ولده المسند أبي القاسم علي وأبي نصر الغازي، وإسماعيل بن محمد. التيمي، وإسماعيل بن السمرقندي، وآخرون. قال أبو سعد السمعاني: كان أبو نصر يضاهي أبا إسحاق الشيرازي وكانوا يقولون: "هو أعرف بالمذهب من أبي إسحاق". وكانت الرحلة إليهما. وكان أبو نصر، حجة، ديناً، خيراً درس بالنظامية بعد أبي إسحاق، وكف بصره في آخر عمره، توفي الشيخ أبي نصر في يوم الثلاثاء، ثالث عشر جمادى الأولى، سنة سبع وسبعين وأربعمائة ودفن من الغد بداره بدرج السلولي (٣).

٤-الإمام الشيرازي

هو أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز أبادي الملقب بجمال الدين شيخ الإسلام صاحب التصانيف التي سارت كمسير الشمس، و لد بفيروز أباد و هي بلدة بفارس سنة ثلاثمائة و ثلاث وتسعين للهجرة و نشأ بها، ثم دخل شيراز وأخذ الفقه عن أبي عبد الله البيضاوي و عبد الوهاب بن محمد بن الأمين. تنقل بين المدن و البلدان، فدخل البصرة و قرأ الفقه بها على الجزري، ثم دخل بغداد سنة أربعمائة و خمس عشرة للهجرة وقرأ على القاضي أبي الطيب الطبري و لازمه ردهاً و صار أعظم أصحابه و أكثر المستفيدين منه، و ناب عنه في مجلسه. قرأ الأصول على أبي حاتم القزويني، و الفقه على الزجاجي و آخرين غيره، حتى صار أنظر أهل زمانه و المقدم على أقرانه، فانتشر صيته في البلاد ورحل إليه طلبه العلم من كل حذب و صوب و قال حيدر بن محمود بن حيدر الشيرازي سمعت الشيخ أبا اسحاق يقول: "خرجت إلى خراسان فما بلغت بلدة و لا قرية إلا و كان قاضيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي" كما ذكر عنه أنه قال: "كنت أعيد كل قياس ألف مرة، فإذا فرغت منه أخذت قياساً آخر و هكذا و كنت أعيد كل درس ألف مرة فإذا كان في المسألة بيت يستشهد به حفظت القصيدة". (٤)

١- الحريري، درة الغواص في أوام الخواص، القاهرة ١٩٧٥م. تحقيق محمد أبو الفضل، ص ١٨
 ٢- الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ج ٢٤، ص ٤٦٥
 ٣- الحريري، درة الغواص، ص ١٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ج ٢٤، ص ٤٦٥
 ٤- الحريري، الدرّة، ص ١٨

مناقبه:

قد ورد في طبقات السبكي أكثر من قصة تظهر تواضعه، منها ما مفاده أن الشيخ قد خرج إلى خراسان مروراً بنيسابور يصحبه جماعة من الفقهاء، فكان أهل البلاد يخرجون إليه رجالاً و نساء وأطفالاً، و يتمسحون به يريدون بذلك التبرك لما يعلمون من مكانته و فضله و علو مقامه، وجعل النساء الصوفيات يلقين بسجاتهن بين يديه يردن أن يلمسها فيجعل لهن به البركة، فصار يمرها على يديه و يمسح بها جسده و ثيابه يقصد بذلك في حقهن ما قصدن في حقه و يذكر التاج السبكي في الطبقات في تنمة القصة: (أن الشيخ حين قدم مدينة بسطام، أتاه رأس الصوفية فيها الإمام السهلي وخلفه خلق من أصحاب التصوف) (١) و لما دنا منه الشيخ أبي اسحاق نزل عن دابته و قبل يد الشيخ ، فرمى الشيخ أبي اسحق نفسه على رجله و قبله. و مما يروى عن زهده و ورعه ما رواه ابن السمعاني عن بعضهم أنه قال: "دخل أبي اسحق يوماً مسجداً فنسي ديناراً فرجع فوجده ، ففكر ثم قال: لعله وقع من غيري فتركه في مكانه". و كان يضرب به المثل في الفصاحة و البلاغة ، كما عرف عنه الملاحاة و الظرافة، فكان يحكي الحكايات الحسنة والأشعار الملحة و يحفظ منها الكثير. و أثر عنه أيضاً إلى جانب ذلك أنه كان شاعراً مجيداً أكثر في أشعاره من الحكم و المواعظ و الدعوة إلى التقوى و الزهد و مما روي عنه من الشعر قوله :

سَأَلْتُ النَّاسَ عَن خَلِّ وَفِيٍّ فَقَالُوا مَا إِلَي هَذَا سَبِيلُ

مَسَّكَ إِنْ ظَفِرَ تَبَوُّدُ حَرٍّ فَإِنَّ الْحَرَّ فِي الْفِيَّا قَلِيلُ .

و مما يروي عنه أيضاً هذه الأبيات التي ذاعت بين الناس و انتشرت على كل شفة لسان :
لَيْسَتْ ثُوبُ الرَّجَا وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا وَقَمِيتُ أَشْكُوا إِلَي مَوْلَايَ مَا أَجْدُ
وَقُلْتُ يَا أَمَلِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ وَمَنْ عَلَيْهِ لِكشْفِ الضَّرِّ أَعْتَمِدُ
أَشْكُو إِلَيْكَ أَمْوَرًا أَنْتَ تَعْلَمُهَا مَا لِي عَلَى حَمَلِهَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ
وَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي بِالذُّلِّ مَبْتَهَلًا أَلَيْكَ يَا خَيْرٍ مِنْ مُدَّتْ أَلَيْهِ يَدُ
فَلَا تُرَدِّ نَهَا يَا رَبَّ خَائِبَةً فَبِ حُجُودِكَ يَرْوِي كُلُّ مَنْ يَرِدُ

مصنفاته:

له المصنفات العديدة و المفيدة منها : المهذب في المذهب، اللمع، النكت في الخلاف المعونة، التلخيص، التنبيه في المذهب الشافعي وهو أشهر كتاب ألفه. و لقد ذكر بعض أصحاب الترجمة سبب تأليفه كتاب المهذب في مسائل الخلاف (٢)

١ التاج السبكي، طبقات الشافعية الوسطى، مخطوطات الأزهر الشريف، مصر، ترجمة سهيل بن سهل، ج ١، ص ٢٨

٢ المرجع السابق، ص ٢٩

فقد روى التاج السبكي: (أن الشيخ قد بلغه أن ابن الصباغ قال: " إذا اصطح الشافعي وأبي حنيفة ذهب علم أبي اسحق الشيرازي" يعني بذلك أن علمه هو مسائل الخلاف بينهما، فنصف الشيخ حينئذ المهذب، حكى ذلك ابن سمرة في طبقات التمييز و ذكر أن الشيخ صنف المهذب مرارا فلما لم يوافق مقصوده رمي به في دجلة و أجمع رأيه على هذه النسخة المجمع عليها (١)

ثناء العلماء عليه:

قال التاج السبكي في ترجمته إياها مبيناً فضله و مقامه: (هو الشيخ الإمام شيخ الإسلام، صاحب التصانيف التي سارت كمسير الشمس و دارت في الدنيا فما جدد فضلها إلا الذي يتخبطه الشيطان من المس بعذوبة لفظ أحلى من الشهد بلا نحل، و حلاوة تصانيف فكأنما عناها البحرني بقوله :

وإذا دجت أقلامه ثم انتحت برقت مصايح الدجا في كتبه
باللفظ يقرب فهمه في بعده منا ويبعد نيئه في قربه
حكّم سحابتها خلال بيانه هطالة وقلبيها في قلبه
كالروض مؤتلقاً بحمرة نوره وبياض زهرته وخضرة عشبته
وكانها والسَّمْع معقودٌ بها شخصُ الحبيب بدا لعين محبته

يضيف التاج السبكي: (و كانت الطلبة ترحل من الغرب و الشرق إليه و الفتاوى تحمل من البر و البحر إلى بين يديه، و الفقه تتلاطم أمواج بحاره ولا يستقر إلا لديه، و يتعاضم لبس شعاره إلا عليه، حتى ذكروا أنه كان يجري مجري ابن سريج في تأصيل الفقه و تقريره و يحاكيه في انتشار الطلبة في الربع العاشر جميعاً أما الجد ل فكان ملكه الأخذ بتمامه، وإمامه إذا أتى كل واحد أمامه و بدر سمائه الذي لا يفتأ له النقصان عند تمامه، و أما الورع المتين وسلوك سبيل المتقين و المشي على سنن السادة السالفين فذلك أشهر من أن يذكره الذاهر و ممن مدحه من العلماء الإمام أبي بكر الشاشي الذي قال فيه الشيخ الشيرازي: (حجة الله على أئمة العصر، و قال الإمام أبي اسحق الماوردي: "ما رأيت كأبي اسحق لو رآه الشافعي لتجمل به). وقال الوزير عميد الدولة ابن جهير: " هو وحيد عصره و فريد دهره مستجاب الدعوة". وذكر محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد: (فقال في حقه إمام أصحاب الشافعي و من انتشر فضله في البلاد، و فاق أهل زمانه بالعلم و الزهد، و أكثر علماء الأمصار من تلامذته. (٢)

١- الحريري، درة الغواص، ص ١٨

٢- المرجع السابق، ص ١٨، التاج السبكي، طبقات الشافعية، ص ٢٨٩

وفاته :

ذكر ابن خلكان في تاريخ وفاة الشيخ أبي اسحق قولين: أحدهما: أنه توفي في ليلة الحادي والعشرين من جمادي الأولى، والثاني: أنه في الحادي والعشرين من جمادي الآخر. وذكر السمعاني القولين في كتابه الذيل، أما التاج السبكي في الطبقات فقد ذكر تاريخ جمادي الآخرة، واتفق الكل أن وفاته كانت سنة أربعمائة وست وسبعين للهجرة، وراثه كثير من الخلق، منهم ابن نقياء الشاعر الذي قال فيه : (١) ومن شعره قوله في رثاء أبي إسحاق الشيرازي الفقيه :

أجرى المدامع بالدم المهرق خطبُ أمامَ قيامةِ الآماقِ
ما لليالي لا تؤف شملها بعد ابن بجدتها أبي إسحاقِ
إن قيل: مات فلم يمت من ذكره حي على مرّ الليالي باقي

وقوله في وصف الليل:

الإمام أبي إسحاق الشيرازي الفيروزآبادي من مقدمة المجموع للإمام النووي يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه المجموع شرح المذهب: في أحوال الشيخ أبي إسحاق مُصنّف الكتاب .
اعلم أنّ أحواله رحمه الله كثيرة . لا يمكن أن تُستقصى لخروجها عن أن تُحصى .
لكن أُشير إلى كلمات يسيرة من ذلك ، ليُعم بها ما سواها ممّا هالك .
وأبلغ في اختصارها ، لعظمتها ، وكثرة انتشارها .
(هو الإمام المحقق ، المُتقن المُدقق ، ذو الفنون من العلوم المُتكاثرات ، والتصانيف النافعة المُتجدات ، الزاهد العابد الورع ، المُعوض عن الدنيا ، المُقبل بقلبه على الآخرة الباذل نفساً في ذُوة دين الله تعالى ، المُجانب للهوى ، أحد الأعماء الصالحين ، وعباد الله العارفين الجامعين بِن العلم ، والعبادة ، والورع ، والزهد ، المواظبين على ، وظائف الدين ، واتباع هدي سديد المرسلين صلى الله عليه وسلم ورَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ)
أبو إسحاق إواهيم نبي علي نبي يوسف نبي عبد الله الشيرازي الفُوزآبادي رحمه الله تَفَقَّه بفارس على أبي الفرج نبي البضاوي ، وبالبصرة على الجوزي .
ثم دخل بغداد سنة خمس عشرة ، وأربعمائة ، وتَفَقَّه على شيوخه الإمام الجليل الفاضل أبي الطيب طاهر نبي عبد الله الطبري (٢)

١ الحريري، الدرّة، ص ٤٦ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ص ٦٠
٢ المرجع السابق، ص ٦١

وَجَمَاعَاتٍ مِنْ مَشَائِخِهِ الْمَهْجُورِينَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَى الْإِمَامِ الْفَقِيهِ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ
الْبَرْقَانِيِّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ نِي شَادَانَ ، وَعَرَاهُمَا مِنَ الْأَيْمَةِ الْمُشْهُورِينَ . وَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ : (شَيْخٌ) فَكَانَ يُفْرَحُ وَيَقُولُ : سَمَانِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ : (كُنْتُ أُعِيدُ كُلَّ دَرْسٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَإِذَا كَانَ فِي الْمَسْئَلَةِ بَيْتٌ شِئْرِي
يُنْتَشَهُدُ بِهِ حَفِظْتُ الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا مِنْ أَجْلِهِ .

وَكَانَ عَامِلًا بِعِلْمِهِ ، صَابِرًا عَلَى خُسُونَةِ الْعَيْشِ ، مُعَظَّمًا لِلْعِلْمِ ، مُرَاعِيًا لِلْعَمَلِ بِدَقَائِقِ الْفِقْهِ
وَالْإِحْيَاظِ . كَانَ يَوْمًا يَمْشِي ، وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَعَرَضَ فِي الطَّرِيقِ كَلْبٌ فَرَجَرَهُ
صَاحِبُهُ فَنَهَاهُ الشَّيْخُ وَقَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَشْتَرِكٌ ؟ وَدَخَلَ يَوْمًا مَسْجِدًا
لِيَأْكُلَ طَعَامًا عَلَى عَادَتِهِ فَنَسِيَ فِيهِ دِينَارًا ، فَذَكَرَهُ فِي الطَّرِيقِ فَرَجَعَ فَوَجَدَهُ ، فَفَكَرَ سَاعَةً ،
وَقَالَ : يَوْمًا ، وَقَعَ هَذَا الدِّينَارُ مِنْ غُرْبِي ، فَتَرَكْتُهُ ، وَلَمْ يَمَسَّهُ . قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ
السَّمْعَانِيُّ : كَانَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ إِمَامَ الشَّافِعِيَّةِ

وَالْمُدْرَسَ بِبَغْدَادِ فِي النَّظَامِيَّةِ ، شَيْخَ الدَّهْرِ ، وَإِمَامَ الْعَصْرِ ، رَحَلَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْأَمْصَارِ
وَقَصَدُوهُ مِنْ كُلِّ الْجَوَانِبِ ، وَالْأَفْطَارِ ، وَكَانَ يَجُورِي مَجْرَى أَبِي الْعَبَّاسِ نِي سُوَيْحٍ قَالَ : وَكَانَ
زَاهِدًا ، وَرِغْمَ مُتَوَاضِعِهِ ، مُتَخَلِّفًا ظَرِيفًا كَرِيمًا سَخِيلاً جَوَادًا طَلَّقَ الْوَجْهَ دَائِمَ الْبَشْرِ ، حَسَنَ
الْمُجَالَسَةِ ، مَلِيحَ الْمَحَاوِرَةِ ، وَكَانَ يَحْكِي الْحِكَايَاتِ الْحَسَنَةَ ، وَالْأَشْعَارَ الْمُتَقَدِّمَةَ الْمَلِيحَةَ
وَكَانَ يَحْفَظُ مِنْهَا كَثِيرًا وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ أَيْضًا : تَفَرَّدَ الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ بِالْعِلْمِ الْوَافِرِ ، كَالْبُحْرِ
الزَّائِرِ ، مَعَ السَّيْرِ الْجَمِيلَةِ ، وَالطَّرِيقَةِ الْمَرْضِيَّةِ ، جَاءَتْهُ الدُّنْيَا صَاحِرَةً فَأَبَاهَا ، وَاطَّرَحَهَا
، وَقَلَاهَا . قَالَ : وَكَانَ عَامَهُ الْمُدْرَسِينَ بِالْعِرَاقِ وَالْجِبَالِ تَلَامِيذَهُ ، وَأَصْحَابَهُ ، صَنَّفَ فِي
الْأُصُولِ ، وَالْفُرُوعِ ، وَالْخِلَافِ ، وَالْجَدَلِ ، وَالْمَذْهَبِ كَثِيرًا ، أَصَحَّتْ لِيَيْنِ أَنْجَبًا ، وَشُدَّهَا
وَكَانَ يُكْرِهُ مُبَاسَطَةَ أَصْحَابِهِ بِمَا سَنَحَ لَهُمْ مِنَ الرِّجْزِ ، وَكَانَ يَكْرَهُهُمْ ، وَيَطْعَمُهُمْ . حَكَى السَّمْعَانِيُّ
أَنَّهُ كَانَ يَشْتَرِي طَعَامًا كَثِيرًا ، وَيَدْخُلُ بَعْضَ الْمَسَاجِدِ وَيَأْكُلُ مَعَ أَصْحَابِهِ ، وَمَا فَضَلَ قَالَ لَهُمْ
: أَدْرِكُوهُ لِمَنْ يَرْغَبُ فِيهِ . وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ طَارِحًا لِلتَّكْلِيفِ . قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ نِي
عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيِّ : حَمَلْتُ فِتْوَى إِلَى الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ فَرَأَيْتُهُ فِي الطَّرِيقِ ، فَمَضَى
وَيَأْكُلُ مَعَ أَصْحَابِهِ ، وَمَا فَضَلَ قَالَ لَهُمْ : أَدْرِكُوهُ لِمَنْ يَرْغَبُ فِيهِ . وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ طَارِحًا
لِلتَّكْلِيفِ . قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ نِي عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيِّ : حَمَلْتُ فِتْوَى إِلَى الشَّيْخِ أَبِي
إِسْحَاقَ فَرَأَيْتُهُ فِي الطَّرِيقِ ، فَمَضَى إِلَيَّ كَأَنَّ خَبَّازًا أَوْ بَقَّالًا ، وَأَخَذَ قَلَمَهُ ، وَدَوَّاهُ إِلَى
كَأَنَّ خَبَّازًا أَوْ بَقَّالًا ، وَأَخَذَ قَلَمَهُ ، وَدَوَّاهُ ، وَكَتَبَ جَوَابَهُ ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَا نَصِيبٍ وَافِرٍ مِنْ
مُرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ ، وَإِرَادَةِ إِظْهَارِ الْحَقِّ . قَالَ أَبُو الْوَفَاءِ نِي عَمَّالِي : شَاهَدْتُ
شَيْخَنَا أَبَا إِسْحَاقَ لَا يُخْرِجُ شَيْئًا إِلَى فَقِيرٍ إِلَّا أَحْضَرَ النَّيَّةَ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي مَسْئَلَةٍ إِلَّا قَدَّمَ
الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخْلَصَ الْقَضَى فِي نُصُورَةِ الْحَقِّ ، وَلَا صَنَّفَ مَسْئَلَةً إِلَّا بَعْدَ أَنْ صَلَّى
رَكَعَاتٍ ()

¹ لابن خلکان، وفيات الأعيان، ص ٦٢، الحريري، الدرر، ص

فَلَا جَرَمَ شَاعَ اسْمُهُ، وَانْتَشَرَتْ تَصَانِيفُهُ شَرْقًا، وَغَرْبًا قَوْغَرِيًا قُلْتُ : وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ الْمُخَصَّصِ فِي الْجَدَلِ ، جُلًّا مِنْ الْأَدَابِ لِلْمُنَاطَرَةِ ، وَإِخْلَاصِ النَّيَّةِ ، وَتَقْدِيمِ ذَلِكَ بِنِي يَدَيَّ شُرُوعِهِ فِيهَا ، وَكَانَ فِيهَا نَعَقُوهُ بِمُتَصِفَا بِكُلِّ ذَلِكَ أَنْشَدَ السَّمْعَانِيُّ ، وَغَرِيهُ لِلرَّيْسِ أَبِي الْخَطَّابِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّهْمَنِ بْنِ هَارُونَ بْنِ الْجَرَّاحِ (١) سَقِيًا لِمَنْ صَنَّفَ التَّنْبِيهَ مُخْتَصِرًا أَلْفَاظُهُ الْغُرَّ وَاسْتَقْصَى مَعَانِيَهُ إِنَّ الْإِمَامَ أَبَا إِسْحَاقَ صَنَّفَهُ اللَّهُ وَاللَّيْنُ لَا لِلْكَرْبِ وَالنَّيْبِ رَأَى عُومًا عَنِ الْأَفْهَامِ شَارِدَةً فَحَازَهَا أَنْ عَلِيًّا كُلَّهَا فِيهِ بَقِيَتْ لِلشَّرْعِ إِبْرَاهِيمَ مُنْتَصِرًا تَذُودُ عِذُّهُ أَعَادِيَهُ وَتَهْيِيهِ قَوْلُهُ : مُنْتَصِرًا بِكَسْرِ الصَّادِ ، وَأَلْفَاظُهُ مَذْ صُوبٌ. وَالْأَبِي الْخَطَّابِ أَيْضًا : أَصَحَّتْ بِفِطْرِي أَبِي إِسْحَاقَ نَاطِقَةً صَحَائِفُ شَهَدَتْ بِالْعِلْمِ وَالْوَرَعِ بِهَا الْمَعَانِي كَسَلِكِ الْعِقْدِ كَامِنَةً وَاللَّفْظُ كَالَّذِي رَسَدَ لِي جِدُّ مُنْتَمِعٍ رَأَى الْأَعْوَمَ وَكَانَتْ قَوْلِي شَارِدَةً فَحَازَهَا الْأَلْمَعِيُّ النَّذْبُ فِي الْمَعِ

لَا زَالَ عِلْمُكَ مَمَّ ثَوْلًا سُوَادِقُهُ عَلَى الشَّرِيعَةِ مَذْ صُورًا عَلَى الْبَدْعِ وَالْأَبِي الْحَسَنِ الْقُرَوَانِيَّ : إِنَّ شَيْئًا شَرَعَ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدًا نَفْتِي وَتَلْمَحُ حَقًّا كُلَّ مَا شَرِعًا فَاقْصِدْ هَيْتَ أَبَا إِسْحَاقَ مُغْتَنِمًا (٢)

وَأَدْ رُسُ تَصَانِيفُهُ ثُمَّ انْهَضَ اللَّمْعَا . وَنُقِلَ عِزُّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : بَدَأْتُ فِي تَصْنِيفِ الْمُهَدَّبِ سَنَةَ خَمْسٍ ، وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَفَرَعْتُ يَوْمَ الْأَحَدِ آخِرَ رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِ وَسِتِّينَ ، وَأَرْبَعِينَ . نُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ بِبَعْدِ آدِيَوْمِ الْأَحَدِ ، وَقِيلَ : لِأَيَّةِ الْأَحَدِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُهَادِي الْآخِرَةِ ، وَقِيلَ : الْأُولَى سَنَةَ سِتِّ ، وَسَدِّعِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَفِيهِ مِنَ الْعَدِ ، وَاجْتَمَعَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ ، وَقِيلَ : أَوَّلَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَدِي بِأَمْرِ . وَرُئِيَ فِي النَّوْمِ ، وَعَلَمَ الْغَرْبِ (٣)

قال هبة الله السقطي: كتبت عنه أحاديث فعرها عليه بعض المحدثين فأنكرها وقال: أسانيدها مركبة على متون موضوعة فاجتمع به جماعة من المحدثين فأنكروا عليه فأعتذر وقال: وهمت فيها

٣- أبو الحسن المجاشعي القيرواني ابن فضال

هو علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني أبو الحسن و يعرف بالفرزدق لأن الفرزدق جده. كان إماماً في النحو واللغة والصرف والتفسير والسير، رحل إلى البلاد وأقام بغدنة مرة وصادف بها قبولاً ورجع إلى العراق، وأقرأ ببغداد مرة النحو واللغة وحدث بها عن جماعة من شيوخ المغرب. قال هبة الله السقطي: كتبت عنه أحاديث فعرها عليه بعض المحدثين فأنكرها (٤)

١ - الحريري، درة الغواص، ص ٤٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص ٦٧

٢ - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص ٦٨

٣ - الحريري، الدرّة، ص ٤٧

٤ - السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١، ص ٣٤٥، ج ٢، ص ١٨٣.

٥ - المرجع السابق ج ١، ص ٣٤٥، ج ٢، ص ١٨٣.

و قال: (أسانيدها مركبة على متون موضوعة) فاجتمع به جماعة من المحدثين فأنكروا عليه فأعترز و قال: وهمت فيها (١). قال ابن عبد الغافر: " ورد ابن فضال نيسابور فاجتمعت به فوجدته بحراً في علمه ما عهدت في البلدين ولا في الغرباء مثله". وكان حنبلياً يقع في كل شافعي، صنف برهان العميدي في التفسير عشرون مجلداً والإكسير في علم التفسير، و شرح معاني الحروف، إكسير الذهب في النحو، العوامل والهوامل، شرح عنوان الأدب، العروض، شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب. مات ثاني عشر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة. و من شعره

وإخوان حسبئهم دروعا فكانوها ولكن للأعادي
 وختلهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في فوادي
 وقالوا قد صفت منا قلوبٌ لقد صدقوا ولكن عن وداي
 وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فسادِ

أبو الحسن علي ابن فضال ابن علي ابن غالب المجاشعي القيرواني التميمي الفرزدقي طوف الدنيا واتصل بنظام الملك وصنف الإكسير في علم التفسير خمسة وثلاثين مجلداً ومؤلفاً في النحو في عدة مجلدات والبرهان في التفسير في عشرين مجلداً وقد وعده إمام الحرمين بألف دينار على أن يهجوّه فبعث إليه الإكسير فألفه فلما فرغ من قراءته عليه لم يعطه شيئاً فتوعده بأن عرضي فداؤك وقد ألف بغزنة كتباً بأسماء أكابر وأقرأ الآداب مدة

هـ أبو القاسم القصباني

الفضل بن محمد بن علي بن الفضل أبو القاسم القصباني النحوي البصري هو شيخ الحريري صاحب المقامات، كان واسع العلم، غزير الفضل إماماً في علم اللغة، و إليه كانت الرحلة في زمانه (٢) كان مقيماً بالبصرة توفي سنة أربع و أربعين أيام القائم و أخذ عنه أبي زكريا يحيى التبريزي و له كتاب في النحو وكتاب حواشي على الصحاح ، كتاب الأمالي وكتاب في مختار أشعار العرب و هو كبير و سمه بالصفوة و من شعره:

في الناس مَنْ لا يُرْتَجَى نفع
 كالعُودِ لا يُطَمَعُ في طيبه
 إلا إذا أُحْرِقَ بالنَّارِ
 إلا إذا مُسَّ بإضرار

وكان القصباني أعمى. (٣)

١-السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج ١، ص، ٣٤٥، ج ٢، ص ١٨٣.
 ٢-الصفدي ، الوافي بالوفيات ، مكتبة المجلس ، تحقيق ماهر جرار ، ص ٢٩٤. أبو عبد الله التركماني الدمشقي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص ٢٧٦، ابن عساكر، طبقات الشافعية الوسطى، مخطوطات الأزهر الشريف، ترجمة سهيل بن سهل، ص ٢٨٩م

٣ أبو عبدالله التركماني الدمشقي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص ٧٦٢، ابن عساكر، طبقات الشافعية الوسطى، مخطوطات الأزهر الشريف، ترجمة سهيل بن سهل، ص ٢٨٩م

٦ ذو الرتبتين الجوهري

هو أبو الحسن محمد بن أحمد ذو الرتبتين الجوهري أبي اسماعيل بن حماد بن نصر. ولد في أوائل القرن الرابع الهجري في فاراب من بلاد الترك وراء نهر جيحون و لذلك يقال له: الفارابي

تعليمه :

أخذ الجوهري عن خاله أبي إبراهيم بن اسحاق الفارابي صاحب ديوان الأدب ثم إنه جاء إلى بغداد وسمع من أبي علي الفارسي ومن أبي سعيد السيرافي . وتنقل في البدو والحضر وزار ديار ربيعة والحجاز ونجداً يأخذ اللغة عن البدو مباشرة وسؤالاً . بعد ذلك عاد إلى المشرق يتكسب بإقراء القرآن والتدريس وتعليم الخط ونسخ الكتب ويؤلف أثناء ذلك . كان إماماً في اللغة والأدب . وسوس الجوهري في آخر عمره فصعد إلى سطح الجامع في نيسابور وشد إلى ذراعية مصراعي باب ثم قذف بنفسه من سطح الجامع محاولاً أن يطير ولكنه سقط فمات .

ما قاله النقاد عنه:

قال عمر فروخ: (لكتابه تاج اللغة و صحاح العربية خاصتان بارزتان: أولهما أن الجوهري اقتصر في الأكثر على الألفاظ التي عنده و لذلك سماه بهذا الإسم و الخاصة الثانية: هي ابتكاره لترتيب قاموس عاقل). لقد رتب الجوهري الكلمات في قاموسه على الحرف الأخير في الكلمة وكان يحب الأسفار والتغرب ، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلب لسان ر يدرس ويصنّف ويعلم الكتابة وينسخ المصاحف إسناداً وإنفرد أهل مصر برواية الصحاح عن ابن القطاع وفي الصحاح أو هام قد عمل عليها واستولت السوداء على أبي نصر حتى شد له دقين كجناحين: أريد أن أطير، فضحكوا ثم طفر وطار فتطحن فدخل العراق وسافر إلى أرض الحجاز وكان الجوهري يؤثر السفر إلى خراسان ، ثم نزل نيسابور فدخل العراق وسافر إلى أرض الحجاز ولما قضى وطره من الطواف عاد راجعاً إلى بلاده مهتماً بالتأليف وتعليم الخط وبكتابة المصاحف والدفاتر حتى مضى لسبيله (١)

ملاحح شخصيته وأخلاقه:

كان الجوهري يحب الأسفار، ويؤثر الغربية على الوطن، وهو من أعاجيب الزمان نكاءً وقد وصفه الذهبي بقوله: "وفطنة وعلماً ممن أتاه الله قوة وبصيرة، وحسن سريرة وسيرة"، وكان من أذكى العالم وبمثل هذا أيضاً ابن حجر وقد برع في علم اللغة والأدب حتى صار أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة (٢)

^١ -الصفدي، الوافي بالوفيات ج٩، ص٦٩. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٨٠

^٢ -الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص٦٩

آراء العلماء فيه:

وذكر أبو الحسن الباخري فقال: (إمام في علم اللغة والأدب"، وقال عنه ياقوت الحموي: "صاحب صحاح اللغة لا يتأخر فيها عن شرط)

وقال ابن اسماعيل الثعالبي اللغوي في كتابه يتيمة الدهر: "نصر اسماعيل بن حماد الجوهري من أعاجيب الدهر في محاسن أهل العصر" وقال أبو منصور عبد الملك بن أحمد "أبي نصر يضرب به المثل في الحسن وهو إمام في علم لغة العرب وخطه أنحى اللغويين.

آراء العلماء في مؤلفاته:

قال ياقوت الحموي عن كتابه الصحاح الذي بين أيدي الناس اليوم: "وعليه اعتمادهم، أحسن وضعه على قريحة سالمة، ونفس عالمة، وقرب متناوله، وأبر في ترتيبه على ما تقدمه شيوخه" دخل الجوهري العراق فقرأ علم العربية على شيخه سعيد السيرافي، وسافر إلى أرض الحجاز، وشافه باللغة العرب العاربة ثم اخترق البدو والحضر وطوف بلاد ربيعة ومضر وأجهد نفسه في الطلب ولما قضى وطره من الطواف وقطع الأفاق أنزله أبي علي الحسين وهو من أعيان الكتاب وسرحه إلى الفضلاء عنده وبالغ في إكرام مثواه وأخذ من أدبه وخطه حتى مضى لسبيله عن آثار جميلة وأخبار حميدة وفي نيسابور المغترب بها أورد الجوهري من نتفه

وها أنا يونس في بطن حوتٍ *** بنيسابور في ظلل الغمام

فبيتي والفؤادُ ويوم دَجِنِ *** ظلامٌ في ظلامٍ في ظلام (1)

تلامذته:

تلاميذ الجوهري: الحسين بن علي وأبي اسحاق، وأبي علي (2)

¹ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٦

² ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٦٥٩، الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٢، ص ١١٧

الجوهري الشاعر:

برع الجوهري في علوم اللغة وآدابها وفي نظم الشعر حتى لكأنه لم يكن هناك فن منها إلا وأدلى فيه ومما أنتجته قريحته قوله:

يا ضائعَ العر بالأمر اني *** أما ترى رَوْنَقَ الزمان^(١)

يا أبا الملاهي *** نخرج إلى نهر بُشْتَقانِ

كأننا والقصور فيها *** بحافتي كَوَثِرَ الجنان

والطيرُ فوق الغصون تحكي *** بحسن أصواتها الأغاني

وراسلَ الوُزُقَ عندليبُ *** كالزَّيرِ والبمِّ والمثاني

فُرِصَتُكَ اليومَ فاغْتنِمِها *** فكلُّ وقتٍ سواه فانِ

ومن شعره أيضًا

لو كان لي بدُّ من الناس *** قطعت حبل الناس بالياس

العزُّ في العزلة لكنَّه *** لا بدُّ للناس من الناس

وقوله

رأيت فتى أشقرًا أزرقًا *** قليل الدماغ كثير الفضول

يفضِّلُ من حمقه دائبًا *** يزيد بن هندٍ على ابن البتول

وقوله أيضًا :

يا صاحب الدَّعوة لا تجزَعَنَّ *** فكلُّنا أزهْد من كُرْزِ

والماء كالعنبر في قُومسٍ *** من عزِّه يُجعل في الحِرْزِ^(٢)

^١ الثعالبي، بيتيمة الدهر، ج٢، ص١١٨، الصفدي، الوافي بالوفيات، ص٦٩

^٣الصفدي، الوافي بالوفيات، ص٦٩

^٢ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٨

١ - الحسن بن غسان الشاكري

يعرف بأبي عمر الشاكري البصري و يقال له ابن عمار، كان أبرع ساسة الأندلس وهو أبو محمد التميمي و يقال: يعرف بابن المصحح؛ كما ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال: سمع أبا بكر القطان وغيره، مات يوم الخميس لسبع بقين من رجب سنة أربع و قيل ثلاث و أربعين و أربعمئة^(١)

٢-ابراهيم بن المعدل أبو القاسم

ابراهيم بن المعدل بن أحمد بن علي الهاشمي الحسين الشريف أبي علي النحوي والد أبو البركات عمر النحوي قال ياقوت الحموي^(٢) "له معرفة حسنة بالنحو والفقه والآداب وحظ من قرض الشعر جيد من مثله". سافر إلى الشام فأقام بها مدة ثم رجع إلى وطنه بالكوفة إلى أن مات في شوال سنة ست وستين وأربعمئة^(٣)

٢- أبو الفضل الهمداني المقدسي

هو أحمد بن حسين بن يحيى بن سعيد بديع الزمان الهمداني أبي الفضل، نشأ بهمدان ودرس العربية والأدب و نبغ فيهما و صاهر أعيان هداة التي استوطنها . قال أبو شجاع شارويه بني شهردار في تاريخ همدان: (أن أحمد بن الحسين بن بشر الملقب بأبي الفضل الملقب ببديع الزمان سكن هداة و أخذ العلم و روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا و عيسى بن هشام الأخباري. كان أحد الفضلاء والفصحاء، متعصباً لأهل الحديث والسنة أي كان أصولياً سلفياً يصفه شرويه بأنه من مفاخر همدان كاتب وأديب من أسرة عربية ذات مكانة عربية مرموقة، وقد كان يفتخر بأصله العربي إذ كتب في أحد رسائله إلى أبي الفضل الأسفرائيني: "إني عبد الشيخ، واسمي أحمد، وهمدان وتغلب المورد، ومضر المحتد". وقد تمكن بديع الزمان بفضل أصله العربي وموطنه الفارسي من امتلاك الثقافتين العربية والفارسية وتضلعه في آدابهما فكان لغوياً وأديباً وشاعراً وراوي حديث وشاعراً أخذ اللغة عن الأديب الكبير واللغوي الشهير صاحب المجلد في اللغة أبي الحسين أحمد الفراء بن فارس، وتتلذذ لابن لالو ابن تركيا، وعبد الرحمن الإمام بن أبي بكر بن في عام الحسين. في عام ٣٨٠هـ انتقل بديع الزمان الهمداني إلى أصفهان فانضم إلى حلبة شعراء الصاحب بن عباد، ثم يمم وجهه شطر جرجان فأقام في كنف أبي سعيد محمد بن منصور من أعيان جرجان في (الاسماعلية)^(٤)

١ - ابن دريد، الجمهرة، ص ٣٧٧، الجوهرى، الصحاح، ص ٣٩٥

٢ - أحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط ١٣٩٨، ١٠١، ١٩٨٩م، ص

٣ - ياقوت الحموي معجم اللادباء، ج ٦، ص ٤، ١٠، السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٤٣٠

٤ - سمير عبد الرازق قطب، أنساب العرب، مؤسسة الزين للطباعة و النشر، بيروت، ص ٣٢٦، القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،

ط ٢، رجب ١٤٠٠هـ، مايو ١٩٨٠م، دار الكتاب المصري، ص ٧٥. محمد المصري، مناهاج التأليف عند العرب، ط ١٤٠٠، ١٠٤٠، دار

المنارة، ص ٣٠، محمد المصري، مناهاج التأليف عند العرب، ص ٣٠

فأخذ من علمها الشيء الكثير ثم ما فتئ أن نشب خلاف بينه وبين أبي سعيد الاسماعيلي فغادر جرجان إلى نيسابور، وكان ذلك في سنة ٥٣٨٢، ٩٩٢م واشتدت رغبته في اللغوي الكبير والأديب الذائع الصيت أبي بكر الخوارزمي، ولبي هذا الخوارزمي طلب بديع الزمان والتقيا فلم يحسن بعض الأول استقبال الثاني وحصلت بينهما قطيعة ونمت بينهما عداوة فاستقل هذا الوضع الناس وهياؤا مناظرة للأدبيين مناظرة كان الفوز فيها لبديع الزمان بفضل سرعة خاطره وبديهته فزادت هذه الحادثة من ذبوع صيت بديع الزمان عند الملوك والرؤساء وفتحت له مجال الاتصال بالعديد من أعيان المدينة، والتف حوله الكثير من طلاب العلم، فأملوا عليهم أكثر من أربعمئة مقامة لم يبق منها سوى اثنتان وخمسون. لم تطل اقامة بديع الزمان بنيسابور وغادرها متوجهاً نحو سجستان فأكرمه أميرها خلف ابن أحد أيما اكرام لأنه كان مولعاً بالأدباء والشعراء وهدى إليه مقاماته إلا أن الونام بينهما لم يدم طويلاً، فقد تلقى بديع الزمان يوماً من الأمير رسالة شديدة اللهجة أثارت غضبه فغادر سجستان صوب غنزة حبت في كنف السلطان محمود معززا مكرما وكانت بينه وبين وزير السلطان محمود أبي العباس الفضل بن أحمد الأسفرائي مراسلات عدة مرات وفي آخر المطاف حط بديع الزمان بمدينة هرات فأخذها دار اقامة وصاهر أبا علي الحسين بن محمد الخشنامي أحد أعيان هذه المدينة وسادتها فتحسنت أحواله بفضل هذه المصاهرة بمدينة هرات لفظ أنفاسه الأخيرة (٥٣٩٥، ١٠٠٧م) ولم يكن قد بلغ الأربعين من عمره، فودع الحياة التي خبرها.^(١)

ومن مآثره:

ديوان شعر، المقامات والمقامات تعتبر أبرز ما خلفه بديع الزمان طبقت شهرتها زانت الآفاق وقد كانت منارة يهتدي بها من يريد التأليف في هذا الفن فيتمتع الناس بالفكاهة والقصص الطريفة البارعة ويزود الطلاب بما يلزمهم من الدرر الثمينة في ميدان سحر الأسلوب وغرابة اللفظ وسمو المعنى.

تعريف فن المقامة على يد بديع الزمان الهمذاني :

ظهرت المقامة على يد بديع الزمان، الذي توفرت له موهبة فذة وإحاطة بالتراث العربي؛ شعره ونثره، قصصه ونوادره، جده وهزله، فجاءت المقامة شكلاً - أو جنساً استطاع أن يستوعب ما يمكن أن نطلق عليه القص العربي، وقد تعددت الدراسات حول المقامات، والقضايا والموضوعات التي أثارها تشير إلى اختلاف المقامة اختلافاً كبيراً عن كل من الملح والنوادر والرسائل الفكاهية^(٢)

١ - ذكي مبارك، النشر الفني في القرن الرابع، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص ٢٥٢^١

٢ - المرجع السابق، ص ٢٥٦^٢

فإنها قد تجاوزت الحدث المفرد إلى البناء المحكم المترابط والفكاهة المبنية على الأحداث والأفعال والحوار بين الشخصيات، ورصد المجتمع بعين ساخرة فكهة.^(١) إن مقامات الهمذاني تتسم كلها بروح الفكاهة، وقد ذاعت شهرة بعض المقامات خاصة المقامة البغدادية والمضرية واللذان يقول عنهما الدكتور ذكي مبارك: (هاتان المقامتان هما أبرع ما قص بديع الزمان). هذه الشهرة الواسعة لبعض المقامات كانت سبباً في بعض الغبن الذي أصاب المقامات كعمل أدبي له مقومات تنحو منحى الوحدة والتكامل؛ على سبيل المثال برع الدكتور ذكي مبارك أن من مظاهر الضعف عند بديع الزمان ومن حاكاه وقوفه عند شخصية عيسى بن هشام، ولا يجد مسوغاً لحديث عيسى بن هشام في كل مرة عن دهشته من كشف هذه الشخصية مع أنه كان يكفي أن يشتبه عليه أمره مرة أو مرتين فقط يبدو ظاهر هذا النقد كأنه يبحث عن وحدة المقامات كعمل يكمل بعضه البعض، غير أن باطنه في اعتقادنا لم يستوعب غاية الهمذاني ولم يقف على قصده إذ كان مهتماً طوال عمله بالحفاظ على المفاجأة واستخدام في ذلك طرقاً عديدة كما ينبغي أن نتذكر أن وحدة المقامات تأتي في سياق تفرد كل منها، وطوايعيتها للشكل اصطلاح عليه. يكشف الهمذاني عن غايته بوضوح وجلاء في شطر بيت أنطق به الإسكندري حين طلبوا منه أن يفسر أمره، ويكشف سره، فقال: (أنا ينبوع العجائب). إننا لا نجد أنسب من هذا التعبير إحاطة بالمقامة وما يمكن أن تسفر عنه قراءتها، وهو أشمل من قول الدكتور عبد الفتاح كيليطو: (المقامة هي الإطار الذي يستوعب أنواعاً عديدة لا الأغراض الشعرية التقليدية فحسب، بل أيضاً اللغز والمأدبة والمناظرة والموازنة..... الخ، المقامة إطار للشعر والنثر في الآن ذاته؛ قبل القرن الرابع كان النثر والشعر منفصلين تماماً، كان الكتاب ينظمون أبياتاً على سبيل المصادفة لكن الشعراء يظنون عموماً بمعزل عن النثر والهمذاني الذي خلف ديوان شعر وديوان رسائل كان ابن عصره بامتياز؛ إن مقاماته تشكل مجموعاً هجيناً؛ تتعاقب فيه الأبيات وفقر النثر) إننا إذا نظرنا في كل مقامة نجد بها عجوبة من هذه العجائب التي كان الهمذاني يقصد إليها قصداً تكمن في موضوع طريف أو حيلة لم يلتفت إليها من قبل، أو تصوير دقيق أو تقنية عالية فهناك الألغاز الأدبية، وقضايا النقد المتصل بالشعر أو النثر في المقامات الغيلانية والجاحظية والعراقية والشعرية فنجد النائم الذي يعرض عن يهجو اختلاف المشاهد في كل منها، ونجد تصويراً طريفاً ينطق ويواصل النوم احتقاراً له في المقامة الغيلانية بالحياة للنهم الشره في المقامة الجاحظية. وجاءت الكدية والاستجداء في شتى الصور والأساليب، حتى ما يبدو منها نجده يتميز عن غيره في أمر ما، فالشحاذ يحمل أطفاله معه ليشحذ بهم متشابهاً في المقامة الأزاذية، ويستعطف الناس بحالهم وإن لم يحملهم معه في المقامة ويصحب طفلاً في المقامة البخارية يأمره أن يتحدث عن الناس في البصرية ونجد من يطرق الأبواب ليلاً في الكوفية نفسه^(٢)

^١ أبي الفضل الهمذاني، مقامات أبي الفضل الهمذاني، مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٨٨، شرح الشيخ محمد عبده ص ١٢
^٢ ذكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص ٢٥٦

وهناك من يستجدي بالدعاء للمسافر بكل ما يدعو إلى التفاؤل كما في البلخية بالإضافة إلى استخدام عزيز قوم قد ذل كما في الجرجانية أو يدعي القرد الذي يستجدي للحن والإيقاع للحصول به في المقامة القردية ومن يدعي التشبث بكل ما يدعو إلى التفاؤل كما في العمى في المقامة المكفوفية ونجد من يتبارزون في السباب والتشاتم للحصول على درهم أو دينار كما في الدنارية أو من يسأل الناس بالألغاز الصفرية وتبلغ المفارقة أقصاها حين يستجدي من إبليس كما في الإبلية. ولم يكتف الهذاني بما عدده وأحصاه من أساليب الاحتيال الرصافية عرض لأمثلة كاملة لما يمكن ان نطلق عليه عمليات النصب بل هناك من يدعي بدواء يدعي شفؤه والتحايل ففي المقامة السجستانية ساذجاً في السوق ويوقع به في الناجع ويطالعنا المحتال الذي يصطاد بعد الكفر وهروبه من بلاده في البغدادية ومن يحتال بإدعائه الإسلام ومحاربته العدو الكافر ورغبته في التجهيز لغزوه لسابق معرفته به في المقامة القزوينية وفي المقامة الساسانية يخرج المكدون يرددون الشعر الطريف خلف قائدهم في كتيبة الموتى وصد السيل ويستغل الكارثة في المقامة الموصلية ويدعي المحتال الحرزية ويؤذي الخباز وبائع اللبن ليحصل على الطعام في الأرمنية في المطلبية ويصحب زوجته ويدعي معرفته بأماكن الكنوز المطمورة في الحرزية مستخدماً الفحش والبذاءة ويحتالان على القاضي في الشامية وتتطرق المقامات إلى المدح بطرق متعددة كما في الناجمية والملوكية. وفي المقامات وصف وتصوير لحياة القرن الرابع كما في المقامة المضرية ولمفرداتها مثل الأظعمة في البغدادية والنهيدية والمجاعية وقد أفردت المقامة الحمدانية لوصف الفرس. ونجد للقصة والحكاية مساحة كبرى في المقامات بصفة عامة، وفي بعض المقامات بصورة أكبر وأتقن من غيرها مثل المقامة الأسدية والأصفهانية والبغدادية والموصلية والمضرية والحلوانية والصيمرية والبشرية والشامية ونراه يعرف الأسرار وخبايا النفوس كما في المارستانية سيطول بنا المقام إذا أخذنا في حصر عجائب الموضوعات التي تناولتها المقامات، وما عرضنا له سابقاً، أردنا منه الرهان على أن هذا التنوع كان هدفاً من أهداف بديع الزمان لا يحقق لمقاماته عدم الإملال فقط، أو كان هدفاً موضوعياً فحسب، بل كان وسيلة فنية تبعث على البهجة والمتعة، وتثير المرح والضحك، كما حافظت على المفاجأة والإثارة داخل بنية المقامة؛ إذ نجد في كل مقامة مفاجأة ما، ربما تمثلت في طرافة الموضوع، أو تناوله بطريقة مبتكرة، أو في وصف لم يسبق إليه أحد قبل الهذاني، كما تكمن المفاجأة أحياناً في قدرة الهذاني على الاستقصاء^(١).

^١ أبو الفضل الهذاني، مقامات أبي الفضل الهذاني، مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٨٨، شرح الشيخ محمد عبده ص ١٢٤

لسابق معرفته به والحصر كما في المقامة الرصافية التي استقصى فيها حيل المكدين وأساليبهم المختلفة استطاع الهذاني أيضا أن يوظف شخصية الإسكندري توظيفاً فنياً يخدم أهدافه بجانب توظيفه من ناحية الشكل، فصار علماً على المقامة بظهوره بين رغبة في الاطلاع على حيلته الجديدة يبحث المتلقي عنه، وينتظر انتهاء المقامة ما كان يعده الدكتور ذكي عيباً في المقامات - من تكرار دهشة عيسى بن هشام وجهله المتتابع بأبي الفتح الإسكندري نعتقد أنه ذو قيمة فنية عالية (١).

وظهر في منتصف المقامة النيسابورية مع اختلاف إظهاره في كل منها فمرة يسأل عنه عيسى بن هشام، ومرة يسمع به ويدل يكون أسلوب صاحبها له من البداية... الخوالمقامات التي كان يكشف عن شخصه في آخرها. وهي الغالبية العظمى على نسق واحد؛ فمرة تكشفه ثناياه كما في القريضية ومرة يميظ لثامه، فإذا به الإسكندري في الأزاوية وأخرى يعرفه بعض من حضر كما في البلخية وقد يتكلم حيناً كما نتوقع، ويخيب ظننا حيناً آخر فلا يتكلم ويصمت، أو لا يأتي بما نتوقع يحفظ قدراً من مهاراته كل ذلك دون مبررات موضوعية سوى تعمد الهذاني توظيفه فنياً القارئ، يرضي غروره مرة، ويحقق الإثارة، أو كان الهذاني يجعل من أبي الفتح لغزاً يداعب به توقعه، ويخيب ظنه أخرى فيحثه على مواصلة التحدي روى عن أخوه أبو سعد بن صفار والقاضي أبو محمد بن عبدالله النيسابوري الذي يقول: أن وفاة الهذاني كانت في سنة ثمان وتسعين و ثلاثمائة وهو في الأربعين من عمره يصفه الثعالبي بأنه معجزة في في عصره (٢).

روى عن أخوه أبو سعد بن صفار والقاضي أبو محمد بن عبدالله النيسابوري الذي يقول: أن وفاة الهذاني كانت في سنة ثمان وتسعين و ثلاثمائة وهو في الأربعين من عمره (٣) يصفه الثعالبي: بأنه معجزة في همدان و نادرة الفلك و بكر عطار و فرد الدهر و عزة العصر و أنه لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسعة خاطر و شق الطباع و صفاء الذهن و قوة النفس و أنه لم يدرك قرينه من طرف النثر و مليحه و عزر النظم و نكته و لم يرا أن أحد بلغ مبلغه من لب الأدب و سره (٤)

١ - أبو الفضل الهذاني، مقامات أبي الفضل الهذاني، مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٨٨، شرح الشيخ محمد عبيده، ص ١

٢ - الشيخ عبد الله المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، المطبعة المرتضوية النجف الأشرف، سنة ١٣٥١ هـ دائرة المعارف، ج ٣، ص ١٠٥. الشيخ محمد المازندراني المعروف بأبي علي الحائري، منتهي المقال في علم أحوال الرجال، الطبعة المحققة برقم ١٣٩، ج ١، تصنيف، ١٢٦٧، ص ٢٥٧

٣ - الشيخ عبد الله المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، المطبعة المرتضوية النجف الأشرف، سنة ١٣٥١ هـ دائرة المعارف، ج ٣، ص ١٠٥.

٤ - الشيخ محمد المازندراني المعروف بأبي علي الحائري، منتهي المقال في علم أحوال الرجال، الطبعة المحققة برقم ١٣٩، ج ١، تصنيف، ١٢٦٧ هـ، ص ٢٥٧، أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ٤، ص ٢٥٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٢٢، برقم ٥٢، ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج ١، ص ١٦١، برقم ١٩.

وجاء بمثل إعجازه و سحره فكان صاحب عجائب و بدائع وغرائب. غادر همذان مسقط رأسه في سنة ثمانين وثلاثمائة وهو في مقتبل الشباب، غض الحداثة و قد درس علي يد أبي الحسين بن فارس و أخذ عنه جميع ما عنده كما ورد حضرة الصاحب أبي القاسم فتزود من ثمارها ثم قدم جرجان و أقام بها مدة على مداخلة الإسماعيلية والتعيش في أكنافهم و الإقتباس من أنوارهم محافظة على مبادئه و أصوليته^(١)

١١-الحسن ابن موسى أبي تمام

هو أبو محمد بن الحسن بن موس المقري أبو القاسم

محدث، ناظم، ولد بشاطبة إحدى قري شرقي الأندلس آخر سنة ٥٣٨هـ و توفي بالقاهرة في ٢٨ جمادى الآخر و دفن بالقرافة. من آثاره حر الأمانى و وجه التهاني في القراءات السبع عقيدة القوائد في أسنى المقاصد في نظم المصنع^(٢).

١- رياض العلماء الأتقياء، تحقيق السيد أحمد، ج٢، ص٦٥ .
٢- أبو طاهر أحمد، معجم الأغلاط، المكتبة التجارية، تحقيق عمر البارودي، ج١، ص١١٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤٠٢، ١٩٨٢، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ج١٣، ص٦٠، ٦١، ابن الجزري طبقات القراء، ج١١، ص٢، ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة ١٩٨٨، ١٤٠٨، تحقيق علي شيري، ج١٣، ص١٠، ابن العماد، شذرات الذهب، دار الكتب العلمية، ج٤، ص٣٠١، ٣٠٣، السيوطي، حسن المحاضرة، ١٩١٧، ج١، ص٢٨٤، ٢٨٥، ابن فروخ، الديباج، ١٤١٦ و، ١٩٩٦، دار ابن عفان، ص٧٠٢، ٧٠٣، ابن الأبار، التكملة، طبعة الجزائر، ١٩١٩

المطلب الثالث : تصانيف أبي محمد القاسم بن علي الحريري

رغب في العلم مع وافر ثروته فجاء البصرة وطلبه على علمائها وسكن فيها وما زال يجالس العلماء، ويشهد حلقات الأدب حتى برع في الشعر والترسل واستبحر في اللغة وآدابها، وحذق الفقه وتضلّع في الفرائض ومن أشهر آثاره المقامات

١. المقامات

المقامة لغة: المجلس والسادة ويقال للجماعة من الناس يجتمعون في مجلس مقامة كذلك ومقامات الناس مجالسهم وقد استعملها لبيد بن ربيعة بمعنى جماعة من الناس وذلك إذ يقول:

وَمَقَامَةٌ غُلِبَ الرَّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى طَرْفِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ
دَافَعَتْ خُطَّتَهَا وَكُنْتُ وَليَّهَا إِذْ عَيَّ فَطَلَّ جَوَابَهَا الْكُؤَامُ

وغلب الرقاب تعني لغلاظ الرقاب والأعناق واستعملها زهير بن أبي سلمى بمعنى السادة في قوله:

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهُهم سد وأندية ينتأها القول والفعل
وإن جنتهم أفييتٌ حول بيوتهم مجالسٌ قد يُشفي بأحلامها الجهل
ذلك مفهوم المقامة في الجاهلية، ثم تطور هذا المفهوم حتى أصبحت تعني الأحداث من الكلام.

والمقامة فن من فنون الكتابة العربية ابتكره بديع الزمان الهمذاني، وهو نوع من القصص الصغيرة تحفل بالحركة التمثيلية ويدور الحوار فيها بين شخصين ويلتزم مؤلفها بالصنعة الأدبية التي تعتمد على السجع والبديع.

تشتهر تصانيفه بفضلها و تفر بنبله و كفاه شاهدا المقامات التي أبر بها على الأوائل و أعجز الأواخر وفي طبقات السيوطي و نقل ياقوت الحموي كذلك عن عبد الله بن محمد بن أحمد النقور البزاز ببغداد قال: "سمعت الرئيس أبا محمد صاحب المقامات يقول: و كذلك قال السيوطي و البنديجي: " كان سبب وضعها أن أبا زيد السروجي وهو اعرابي فصيح من سروج، أنه ورد البصرة و أعجب به علمائها و كان شيخاً شحاذاً، بليغاً، مكدياً، فصيحاً وقف في مسجد بني حرام فسلم ثم سأل الناس و كان بعض الولاة حاضراً والمسجد غاص بالفضلاء فأعجبتهم فصاحته، و حسن صياغة كلامه و ملاحظته ، و يظهر في فنون الحيل فضلها و من لطافة عباراته، و تحقيق مراده (١)

١ مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثنى ، أعادت طبعه بالا و قست ، ص ١٧٨٧، أبي العباس الفيس الشريشي ، شرح مقامات الحريري ، ط ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، دار النموزجية ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج ١، ص ٢٠. د: عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٩٥

و ظرافة إشارته، في تسهيل إيراده و تصرفه في تلون إحسانه كما ذكر في المقامة الحرامية وكان أول شيء صنعه و سمي راويها عنه الحارث بن الهمام (يريد نفسه) وأهداها إلى الوزير جلال الدين بن صدقة وزير المسترشد العباسي^(١). قال الحريري اجتمع عندي عشية ذلك اليوم فضلاء البصرة فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل فحكى كل واحد منهم أنه سمع من هذا السائل في مسجده في معني آخر فضلاً مما سمعت وكان يغير في كل مسجد زيه و شكله فتعجبوا منه فأنشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات^(٢) و ذكر ابن الجوزي هذه الحكاية في تاريخه وزاد فيها أن الحريري عرض هذه المقامة الحرامية على أنو شروان بن خالد وزير السلطان فاستحسنها و أمره أن يضيف إليها ما شاكلها فأتتها خمسين مقامة^(٣) أجاز منها سبعمئة نسخة و احتفظت المقامات بشهرتها على الرغم من تجريح شأنها أمثال ضياء الدين بن الأثير و محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) وهو شاعر و عالم بالأدب وصف بالذكاء و الفطنة عاش في أصفهان^(٤) و مقامات الحريري دون مقامات بديع الزمان الهمداني ابتكاراً في اختراع الأحداث و طرافة الأخبار، و وحدة النادرة، و خفة الروح، إلا أنها تفوقها بالسهولة و امتلاك ناصية اللغة العربية و المقدرة الشعرية، و معرفة الغريب و النادر و أسرار البيان و الاشتقاق و الإيقاع السجعي^(٥) و قيض للمقامات من الشهرة و الذيوع ما أوصلها إلى المسيحيين و اليهود الذين ترجموها أو حاكوها باللغتين العبرية و السريانية، و عنى بشرحها العلماء المستشرقون عناية كبرى فترجمت إلى اللغات الحية الفرنسية و الإنكليزية و الألمانية و الفارسية^(٦) قيل: أن الحريري نسج مقاماته على منوال مقامات بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨هـ) أنشأ خمسين مقامة أثر فيها على كثير من مواد اللغة و فنون الأدب، و أمثال العرب و حكمها بعبارات مسجعة مزينة بأنواع البديع و لا سيما الجناس ترغيباً للطلاب في حفظ اللغة و آدابها^(٧) ترتبط شهرة الحريري بالمقامات التي وضعها غير مصدر ترجم له بأنها: اشتملت على كثير من كلام العرب من لغاتها و أمثالها و رموز أسرار كلامها، و من عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل صاحبها و كثرة اطلاعه و غزارة مادته^(٨)

١ - ياقوت الحموي ، معجم الأدياء، دار إحياء التراث العربي، بيروت ج ١٦، ص ٢٩٩ ، السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل، ج ٢، ص ٣٧٨-٣٧٩، مصطفى الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، طبعة جديدة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي للطباعة و النشر ، ص ٢٠٣، ٢٠٢.

٢ - مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ، ص ١٧٨٧، ابي العباس القيس الشريشي ، شرح مقامات الحريري ، ط ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، دار النموذجية ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج ١، ص ٢٠٣.

٣ - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة و سر العربية، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، دار الجليل ، بيروت ، تحقيق امين نسيب، ص ٤٨٢.

٤ - أبي العباس القيس الشريشي ، شرح مقامات الحريري ، ط ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، دار النموذجية ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج ١، ص ١٨، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، طبعة جديدة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي للطباعة و النشر ، ص ٢٠٣.

٥ - مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ، ج ٢، ص ١٧٨٧، بديع الزمان الهمداني ، المقامات، ١٣٠٦، مطبعة الهلال، ص ٢١٠.

٦ - مصطفى الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، طبعة جديدة ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي للطباعة و النشر ، ص ٢٠٣، ٢٠٢.

٧ - مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ، ج ٢، ص ١٧٨٧، بديع الزمان الهمداني ، المقامات، مطبعة الهلال، ص ٢١١.

٨ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، دار صادر ، بيروت ، حققه الدكتور احسان عباس، ج ٨، ص ٣٣، ياقوت الحموي، معجم الأدياء ، دار الثقافة، مطبعة الغريب، ج ٧، ص ٧٥.

وجدت نسخ كثيرة من المقامات بخط مصنفها و فيها بخطه أنه قد صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة بن صدقة وزير المسترشد و رجع ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) هذا الخبر في وفيات الأعيان^(١).

و ذكر القفطي (ت ٦٤٦هـ) في إنباه الرواة: "أن أبا زيد السروجي بطل المقامات اسمه المطهر بن سلار" (ت ٥٤٠هـ) و كان بصرياً، نحويّاً و لغويّاً صحب الحريري و اشتغل عليه بالبصرة و تخرج به و أهدى إليه الحريري أشعاره^(٢).

و في رواية لابن خلكان قال: (لما عمل الحريري المقامات أنشأها على أربعين مقامة و حملها من البصرة إلى بغداد و ادعاها^(٣)) فلم يصدق ذلك جماعة من أدباء بغداد و قالوا: (إنها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة) فأستدعاه الوزير إلي الديوان و سأله عن صناعته فقال: (أنا رجل منشى فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة بعينها فانفرد في ناصية من الديوان و أخذ الدواة و الورقة و مكث زماناً كثيراً فلم يفتح الله عليه شيء من ذلك فقام وهو خجلان و كان في جملة من أنكر دعواه في عملها أبي القاسم علي بن أفلق الشاعر^(٤)) فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير أنشأ ابن مفلح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عُنُونَهُ مِنْ هَوَسِ
أَنْطَقَهُ اللهُ بِالْمَشَانِ كَمَا _ رَمَاهُ وَسَطَ الدِيَوَانِ بِالْخَرَسِ^(٥)

و قال ابن خلكان أيضا : (رأيت في شهور سنة ست و خمسين و خمسمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات جميعها بخط مصنفها و قد كتب أيضا بخطه على ظهرها أنه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة أبي الحسن ابن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد قال: ولاشك أن هذه الرواية أصح لكونها بخط المصنف و ذكر بعض من ترجم له أن أبا زيد السروجي شخصية من نسج الخيال، و أما تسمية راوي المقامات بالحارث بن همام فإنما عنى به الحريري نفسه وهو من قوله: ((كلكم حارث و كلكم همام))^(٦) قال ابن خلكان ((و قد اعتنى بشرح المقامات خلف كثيراً فمنهم من طول و منهم من اختصر))^(٧). و قال البغدادي في خزنة الأدب: ((و قد اعتنى بشرح المقامات أفاضل العلماء شروحا متنوعة تفوق الحصر و العد))^(٨)

١ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، دار صادر ، بيروت ، حققه الدكتور احسان عباس، ج٨، ص٣٣، ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، دار الثقافة، مطبعة الغريب، ج٧، ص٧٥.
٢ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، دار صادر ، بيروت ، حققه الدكتور احسان عباس، ج٨، ص٣٣.
٣ - القفطي، إنباه الرواة علي أنباء النحاة، القاهرة، ١٩٥٠م، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، ص٥٦.
٤ - المرجع السابق، مطابع دار القلم في ٢٣ ديسمبر ١٩٧١م، ج٣، ص١٠٠.
٥ - المرجع السابق، ج٨، ص٣٣.
٦ - المرجع السابق، ج٨، ص٩٠.
٧ - مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، منشورات مكتبة المثنى، أعادت طبعه بالا و قست، ج٢، ص١٧٨٧، بديع الزمان الهمداني المقامات، ص١٣٠٦، مطبعة لهلال، ص٢١١.
٨ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، دار صادر ، بيروت ، حققه الدكتور احسان عباس، ج٨، ص٣٣، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثنى ، أعادت طبعه بالا و قست ، ج٢، ص١٧٨٧، بديع الزمان الهمداني ، المقامات مطبعة الهلال، ص٢١١.
٩ - مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن سامي الكتب و الفنون، منشورات مكتبة المثنى، أعادت طبعه بالا و قست، ج٢، ص١٧٨٧، بديع الزمان الهمداني، المقامات، البغدادي، خزنة الأدب و لب لباب الأدب، ص١٩٥

و روي أن الزمخشري لما وقف عليها استحسناها و كتب علي ظهر نسخة منها:

أقسم بالله وآياته
أن الحريري حرّياً بان
ومشعر الحج وميفاته
تكتب بالتبر مقاماته

(^١) و يذكر هبة الله بن سعيد بن التلميذ صديق الحريري وأحد الذين كاتبوه أن الحريري بدأ مقاماته عام ٤٩٥هـ، ١١٠١م، و أنتهى منها عام ٥٠٤هـ، ١١١٠م، قال و لما جرى ببعض أندية الأدب ذكر المقامات لبديع الزمان و عزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها و عيسى بن هشام رواها و كلاهما مجهول لا يعرف فأشار إلى من إشارته حكم و طاعته غم أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو بديع الزمان فأنشأت خمسين مقامة تحتوي على رقيق اللفظ و جزله و غزر البيان و درره و ملح الأدب و نوادره إلى ما وشحتها به من الآيات و محاسن الكنايات و رصعته فيها من الأمثال العربية، واللطائف الأدبية و الأحاجي النحوية، والفتاوي اللغوية والرسائل المبتكرة، والخطب المحمدية، و المواعظ المبكية والأضاحيك الملهبة مما أمليت جميعها على لسان أبي زيد السروجي و أسندت روايتها إلى الحارث ابن همام البصري(^٢) ومن شرحها من علماء العربية المطرزي(ت ٥٩٠هـ) وأبي البقاء العبكري(ت ٣١٦هـ)، والشريشي(ت ٦١٩هـ)، و شرحها أبي سعيد محمد بن عبدالله بن أحمد الحلبي وقال على مؤلفها الحريري(ت ٥٦١هـ) إحدى و ستين و خمسمائة و شرحها محمد بن علي بن أحمد المعروف بابن حميدة الحلبي(ت ٥٠٥هـ) خمس و خمسمائة، و شرحها ابن ظفر محمد بن محمد المكي الصقلي المالكي المتوفي سنة(ت ٥٦٥هـ) خمس و ستين و خمسمائة كبيراً وصغيراً و سماها التنقيب على ما في المقامات من الغريب(^٣) و شرحها أيضا أبي المظفر محمد بن أسعد المعروف بابن الحكيم الحنفي المتوفي سنة ٥٦٧ سبع و ستين و خمسمائة، وأحمد بن داؤود بن يوسف الجزامي المتوفي سنة(ت ٥٩٨هـ) ثمان و تسعين و خمسمائة، و أبي بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدي القرطبي المتوفي سنة(ت ٥٦٧هـ) و علي بن حسن النحوي المعروف بشميم الحلبي وهو علي بن الحسن بن عنبه بن ثابت المعروف بشميم الحلبي النحوي اللغوي الأديب الشاعر(^٤)

قال ياقوت الحموي: " من أهل الحلة المزيدية قدم بغداد و بها تأدب و توجه إلى الموصل والشام و أظنه قرأ على ملك النحاة أبي نزار اجتمعت به فرأيته كثير الاحتقار للمتقدمين قال: " و ما رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب إلا استعملت فكري في إنشاء ما أدحضه ولم يأت أحد من المتقدمين بما يرضيني إلا ابن نباتة في خطبه و الحريري في مقامات والمتنبئ في مديحه، و له من التصانيف شرح المقامات، أنيس الجليس في التجنيس، الحماسة، شرح اللمع و غير ذلك توفي سنة(ت ٦٠١هـ) إحدى و ستمائة(^٥)

^١ - مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المتني ، أعادت طبعه بالا و قست ، ج٢، ص١٧٨٧، بديع الزمان الهمداني ، المقامات. ص٢١٢

^٢ - مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون، ص١٧٨٧

^٣ - المرجع السابق ، ا لصفحة نفسها .

^٤ - المرجع السابق ،الصفحة نفسها

^٥ - مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المتني ، أعادت طبعه بالا و قست ، ج٢، ص١٧٨٧، بديع الزمان الهمداني ، المقامات مطبعة الهلال، ص٢١٥

وأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس النحوي المتوفي سنة (ت ٣٣٨هـ) ثمان وثلاثين و ثلثمائة وتاج الدين نعمان بن ابراهيم الزرنوقي و سماه الموضح و توفي سنة (ت ٦٤٥هـ) خمس وأربعين و ستمائة، وقاسم بن حسين الخوارزمي النحوي المعروف بصدر الأفاضل و قد قتل بغدر التتار سنة (ت ٦١٧هـ) سبع عشرة و ستمائة و سماه التوضيح^(١) و الشيخ شمس الدين محمد المغربي الطيبي التونسي المتوفي سنة (٩٦٢هـ) و ابن المعلم محمد بن أبي القاسم بن عبدالله الجبائي السكسكي شرحا حسنا و توفي سنة (ت ٧١٦هـ) أوله الحمد لله على نعمة التوأم والفرادي.. الخ ذكر فيه أنه وقف على نسخة مقامات الحريري للشيخ محمد بن أبي نوح فشرحها مع الرسالتين السينية و الشينية و أتمها في سنة (ت ٦٩١هـ) إحدى وتسعين و ستمائة^(٢) و شرحها أبي الخير الشيخ الأديب سلامة بن عبد الباقي بن سلامة النحوي المتوفي سنة (ت ٥٩٠هـ) تسعين و خمسمائة، و قد أفرد شهاب الحجازي نكتها وجردها في تأليف و سماها الدرر المنظومة^(٣) و شرحها صفي الدين بن عبد الكريم بن حسن اللغوي البعلبكي شرحاً جيداً في الغاية و توفي سنة (٦٠٠هـ)، وموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي المتوفي سنة (ت ٦٢٩هـ) تسع و عشرون و ستمائة. قال السيوطي : في طبقات كلامها على المقامات انتهى وشرحها القاسم الواسطي النحوي المتوفي سنة (ت ٦٢٦هـ) شرحاً مرتباً على حروف المعجم أولاً، وشرحاً على ترتيب المقامات ثانياً و ثالثاً، و أبي البقاء عبد الله بن الحيسن العبكري النحوي التوفي سنة (ت ٦١٦هـ) ست عشرة و ستمائة شرحاً مختصراً وهو مشتمل على شرح الفرية أوله الحمد لله على فضله العميم إلى أنه قال فسر فيه ما غمض من الألفاظ على الايجاز . والإمام أبي بكر محمد بن الأنباري النحوي المتوفي سنة (ت ٥٧٧هـ) سبع وسبعين و خمسمائة^(٤)

و أبو البركات شرح غريبها، و الإمام أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي النحوي شرحها أيضاً و سماه الايضاح وذكر في أوله علمي المعاني و البيان وقواعد البديع و توفي سنة (ت ٦١٠هـ) عشر و ستمائة أوله الحمد لله المحمود على جميع الآلاء، و شرحها الشيخ الإمام أبي سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي الفندجيهي و توفي سنة (ت ٥٨٤هـ) أربع و ثمانين و خمسمائة في مجلدين أولهما الحمد الذي خمر أساجيع الكلم في ضمائر الفصحاء... الخ، قال و سميته بمغاني المقامات في معاني المقامات وأورد في أوله خطبة بليغة تدل على مهارته و طول باعه في الأدب^(٥) و شرحها أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن الغيث الشريشي توفي سنة (ت ٦١٩هـ) و قد قيل أن له ثلاثة شروح و لم يترك في كتاب من شروحها فائدة و طلب أهل سلجماسة أن يشرحها لهم بأسهل ما يمكن لأن لغتهم بربرية فشرحها شرحاً مجرداً وممزوجاً^(٦)

^١ - كشف الظنون، ص ١٧٨٨، السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٣٢٣.

^٢ - المرجع السابق، ص ١٧٨٩

^٣ - المرجع السابق، ص ١٧٩٠.

^٤ - المرجع السابق، ص ١٧٩٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، دار صادر، بيروت، حققه الدكتور احسان عباس، ج ٣، ص ١٠٠.

^٥ - مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، منشورات مكتبة المثني، أعادت طبعه بالا و قست، ج ٢، ص ١٧٨٩.

^٦ - مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، منشورات مكتبة المثني، أعادت طبعه بالا و قست، ج ٢، ص ١٧٨٧-١٧٨٨.

و شرحها الشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي المتوفي سنة (ت ٥٧١٠هـ) عشر وسبعمائة، و الشيخ فخر الدين أحمد المعروف بابن الصاحب سنة (ت ٧٨٨هـ) ثمان وثمانين و سبعمائة، و شرحها يوسف بن يحيى التادلي اللغوي التوفي سنة (ت ٥٤٠هـ) أربعين و خمسمائة و سماه نهاية المقامات في دراية المقامات، و شرحها أبي العباس أحمد بن مظفر الرازي القاضي أوله الحمد لله الذي يسر عبده... الخ^(١) و كتب عليها أبي السعود بن محمد بن علي الكتاني شرحا جعله تكملة لشرح شيخه/الطبلبي - شمس الدين محمد بن محمد المغربي التونسي الأديب المالكي المعروف بالطبلبي بضم الطاء المهلة والباء الموحدة وسكون اللام قرية من قرى تونس توفى بطرابلس م المتوفي سنة (ت ٩٦٢هـ) المغربي التونسي فإنه شرع في شرحها و كتب ستين جزء و وصل إلى المقامة الرابعة والعشرين فمات، ثم أكمله أبو السعود و فرغ سنة (ت ٩٦٦هـ) ست و ستين وتسعمائة و وعد لشرح بقية المقامات كتب المتن بتمامه خلال الشرح بالمداد الأحمر، ومختصر شرح المقامات للشريشي للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الحجازي المتوفي سنة (ت ٨٧٥هـ) خمس و سبعين و ثمانمائة بل عمل عليها شرحا آخر^(٢)

و من شروحها شرح المرزوقي بالقول في مجلد، و منها عزز المعاني للشيخ أبي المعالي مظفر بن سعد الدين محمد بن الإمام زين الدين مظفر بن الإمام روز نهان أوله الحمد لله مبتدئ النعم... الخ، و من شروحها شرح مرتب غريبه على الحروف أوله الحمد لله وحده... الخ، ذكر فيه أنه شرحها أولا مفصلا ثم أتبعه منسوقاً على حروف المعجم، و لابن الخشاب استدراقات على المقامات ، و للشيخ ابن محمد عبدالله ابن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوي المتوفي سنة (ت ٥٦٧هـ) سبع و ستين و خمسمائة رد على الحريري في مقاماته و انتصر لابن بري أوله الحمد لله انتصارا مستحق الحمد و مستوجه... الخ^(٣) و من شروحها شرح كبير في خمسة و عشرين مجلداً للشيخ تاج الدين علي بن الساعي البغدادي المتوفي سنة (ت ٦٧٤هـ) أربع و سبعين و ستمائة، و من شروحها شرح الشيخ الإمام أبي النجا نجم الدين عبد الغفار بن ابراهيم بن اسماعيل بن عبد الله العلوي الزبيدي الشافعي وهو شرح ممزوج في مجلد أوله الحمد لله الذي رفع مقامات الأدباء... الخ^(٤) و من شروحها النكت المفحمت في شرح المقامات لمهذب الدين أبي الحسن علي بن حسن بن عنتر بن ثابت الخلوتي وهو شرح فيه مختصر يقال: أقول في مجلد أوله الحمد لله الخلق أن يشكر..... الخ، شرح فيه غريبها ، و من شروحها شرح الشيخ كمال الدين الواسطي أوله الحمد لله وحده.... الخ، و عليها نكت وانتقادات للشيخ أبي محمد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب النحوي أوله الحمد لله مستحق الحق ومستوجه... الخ^(٥)

^١ مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة كشف الظنون، ص ١٧٨٨-١٧٨٨.

^٢ المرجع السابق، ص ١٧٨٩

^٣ المرجع السابق، ص ١٧٩٠

^٤ مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة كشف الظنون ، ص ١٧٩٠.

^٥ مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ، ج ٢، ص ١٧٨٧-١٧٨٨.

و من مقاماته الصنعانية، الحلوانية، الدنارية، الدمياطية الكوفية، البرقعيدية، المعرية الإسكندرانية، الساوية الرازية، الفراتية، الشيرازية النجرانية، البكرية وتسمى بالبديوية الساسانية، البصرية^(١) وله غير المقامات شعراً كثيراً ورسائل بديعة وكتب في النحو واللغة منها درة الغواص وملحة الاعراب^(٢).

بين القص والصنعة البيانية

تجمع المقامات التي أنشأها الحريري بين متعة القص والحكي وتحقيق الغاية البيانية البلاغية، ويذكر في مقدمة عمله مقصده بقوله، أنشأت خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله، ورقيق اللفظ وجزله، وغرر البيان ودرره، وملح الأدب ونوادره، إلى ما وشحتها به من الآيات، ومحاسن الكنايات ووضعته فيها من الأمثال العربية واللطائف الأدبية، والأحاجي النحوية والفتاوى اللغوية، والرسائل المبتكرة، والمواعظ المبكية، والأضاحيك الملهية غير ان الصنعة البيانية قد غلبت على القص والحكاية، وزاد من افتتان الناس بها البراعة الفائقة والقدرة الفذة التي كتب بها الحريري هذا العمل، وكان المعجم العربي قد نثر هيكله بين يديه يختار منه ما يشاء في صنعة عجيبة وإحكام دقيق. ولم يكتف الحريري بالسجع والمحسنات البديعية في مقاماته، وإنما أضاف إليها أموراً أخرى غاية في التعقيد، لكنه تجاوز هذا التعقيد في براعة فائقة، فأورد في المقامة السادسة التي بعنوان "المراغية" رسالة بديعة تتوالى كلماتها مرة منقوطة ومرة غير منقوطة، منها قوله: "العطاء ينجي، والمطال يشجي والدعاء يقي، والمدح ينقي، والحر يجزي..."، ويسمى المقامة السادسة والعشرين باسم الرقطاء لأنها تحتوي على رسالة، تتوالى حروف كلماتها بالتبادل بين النقط وعدمه، مثل قوله: "ونائل يديه فاض، وشح قلبه غاض، وخلف سخائه يحتلب..."^(٥)

وفي المقامة الثامنة يخطب أبو زيد السروجي خطبة كل كلماتها غير منقوطة، بدأها بقوله: "الحمد لله الممدوح الأسماء، المحمود الآلاء، الواسع العطاء، المدعو لحسم الأواء، مالك الأمم، ومصور الرمم وأهل السماح والكرم ومهلك عاد وإرم..."

١- القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموذجية، صيدا، بيروت، ص ٣٠.
٢- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، تحقيق محمد أبو الفضل، ج ٢، ص ١٧٩١.
٣- مصطفى بن عد الله حاجي خليفة، كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، ج ١، ١٧٨٧٢، ص ٣٠.
٤- القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموذجية صيدا، بيروت، ص ٣٠.
٥- المرجع السابق، ص ٣٠.
٦- المرجع السابق، ص ٣١.

ومن مقاماته: المقامة:

الإسكندرية

قال الحارث بن همام: طحا بي مرَّح الشَّبابِ. وهوى الاكْتِسَابِ. إلى أن حُتَّ ما بين فرغانة غانة. أخوض العِمارَ. لأجبي الثَّمارَ. وأفتَحِمُ الأخطارَ. لكي أدرك الأوطارَ. وكنتُ لَقِيتُ من أفواه العُماءِ. ونَفِيتُ من وصايا الكُماءِ (٦)

أنه يلزم الأديب الأريب. إذا دخل البلد الغريب. أن يستميل قاضيه ويستخلص مراضيه ليشنّد ظهره عند الخصام. ويأمن في الغربة جور الكّام. فاتخذت هذا الأدب إماماً. وجعلته لمصالحه زمماً. فما دخلت مدينة. ولا وأجت عرينة. إلا وامترجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح. وتقويت بعنايته تقوي الأهباء بالأرواح فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية. في عشية عريّة. وقد أحضر مال الصدقات. ليفضّه على ذوي الفاقات. إذ دخل شيخ عفرية. تغلّه امرأة مضية. فقالت: أي الله القاضي. وأدام به التراضي. إني امرأة من أكرم حوثومة. وأطهر أرومة. وأشرف حوولة. وعمومة. ميسمي الصون. وشيمتي الهون. وحلقتي نيم العون. وبني وبين جارتي بون. وكان أبي إذا خطبني بناة المد. وأرباب الجد. سكتهم وبكتهم. وعاف وصلتهم وصلتهم. واحتج بأدبه عاهد الله تعالى بحلقة. أن لا يواهر غير ذي حرفة. ففيض القدر لنصبي. ووصبي. أن حضر هذا الخدعة نادي أبي. فأقسم بين رهطه. أنه وفق شرطه. (١) وادعى أنه طالما نظم ثوة إلى ثوة. فباعهما ببذرة. فاعذر أبي بزخرقة محاله. وزوجنيه قلّي اختبار حاله. فلما استخرجني من كناسي. ورخصني عن أناسي. ونقلني إلى كنوه. وحطاني تحت أسره وجددته فعدة جمّة. وألفيت له ضجعة نومة. وكنت صحتبه برياش وزيوأثا وريي فما برح يبيعه في سوق الهضم. وتلف ثمذه في الخضم. والقضم. إلى أن مزق مالي بأسره. وأنفق مالي في عوه. فلما أنساني طعم الراحة وغادر بيتي أنقى من الراحة. قلت له: يا هذا إنّه لا مذبا بع بوس. ولا عطر بع عروس. فانهض للاكتساب بصناعتك. وأجني ثمرة براعتك. فزعم أن صناعته قد رُميت بالكساد. لما ظهر في الأرض من الفساد. ولي مذبه سلاله. كأنه خلالة. وكلانا ما ينال معه شذبة. ولا ترقأ له من الطوى دمعة. وقد فُددته إليك. وأحضرته له لذلك. لنعم عود دعواه. ونحكم بيننا بما أراك الله فأقبل القاضي عليه وقال له قد وعيت قصص عرسك. فبرهن الآن عن نفسك. وإلا كشفت عن لبيك. وأمرت بحبيك.

فأطرق إطراق الأفوان. ثم شمّر للحرب العوان. وقال:
اسمع حديثي فإذ عجب *** يضحك من شرحه ويتحجب
أنا امرؤ ليس في خصائصه *** عيب ولا في فخاره ريب

١ القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النورجية لصيد، بيروت، ص ٣٣، الحريري، المقامات الحربية، ص ٢٩

سَدْرُوجِدَارِي التِّي وَلِدْتُ بِهَا *** وَالْأَصْلُ غَسَلُنْ حِينَ أَنْتَسِدِ بُبْ^(١)

وَشُغْلِي الدَّرْسُ وَالتَّبْحُرُ فِي الـ *** عِلْمِ طِلَابِي وَحَذَا الطَّلَابُ
وَرَأْسُ مَالِي سِدُّ حُوكَالِمِ الَّذِي *** مِنْهُ صَاعُ الْقَارِيضِ وَالْخُطْبُ
أَغْوَصُ فِي أُجْجَةِ الْبَيَانِ فَأَخِ *** تَارَ اللَّالِي مِنْهَا وَأَنْتَخِبُ
وَأُجْتِي الْيَانِعَ الْجَنِيِّ مِنَ الـ *** قَوْلٍ وَغَيْرِي لِلْعَوْدِ يَخْطُبُ
وَأَخُذُ اللَّفْظَ فِرْحَةً فَإِذَا *** مَا صُعْدُ هَقِيلٍ إِنْ هُذِبَ
وَكَنْتُ مِنْ قَبْلِ أَمْتَرِي نَسَبًا *** بِالْأَدَبِ الْمُقْتَنَى وَأَحْتَلِبُ

وَيَمْتَطِي أَخْمَصِي لُرْمَتِهِ *** مَرَاتِيًا لَيْسَ فَوْقَهَا رُتَبُ
وَطَالَمَا زُقَّتِ الصَّلَاتُ إِلَى *** رَبِّي فَلَمْ أُضِ كَلًّا مِنْ يَهَبُ
فَالْيَوْمَ مَنْ يُلَقُّ التَّرْجَاءَ بِهِ *** أَكْسَدُ شَيْءٍ فِي سَوْقِهِ الْأَدَبُ
لَا عِ رِضْ أُنْبَائِهِ يُصَانُ وَلَا *** يُقَابُ فِيهِمْ إِلَّا وَلَا نَسَبُ
كَأَنَّهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ جِيْفٌ *** يُعْدُ مِنْ نَتْنِهَا وَيُجْتَنَبُ
فَحَارَ أُتِي لِمَا مُنِيْتُ بِهِ *** مِنَ اللَّيَالِي وَصَرَفُهَا عَجَبُ
وَضَاقَ دَرْعِي لِضَيْقِ ذَاتِ يَدِي *** وَسَاوَرْتَنِي التُّهُومُ وَالْكَرْبُ

وَقَادَنِي دَهْرِي الْمُلِيمِ إِلَى *** سُلُوكِ مَا يَسْتَشِيدُهُ الْحَسَبُ

وَادَنْتُ حَتَّى أَنْقَلْتُ سَالِفَتِي *** بِحَمَلِ دَيْنٍ مِنْ دُونِهِ الْعَطَبُ
ثُمَّ طَوَيْتُ الْحَشَا عَلَى سَعَبٍ *** خَمْسًا فَلَمَّا أَمَّ صَنِي السَّعَبُ

لَمْ أَرَ إِلَّا جِهَازَهَا عَرَضًا *** أَجُولُ فِي بَيْعِهِ وَأَضْطَرُّ
فُلَجْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةٌ *** وَالْعَيْنُ عَبْرَى وَالْقَلْبُ مُكْتَدِبُ
وَمَا تَجَاوَزْتُ إِذْ عَبَثْتُ بِهِ *** حَدَّ الدَّرَاضِي فَيَحْتُ الْغَضَبُ
فَإِنْ يَكُنْ غَاطِهَا تَوْهَمُهَا *** أَنْ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ
أَوْ أَنَّنِي إِذْ عَزَمْتُ خِطْبَتَهَا *** زَخْرَفْتُ قَوْلِي لِيَنْجَحَ الْأَرْبُ
فَوَالَّذِي سَارَتْ الرِّفَاقُ إِلَى *** كَعْبَتِهِ تَسْتَحْنُهَا الدُّجُ

^١ القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموذجية، بيروت، ص ٣٤، الحريري، المقامات الحريري، ص ٣٠

ما المذكور بالمحصنات من خلقي *** ولا شعاري التمويه هو الكذب
 ولا يدي مذ نشأت نيظ بها *** إلا مواضي اليراع والكُتب
 بل فكرتي تنظم القلائد لا كف *** في وشعري المنظوم لا السُذُب
 فهذه الحرفة المُشار إلى *** ما كُنت أحوي بها وأجتلب
 فأذن لشرحي كما أذنت لها *** ولا تراقب واحكم بما يجُبعلى هُتانه وتزويق ()

ما

ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري التمويه والكذب
 ولا يدي مذ نشأت نيظ بها إلا مواضي اليراع والكتب
 بل فكرتي تنظم القلائد لا كف في وشعري لمنظوم ولا السخب
 فهذه الحرفة امار إلى ما كنت أحوى بها واجتلب
 فأذن لشرحي كما أذنت لها ولا تراقب واحكم بما يجعلنى

على هُتانه. وتزويق (١) لسانه. فلا يرى عنده رفاذ ه. أن رُشد ه لإحسان ه. فأجمت عن القول
 إجمام المرتاب. وطويث ذكره كطي السجل للكتاب. إلا أني قلت بعدما فصل. ووصل الى ما
 وصل: لو أن لنا من ينطلق في أثره. لأتانا بفص خبره. ودمائشدر من خبره. فأتبعه القاضي
 أحد أمنائه قال: فلما أحكم ما شاده. وأكمل إنشاده. عطف القاضي إلى الفتاة. بغ أن شعف
 بالأبيات. وقال: أما إنهم قد ثبتت عند جميع الحكام. وولاية الأحكام. انقراض جيل الكرام. ومي
 الأيام إلى اللئام. وإني لإخال بظك صدوقاً في الكلام. برياً من الملام. وها هو قد اعترف لك
 بالقرض. وصرح عن المخص. وبين صدق النظم. وتبين أنه معروق العظم. وإغنا
 المغر ملامة. وحبس المعسر مألماً. وكنمان الفقر زهادة. وانتظار الفرج بالصبر عبادة.
 فأرجعي الى خدرك. واعذري أبا غرك. وذهبي عن غريك وسلمي لقضاء ربك. ثم إن ه
 فرض لها في الصدقات حصّة. وناولها من دراهمها قبصة. وقال لها تعلاً بهذه اللالة.
 وتنديا بهذه اللالة. واصبراً على كيد الزمان وكده. فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده.
 فنهضاً وللشيخ فرحة المطلق من الإسار. وهزة الموسر بغ الإعمار. قال الراوي: وكنت
 عرفت أنه أبو زيد ساعة بزغت شمسُه. ونزغت ع رسُه وكذت أفصح عن افتتانه. وأنمار
 أفنائه. ثم أشفت من عور القاضي (٢) وأمره بالتجسس عن أنبائه. فما لبث أن رجع مُتدههاً.

^١ لقيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموذجية، ص ٣٦، الحريري، المقامات الحريري، ص ٣٢

^٢ لقيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموذجية، ص ٣٧، الحريري، المقامات الحريري، ص ٣١

^٣ لقيس، شرح المقامات، ص ٣٧، الحريري، المقامات، ص ٣١

وقَهَرَ مُقْتَهَهَا. فقال له القاضي: مَهْمُ. يا أبا مَرْيَمَ؟ فقال: لقد عَايَنْتُ عَجَبًا . وسمعتُ ما أذْشَأُ لي
طَرَبًا. فقال لهُ ماذا رأيتَ. وما الذي وعَيْتَ؟ قال: لم يَزَلِ الشَّيْخُ مَذْخَرَجَ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ .
ويخالفُ بينَ رَجَلَيْهِ. ويغرُدُ بِمِلءِ شِدْقَيْهِ. ويقول:
كِدْتُ أَطْلَى بَبْلِي يَهْ *** مِنْ وَقَاحِ شَمْرِ يَهْ
وأزورُ السَّحَى لولا *** حَاكِمُ الإسْكَندَرِيَهْ

فضحك القاضي حتى هوت دنتيه وذوت سكينته (٣)

فلما فاء الى الوقار. وعقب الاستغراب بالاستغفار. قال: اللهم بحومة عبادك المقربين. حرم
حُبي على المتأدبين. ثم قال لذلك الأمين عليّ به. فانطلق مُجِدًّا بطلبه. ثم عادَ بعدَ
لأيه محوًّا بنأيه. فقال له القاضي: أما إذْهُلُو حَضَرَ. لكُفَي الحذر. ثم لأوْلَيْهُمَا هو به أولى.
ولأريذُهُ أَنْ الأخرَةَ خيرٌ لهُ من الأولى. قال الحارثُ بنُ هَمَام: فلما رأيتُ صَغَوَ القاضي إليه.
وقوتُ ثمرَةَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ. عَشِيَّتَنِي نَدَامَةُ الفِرَزْدَقِ حينَ أبَانَ النُّوَارَ. والكُسَعِيّ لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارَ

التحليل النثري

المقامات من العلوم الغزيرة، والآداب الفريدة، المحلاة بالفوائد، المزينة بالقلائد، كالماء
الزلال لكل صادر ووارد، جمعت محاسن الكلام وجواهره وملحه ونوادره، فيها أنواع من
الجد الذي يستفاد منه، ومن الهزل ما يسر استماعه ويستراح إليه، تتشرف بذكره النوادي
وإلى كل ذكر ينادي، وقد سبق إلى ذلك الحريري في مقاماته اللمعة بكل الألوان كالحرباء،
يأتي بالحكمة في ارتجال ويغلب بحجته الرجال له صولة وزئير ومنطق كالحرير ولسان
كالسيف الطرير فهو السباق إلى غاياته وصاحب آياته وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة لا
يغترف إلا من مقالته، ليس صاحب إملال وإخلال وإنما يذبح السحر الحلال. وبما أن للشعر
مختارات وفي القصائد أمهات مثل المعلقات فلا تنس المقامات مثل مقامة الإسكندرانية فهي
في عيشة رضية، كتبها لكل ملهوف بالأساليب العربية والاشتقاقات اللغوية والمقامات الأدبية
تدور رحاها حول كساد الأدب يا ضيعة الشباب والمشيب. وأقول وعلى الله المعول كما قال
الأول ولا أقول بعدت علينا الشقة، فأطلقت للقلم زمامه وسرحت خطامه وأزحت لئامه ليكتب
ما شاده الخطيب القدير والمتكلم النحرير والراوي الشهير الحارث بن همام فقد جاب وعورا
لم تطأها الخطى، ولا اهتدت إليها القطا، قصده في ذلك جلب المعاني الرفيعة والتسلق إلى
مراقي الصعود ومطالع السعود ومراتب الخلود ومن أراد المعالي هان عليه كل هم.
فاستمال قاضيها ذا الوقار للانتصار عند الاضطرار فكان عنده منذ مدة مضت وسنة خلت
وبينا هو أمام كعبه العالي يفرق الصدقات لما حباه الله من البركات. إذ بشيخ كأنه فقد رياشه
وضاق معاشه، تعتله امرأة تقتل بالنظرات وتخطب بالعبرات ألفاظها عسل سيال وكلامها
سحر حلال، أخذت في تعريف شخصها العظيم فهي بيت الحسب والنسب وجامعة المثل

والأدب، تقول وقد مال الركب:"وكان أبي إذا خطبني كل رجل بالزواج مهموم قد أنهتكمه الغوم يريد أن يواهر أصحاب التجارة، أو من عرف بالجدارة، امتنع بعدما ارتجع، فجاء القدر ونفوسنا بمواقعه رضية برجل كأنه من أهل الصحراء يبدو عليه المكر والدهاء والجفاء، فغره تزيينه لكلامه وأنكنيه قبل تمحيص حاله، فلما تم ما تم رأيته طريح الفراش ليس به مساس، يرتضع من الدهر ثديا عقيما(١)

١- | تقيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، دار النموذجية، بيروت، ص٣٦، الحريري، المقامات الحريري، ص٣٢

ويركب من الفقر ظهرا بهيما، فدعته أنامل الهوى الحاكم لبيع أثاثي المتراكم، فضيع الفلوس ورأسه منكوس، فقلت له يا هذا انهض لتحصيل المجد وإلى الصناعة والعمارة، فادعى أن صناعته قد رميت بالنكبات بسبب البلايا الموجعات، وها أنا أحضرته إليك لترى في دعواه بلا عناء وفضحه من جديد وباحتواء لجميع أسرار النكراء ويصير بها عبرة الأحياء. فأقبل القاضي بعد ما بلغ المراقي، إلى الشيخ وقد أطلق لسانه وأرضى شيطانه وأجرى حصانه، فقال شعرا كأنه مسك وعنبر، ولؤلؤ وجوهر، فقال ما معناه نثرا، "اسمع أيها القاضي أدام الله بك التراضي ترى عجبا، إني من أهل الهمم الذين هم صفوة الأمم، وأهل المجد والكرم قد رضعت الآداب، وجالست الأعراب، وحفظت الشعر من عصر الشباب، فالشعر عندي سمير، وهو لنفسي روضة وغدير. إذا تكلمت أو سر القلوب أسرا، وأرسي بالأرواح فسبحان ما أسرى، ولي منطلق كضياء الشمس تحسبه / يدب في الجسم مثل البرء لو نظمت من حسنه سحر هاروت وماروت / ألفاظه قلت هذا عقد ياقوتو كنت من قبل أنظم الشعر في أطراح الرغد فإني من الأدباء الذين يغلب عليهم الذكاء والأدب، لصفاء سمائهم، وطيب هوائهم، وعذوبة مائهم، ولم أرض كل من يهب، لأنني علمت أن الله هو الذي يهب، حتى جاء زمن عجيب، وعصر غريب، تعطلّ الأدب في سوق الباطل وكسد، لما ظهر في الأرض من أصحاب الحسد الذين ظل سعيهم وفسد، فترى الأبناء في عراصهم جيف يبعد من ننتها ويجتنب لما أمضهم السغب، فصاح بطنهم من الجوع وقرقر، ألا يشبع الفقير المقتر، والشيخ المعسر؟ فقادني هذا الدهر اللئيم، لضيق العيش المليم، إلى ما يستشينه الأولياء، ويعذله الأتقياء، فأمضني الدّين كأنه سيف على كاهلي، فبعت أثاثي، وضيعت ميراثي، ولم أكن من أهل المكر والدهاء لأحتال على شقائق الرجال، وأمهات الأجيال، بل فكرتي القراءة والمطالعة، إذا خلوت بالكتاب اجتمع عندي أفضل الأصحاب، وأحب الأحباب، فهذا هو عملي المشار إليه بالبنان، وما يقصد بالكلام، فإذا ضاق الأمر اتسع، وإذا اشتد الحبل انقطع، سنة ماضية وحكمة قاضية فلتكن نفس القاضي راضية. ثم رأى القاضي أن حال الشيخ تريبه النهار أسود، والعيش أنكد، ومساعدة المحتاج بالصدقات، من شيم القضاة، فناولهم من النفقات ليتزودوا بها عند الكربات. فخرج الشيخ الكبير كأن عصفور صدّاح، فضحك القاضي بعدما فصل ووصل إلى ما وصل: لو حظر لما أصابه الضرر لأن القاضي واسع النظر،

ولأضفت حصة إلى حصتها الأولى. ومن هذا علمت أن الأمور إذا تعذرت من أعاليها، طلبناها من أسافلها. قال البحري: إذا ما أعالي الأمر لم تعطك المنى فلا بأس باستنتاجها بالأسافلندم راوي المقامة الشهيرة، صاحب المنازل الرفيعة، ندامة الفرزدق حين أبان النوار، والكسعي لما استبان النهار. عند المقامة الخامسة، والمعروفة بـ "الكوفية" (١)

^١ لقيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط١٣٤١هـ، ١٩٩٢م، الدار النموذجية، صبيدة، بيروت، ص٣٦، الحريري، المقامات الحريري، ص٣٢

فانه يتوقف بالقاريء عند سامر أهلها، وكيفية انعقاده ووقته : في أيام الصيف وعلى ضوء القمر : يقول سمرت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين، وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غدوا بلبان البيان، وسحبوا على سحبان ذيل النسيان، ثم يصف حالة قدوم الضيف الطارق ليلا: " فلما رق الليل البهيم ولم يبق الا التهويم "، سمعنا من الباب نبذة ستنبح، ثم تلتها مكة مستفتح " ومن هذه المقدمات لبدء الضيافة، يشعرنا الحريري بأن الضيف الطارق جاء بعد أوان العشاء، فيستعير لهذه الحالة المثل الملائم لها وهو "خير العشاء سوافره " (ص ٣٤) وبعد المسامرة والحديث، يعرج أبو زيد ليذكر بالحوادث التي كان العرب يؤرخون فيها يقول (ص٣٦) "أخبرتني أمي برة وهي كاسمها برة، أنها نكحت عام الغارة بموان رجلا من سراة سروج وغسان " وعام الغارة إحدى وقائع العرب في التاريخ.

المقامة البرقعيدية.

وحكى الحارثُ بنُ همامٍ قال: أزمعتُ الشَّخوصَ منَ بَرَقَعِيدٍ. وقد سِمتُ بَرَقَ عِيدٍ. ورَ لِه. (١)
أدبعتُ الشُّنَّةَ في لُبسِ الجَدِيدِ. وبرزتُ معَ مَنْ برزَ للتَّعْيِيدِ. وحينَ التَّامِ جُمُعِ المُصَلَّى واننَّظَمَ.
وأخذَ الزَّحامُ بِالكَظْمِ. طلعَ شيخٌ في شَمَلَتَيْنِ . محبوبُ المُقَلَّدَيْنِ. وقدِ اعنَّضَدَ شِدْبُهُ المِخْلَةَ.
وانتقادَ لعجوزِ كالسُّلَّةِ. فوقفَ وقفةً مُتَهافتٍ . وحيلَ تحيَّةٍ خافتٍ. ولما فرغَ منُ نُعائِهِ. أجالَ
خَمَسدُهُ في وعائِهِ . فأوزَ مَذْمُوقاً قَدْ كُتِبَ بالأوانِ الأصباغِ.

في أوانِ الفِراغِ. فناولُها عَجوزَهُ الحَرَبُونَ. وأمرها بأنَ تنوَسَمَ الزَّبُونَ. فَمَنْ أنستَ ندى
يَدِيهِ. ألقَتَ ورقَةً منهُ لَدِيهِ. فأتاحَ لي القَدَرُ المُعقوبِ رُفَعَةً فيها مَكْتُوبٌ:
لَقَدْ أصبَحْتُ موقوداً *** بأوجاعٍ وأوجالِ
وممنُواً بمُخْتالٍ *** ومُخَالٍ ومُغْتالِ

^١ لقيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط١٣٤١هـ، ١٩٩٢م، الدار النموذجية، صبيدة، بيروت، ص٣٧، الحريري، المقامات الحريرية، ص٣١

^٢ لقيس، شرح المقامات، ص٣٧، لخريري، المقامات، ص٣١

وَحَوَّانٍ مِنَ الْإِخْوَا *** نِ قَالَ لِي لِإِقْلَالِي
وَإِعْمَالٍ مِنَ الْعَمَّا *** لِي فِي تَطْلِيْعِ أَعْمَالِي
فَكَمْ أَطْلِي بِإِنْحَالٍ *** وَإِمْحَالٍ وَتَرْحَالٍ
وَكَمْ أَخْطِرُ فِي بَالٍ *** وَلَا أَخْطِرُ فِي بَالٍ
فَلَأَيَّ الدَّهْرِ لَمَّا جَا *** رَ أَطْفَالِي أَطْفَالِي (٢)

فَلَوْلَا أَنْ أَشْبَا *** لِي أَغْلَالِي وَأَعْلَالِي

لَمَلْ جَرَزْتُ آمَالِي *** إِلَى آلٍ وَلَا وَالِي

وَلَا جَرَزْتُ أُنْيَالِي *** عَلَى مَسْحَبِ إِذْلَالِي

فِمِ حَوَابِي أَحْرَى بِي *** وَأَسْمَالِي أَسْمَى لِي
فَهَلْ يُرَى تَخْفِي *** فَ أَثْقَالِي بِمِثْقَالٍ

وَيُطْفِي حَرَّ بُلْبَالِي *** بِسِدْرِيَالٍ وَسِدْرُو الْقَالِ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ: فَلَمَّا اسْتَدْعَوْ صُتْ هُلَّةَ
الْأَيَاتِ ثَقَّتْ إِلَى مَعْرِفَةِ مُلْحِمِهَا. () وَرَاقِمٌ عَلِمِهَا. فَنَاجَانِي الْفِكْرُ بَانَ الْوُضْلَةَ إِلَيْهِ الْعَجُوزُ.
وَأَفْتَانِي بَانَ لُحْوَانَ الْمَعْرِفِ يَجُوزُ. فَرَصَدْتُهَا وَهِيَ تَسْتَقْرِ فِي الصَّفُوفِ صَفًّا صَفًّا. وَتَسْتَوَكِفُ
الْأَكْفُ كَفًّا كَفًّا. وَمَا إِنْ يَنْجُحُ لَهُ عَنَاءٌ. وَلَا يُرْشِدُ عَلَى يَدَيْهَا إِنَاءٌ. فَلَمَّا أَكْدَى اسْتِعْطَافُهَا. وَكَدَّهَا
مَطَافُهَا. عَادَتْ بِالْإِنْتِرْجَاعِ. وَمَالَتْ إِلَى إِرْجَاعِ الرَّقَاعِ. وَأَنْدَسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رُفْعَتِي. فَلَمْ
تُجْ إِلَى بُعْتِي. وَأَلَتْ إِلَى الشَّيْخِ بَاكِيَةً لِلْحِرْمَانِ. شَاكِيَةً تَحَامُلُ الزَّمَانَ. فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ. وَأَفْوَضُ
أَمْرِي إِلَى اللَّهِ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ثُمَّ أَنْشَدَ:

لَمْ يُقِ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ *** وَلَا مَعِينٌ وَلَا مُعِينٌ

وَفِي الْمَسَاوِي بَدَا النَّسَاوِي *** فَلَا أَمِينٌ وَلَا تَمِينٌ

ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَنِّي النَّفْسَ وَعِ دِيهَا. وَاجْعِي الرَّقَاعَ وَغِيهَا. فَقَالَتْ: لَقَدْ عَدَدْتُهَا. لَمَّا اسْتَعَدْتُهَا.

فَوَجَدْتُ يَدَ الصِّيَاعِ. قَدْ غَالَتْ إِحْدَى الرَّقَاعِ. فَقَالَ: نَعْمًا لَكَ يَا لَكَاعِ! أَنْحُومُ وَيَكِ الْقَنْصَ
وَالْحِبَالَةَ. وَالْقَبَسَ وَالذُّبَالَةَ؟ إِنَّهَا لَضِغْتُ عَلَى إِبَالَةَ! فَانْصَاعَتْ تَقَدَّصَ مَدْرَجَهَا. وَتَنْشُدُ مَدْرَجَهَا.
فَلَمَّا دَانْتَنِي قَرَنْتُ بِالرَّقَعَةِ. دِرْهَمًا وَقِطْعَةً. وَقُلْتُ لَهَا: إِنْ رَغِبْتِ فِي الْمَشُوفِ الْمُهْمِ. وَأَشْدَرْتِ
إِلَى الدَّرْهِمِ. فَ بُوْحِي بِالسُّوَالِ مُبْهِمٍ. وَإِنْ أَبَيْتِ أَنْ تَشْرَحِي فَخُذِي الْقِطْعَةَ وَاسْرَحِي. فَمَالَتْ إِلَى
اسْتِخْلَاصِ الْبَدْرِ التَّمِّ. وَالْأَبْلَجِ الْهَمِّ. وَقَالَتْ: دَعِ جِدَالَكَ. وَسَدَلِ عَمَّا بَدَا لَكَ. فَاسْتَطْلَعُهَا طَلْعَ
الشَّيْخِ وَبَلَدْتَهُ. وَالشُّعْرَ وَنَاسِجَ دُودَيْهِ وَقِطْعَةً. وَقُلْتُ لَهَا: إِنْ رَغِبْتِ فِي الْمَشُوفِ الْمُهْمِ.
وَأَشْدَرْتِ إِلَى الدَّرْهِمِ. فَ بُوْحِي بِالسُّوَالِ مُبْهِمٍ. وَإِنْ أَبَيْتِ أَنْ تَشْرَحِي فَخُذِي الْقِطْعَةَ وَاسْرَحِي.
فَمَالَتْ إِلَى اسْتِخْلَاصِ الْبَدْرِ التَّمِّ. وَالْأَبْلَجِ الْهَمِّ. وَقَالَتْ: دَعِ جِدَالَكَ. وَسَدَلِ عَمَّا بَدَا لَكَ. (١)

^١ القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م، الدار النموذجية، بيروت، ص ٣٨، الحريري، المقامات الحبرية، ص ٣٣

^٢ القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م، الدار النموذجية، بيروت، ص ٣٩، الحريري، المقامات الحبرية، ص ٣٣

فاستطألتُهَا طَلَعَ الشَّيْخِ وَبَلَدْتِهِ. والشَّوْجِ وَنَاسِجٍ يُدْتِهِ. فَقَالَتْ: إِنَّ الشَّيْخَ مِنْ أَهْلِ سَرَوْجٍ. وَهُوَ
الَّذِي وَشَّى الشَّعْرَ الْمَنْسُوجَ. ثُمَّ حَطَفَتِ الدَّرْهَمَ حَطْفَةً الْبَاشِيقِ. وَمَرَقَتْ مُرُوقَ السَّمِّ الرَّاشِيقِ.
فَخَالَجَ قَلْبِي أَنَّ أَبَا زَيْدٍ هُوَ الْمُمْ شَارٌ إِلَيْهِ. وَتَأَجَّجَ كَرْبِي لِمُصَابِهِ بِنَاطِرٍ بِهِ. وَآتَرْتُ أَنْ أَفَاجِيهِ
وَأَنَاجِيهِ. لِأَعْجَمَ عَوْدَ فِرَاسْتِي فِيهِ. وَمَا كُنْتُ لِأَصِلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِتَخَطِّي رِقَابِ الْجَمْعِ. الْمَنْهِي عِذُّهُ
فِي الشَّرْعِ. وَعَفْتُ أَنْ يَتَأَذَى بِي قَوْمٌ أَوْ يَسُوِي إِلَيَّ لَوْمٌ. فَسَدِكْتُ بِمَكَانِي. وَجَعَلْتُ شَخْصًا مُهْفِيًا
عِيَانِي. إِلَى أَنْ انْقَضَتِ الْخُطْبَةُ. وَحَقَّتِ الْوَثْبَةُ. فَخَفَفْتُ إِلَيْهِ. وَتَوَسَّمْتُهُ عَلَى التَّحَامِ جَفْنِيهِ. فَإِذَا
الْمَعْيِي الْمَعِيهُ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَفِرَاسْتِي فِرَاسَةُ إِيَّاسٍ. فَعَرَفْتُهُ حِينَئِذٍ شَخْصِي. وَأَذْرْتُهُ بِأَحَدٍ
قُمْصِي. وَأَهْبْتُ بِهِ إِلَى قُرْصِي. فَهَشَّ لِعَارِفْتِي وَعِ زَفَانِي. وَلِي دَعْوَةٌ رُغْفَانِي. وَأَنْطَلَقَ وَيَدِي
زِمَامُهُ وَظَلِّي إِمَامُ بُجُورِ ثَالِثَةٌ الْأَثَافِي. وَالرَّقِيبُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِي. فَلَمَّا اسْتَدْحَسَ
وُكُنْتِي. وَأَحْضَرْتُهُ مُجَالَةً مُكُنْتِي. قَالَ لِي: يَا حَارِثُ. أَمَعْنَا ثَالِثٌ؟ فَقُلْتُ: لَيْسَ إِلَّا الْعَجُوزُ. قَالَ:
مَا دُونَهَا سِرٌّ مُجُوزٌ. ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتَهُ. وَرَأَى بَتْوَأَمَتِيهِ. فَإِذَا سِدْرًا جَاهِ يَقْدَانٍ. كَأَنَّهَا
الْفَرْقَدَانُ. فَاتَّبَعَتْ بِسَلَامَةٍ بَصْرَهُ. وَعَدِجَتْ مِنْ غَرَائِبِ سِيرِهِ. وَلَمْ يُقِنِّي قَرَارٌ وَلَا طَاوَعَنِي
اصْطِبَارٌ. حَتَّى سَأَلْتُهُ مَا دَعَاكَ إِلَى التَّعَامِي. مَعَ سِيرِكَ فِي الْمَعَالِجِ لُجُوبِكَ الْمَوَامِي. وَإِبْغَالِكَ
فِي الْمَرَامِي؟ فَتَظَاهَرَ بِاللُّكْنَةِ. وَتَشَاعَلَ بِاللُّهُةِ. حَتَّى إِذَا قَضَى وَطْرَهُ. أَتَارَ إِلَيَّ نَظْرَهُ. (١)

وَأَنْشَدَ:

وَلَمَّا تَعَامَى الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى *** عَنِ الرَّشْدِ فِي أَنْحَائِهِ وَمَقَاصِدِهِ
تَعَامَيْتُ حَى قِيلَ إِنِّي أَخُو عَمَى *** وَلَا غَرَوَ أَنْ يَحْذُو الْفَتَى حَذَوَ وَالِدِهِ
ثُمَّ قَالَ لِي: أَنْهَضْ إِلَى الْمُخْدَعِ فَاتِنِي بِغَسُولٍ يَرُوقُ الطَّرْفَ وَيُقِي الْكَفَّ. وَيَنْمُ الْبَشْرَةَ.
وَيُعْطِرُ النَّكْهَةَ. وَيَشُدُّ اللَّثَّةَ. وَيَقْوِي الْمَعْدَةَ. وَلِيَكُنْ نَظِيفَ الطَّرْفِ. أَرِيحَ الْعَرْفِ. فَتِي الدَّقِ
نَاعِمِ السَّقِي. يَحْسَدُ بِاللَّامِ سُذْرُورًا. وَيَخَالُهُ النَّاشِقُ كَافُورًا. وَأَقْرُنْ بِهِ خِلَالَةَ نَفْيِهِ الْأُطْلِي.
مُحِبُّوهُ الْوُطْلِي. أَنْيَقَةَ الشَّكْلِ. مَدْعَاةً إِلَى الْأَكْلِ. لَهَا نَحَافَةُ الصَّبِّ وَصَقَالَةُ الْعَضْبِ. وَاللَّهُ
الْحَرْبِ. وَلِدُونَهُ الْغُضْنِ الرَّطْبِ. قَالَ: فَذَهَبْتُ فِيمَا أَمَرَ. لِأَذْرَأَ عِذُّهُ الْعَمَرَ. وَلَمْ أَهْمْ إِلَى أَذُّهُ
قَصْدًا أَنْ يَخْدَعَ بِإِدْخَالِي الْمُخْدَعِ وَلَا تَنْظِيْتُ أَذُّهُ سَخِرَ مِنَ الرَّسُولِ. فِي اسْتِدْعَاءِ الْخِلَالَةِ
وَالْغَسُولِ. فَلَمَّا عُدْتُ بِالْمُلْتَمَسِ. فِي أَقْرَبَ مِنْ رُجِحِ النَّفْسِ. وَجَدْتُ الْجَوْ قَدْ خَلَا. وَالشَّيْخَ
وَالشَّيْخَةَ قَدْ أَجَلَا. فَاسْتَشْطَطْتُ مِنْ مَكْرِهِ غَضْبًا. وَأَوْغَلْتُ فِي إِثْرِهِ طَلْبًا. فَكَانَ كَمَنْ قُمِسَ فِي
الْمَاءِ. أَوْ حُوجَّ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ. وَيَتَوَقَّفُ فِي الْمَقَامَةِ السَّابِعَةِ وَالْمَسْمَاةِ _ "البرقعيدية" «
عند مظاهر العيد في تلك القصة الواقعة في ديار ربيعة فوق الموصل ودون نصيبين
والمعروفة بـ "رقعيد"» (٢)

١ القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموذجية، ص ٣٩، الحريري، المقامات الحريزية، ص ٣٤
٢ القيس، شرح المقامات، ص ٣٩، الحريري، المقامات، ص ٣٤

حيث تأسره تلك المظاهر الفولكلورية، وهو مقيم في تلك الديار فيقول (ص ٤٨) "حكى الحارث بن همام قال : أزمنت الشخوص من برقعيد، وقد شمت برق عيد، فكرهت الرحلة عن تلك المدينة أو أشهد بها يوم الزينة، فلما أظل بفرضه ونفله، وأجلب بخيله ورجله، أتبعته السنة في لبس الجديد، وبرزت مع من برز للتعبيد، وحين التأم جمع المصلى وانتظم، وأخذ الزحام بالكظم، طلع شيخ في شملتين، محجوب المقلتين الخ "بهذا الاستهلال، يضعنا الحريري في قلب الفولكلور العربي الاسلامي، حيث تقتني الشريعة ابدال الملابس الجديدة بالقديمة في يوم العيد، يضاف الى ذلك فرض صلاة يوم العيد، واعطاء الزكاة والفطرة، ومن هنا يتضح أنه حدد عيد الفطر، ومن هذه الاحتفالية الكرنفالية يظهر كيفية قيام الشحاذين والمكديين باستغلال مثل هذه المناسبة الدينية، وبعد أن يحكم أبو زيد السروجي لعبته في التكبس بيوم العيد، يدركه الحارث بن همام ليكشف حيله، فينصب عليه من خلال الفولكلور ذاته، حيث يطلب منه غسولا يروق الطرف وينقي الكف وينعم البشرة، ويعطر النكهة، ويشد اللثة، ويقوي المعدة (ص ٩٤) ثم يميل بتلك الخديعة لذكر الأعشاب والتداوي بها فيقول (ص 54) "ولیکن نظيف الظرف، أريج العرف، فتي الدق، ناعم السحق، يحسبه اللامس ويخاله النا شق كافورا، واقرن به خلاله نقيه الأصل، محبوبة الوصل، أنيقة الشكل، مدعاة الى الأكل لها مخافة الصب وصقالة العضب، وآلة الحرب ". ومن هنا ندرك مدى العمق الاجتماعي المنعكس في ذهن الحريري حتى يعرف كل هذه الأمور الصغيرة والدقيقة وكيفية توظيفها والاستفادة منها ألمقامة الكوفية :

وقمرها كدعويذ من حكى الحارث بن همام قال: سمزت بالكوفة في ليلة أديمها ذو لونين وسحبوا على سدجان ذي النسيان. ما فيهم إلا من يُغْظُ. أُجِين. مع رُفْقَةٍ غُذوا بلبان البيان فاستدَّ هوانا السمرُ الى أن غرب القمرُ. عدُّهُوا لا يُحْفَظُ مذُبه ويَ ميلُ الرقيقُ إليه ولا يَ ميلُ عنه وغلبَ السهرُ فلما روق اللَّيْلِ البهيمُ. ولم يبق إلا التَّهويمُ. سمعنا من الباب نُبَّةٌ مُستنجِح. ثم في الليل المُدْلهم؟ فقال بتلثها صكُّهُ مُستفنجٍ. فقلنا: من الملمِّ

يا أهلَ ذا المعنى وقَيْثُمُ شَدِّرا ولا لَقَيْثُمُ ما بَقَيْثُمُ ضُرَّا
 قد دَفَعُ الليلُ الذي أَكْفَهَرَّا الى ذِراكَمُ شَعْنًا مُعَبَّرَّا
 أبا سِفارِ طالٍ واسْبَطَرَّا حتى انْتَنى مُخَوِّفًا مُصَفَّرَّا
 مثلَ هلالِ الأفقِ حينَ أَفْتَرَّا وقد عَرا فِنايَكُمُ مُعَدَّرَّا
 وأمَّكُمُ دونَ الأنامِ طُرَّا يُبغِي قِرايَ منكمُ ومُستَقَرَّا
 فدُونَكُمُ ضَفاً قَنوعاً حُرًّا يَرْضَى بما أهولَى وما أمَرَّا (١)

^١ القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م، الدار النموذجية، بيروت، ص ٣٩، الحريري، المقامات الحريري، ص ٣٥

وينتني عنكم ينث البيرا قال الحارث بن همام: فلما خلبنا بغوبة نطقه. وعلمنا ما وراء برقه. ابتدّرنا فتح الباب. وتلقينا بالترحاب. وقلنا للغلام: هيا هيا. وهلم ما تهيأ! فقال الضيف: والذي أحلني ذراكم. لا تلمظت بقراكم. أو تضمنوا لي أن لا تتخذوني كلاً. ولا تجشوا لأجلي أكلاً. وأدى المضيف. قرب أكلة هاضت الأكل. وحرمتها مأكلاً. وشر الأضياف من سام التكليف خصوصاً أذى يعلق بالأجسام. وفيضي الى الأنتقام. وما قيل في المثل الذي سار سائرُهُ: خير العشاء سوافرُهُ. إلا لعجل التعسّي. ويخبأ أكل الليل الذي يوشى. اللهم إلا أن تقد نار الجوع. فكأنه أطلع على إرادتنا. فرمى عن قوس عقيننا. لا جرم أنا: وتحوّل دون الهجوع. قال أدناه بالتزام الشدّط. وأثنينا على خقه السبط. ولما أضر الغلام ما راج. وأذكى بيننا السواح. تأملته فإذا هو أبو زيد فقلت لصديقي: لئلاكم الضيف الوارد بل المغنم البار د فإن أو استدر بر النثرة فقد تبلج بذر النثر. فسرت. يكن أقل قمر الشدوى فقد طلع قمر الشدوي هيا المسدرة فيهم. وطارت السنة عن ما فيهم. ورفضوا الدعة التي كانوا نؤوها. وثأوا الى نشر الفكاهة بعماء طووها. وأبو زيد مكب على أعمال يديه. حتى إذا استرفع ما لديه. قلت له أطفنا بعربية من غرائب أسمارك. أو عجيبة من عجائب أسفارك. فقال: لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون. ولا رواه الراؤون. وإن من أعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم. ومصيري الى بابكم. فاستخبرناه عن طرفه مرأه. في مسرح مشواه. فقال: إن مرامي العربية لفظتني الى هذه الترية. وأنا ذو مجاعة وبوسى. وجراب كفؤاد أم موسى. فنهضت حين سجا النجى. على ما بي من الوجى. لأرتاد مضيفاً. أو أقتاد رغيماً. فساقني حادي السغب. والقضاء المكنى أبا العجب. الى أن وقفت على باب دار. فقلت على بدار:

حيثم يا أهل هذا المنزل وعشتم في خفض عيش خضيل
ما عندكم لابن سبيل مرميل ذو سوي خابط لئي اليل
جوي الحشى على الطوى مشتمل ما ذاق مذ يومان طعم مأكلي
ولا لهفي أرضكم من مؤيل وقد دجا جذع الظلام المسيل
وهو من الحيرة في تلمل فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي: ألق عصاك وادخل وأشرب بيشر وقرى معجل

قال: فبرز إلي جودر. عليه شؤدر. وقال:

وحومة الشيخ الذي سن القرى
وأسن المجوح في أم القرى
ما عندنا لطارق إذا عرا
سوى الحديث والمناخ في الذرى
وكيف يقري من نفي عنه الكرى
طوى برى أعظمه لهما أنبرى
فما ترى فيما ذكرت ما ترى (١)

^١ الفيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م، الدار النورانية، بيروت، ص ٣٩، الحريري، المقامات الحريريّة، ص ٣٤

ما أضغُ بمنزِلِ قَفْرٍ . ومُنزِلِ جِلْفِ قَفْرٍ؟ ولكنْ يا فتى ما اسمُكَ . فقد فتدّني فهك؟ فقال: فقُلْتُ
اسمي زَيْدٌ . ومَنشايَ قَيْدٌ . ووردتُ هذه المَدْرَةَ أُمسٍ . مع أحوالي من بَنِي عَيْسٍ . فقُلْتُ لهُ زَيْدني
إيضاحاً عِشْتِ . ونَعِشْتِ! فقال: أخبرتني أُمِّي بِرَّةً . وهي كاسِمْها بِرَّةً . أنها نَكَحَتْ عامَ الغارَةِ
بماوانَ . رجلاً من سِراةِ سِروَجٍ وغِسلنَ . فلما آتَسَ منها الإثقالَ . وكان باقِعَةً على ما يُقالُ .
ظَعَنَ عنها سِدرًا . وهَلَمَّ جِراً . فما يُعِوفُ أَحْيٍ هو قُتِوَقَعٌ . أم أودِعَ اللّاحِدَ البُلُقَعَ؟ قال أبو زَيْدٍ:
فعلِمْتُ بِصِدْحَةِ العِلاماتِ أَنَّهُ ولَدِي . وصدَفَنِي عن التَّعْرِفِ إِلَيْهِ صَفْرُ يَدِي . ففصَلْتُ عُدَّهُ بِكَيْدٍ
بأعْجَبَ من هذا العِجابِ؟ فقُلنا: مَرضُوضَةٌ . ومُوع مَفْضُوضَةٌ . فهل سَمِعْتُم يا أولي الألبابِ
فقال: أنبئوها في عِجابِ الاتِّفاقِ . وخَلدوها بِطونِ الأوراقِ . فما . لا ومنَ عنده عِلْمُ الكِتابِ
سُو مثَلها في الأفاقِ . فأخَصَرنا الدَّوَاةَ وأساوَدها . ورَقَشنا الحِكايةَ على ما سرَدها . ثم انشَدَ بِنائِهِ
إن كان : عن مُرْتابِهِ . في اسْتِضامِ فِئاهُ . فقال: إذا ثَقُلَ رُذُنِي . خَفَّ عَلَيَّ أنْ أَكْفَلَ أُنِي . فقُلنا
يُكْفِيكَ نِصابُ منَ المالِ . أَلْفناه لَكَ في الحالِ . فقال : وَكَيْفَ لا يُفِذُغِي نِصابُ . وهل يَحْتَقِرُ قَدْرَهُ
فالتَزَمَ مَذْ بَعْلُ ما قِسطاً . وكتبَ له بِهِ قِطاً . فشَكَرَ عندَ ذلكَ الصُّنْعَ . :إِلا مُصابُ؟ قالَ الرُّوي
واستَقَلنا الطَّوْلَ . ثم إنَّهُ نَشَرَ منَ وِشْيٍ . واستنَفَدَ في التَّناءِ الوُشْعَ . حتى إننا اسْتَطَلنا القَوْلَ
فقدَ نايها ليلَةً غابَتْ . السَّمَرِ . ما أزرَى بالحِبرِ . الى أنْ أَظَلَّ التَّدْوِيرُ وجَسَرَ الصُّبْحَ المُنِيرُ
شوايها . الى أنْ شابَتْ دَوائِها . وكَمَلَّ سَعوُها . الى أنْ انْفَطَرَ عَواها . ولَمّا دَرَقَرُنُ العِزَّالَةَ .
طَمَرَ طَمورَ العِزَّالَةَ . وقال: أَنهَضَ بنا لِنَقْبِضَ الصِّباتِ . ونَسْتَبِضُ الإِحالاتِ . فقد اسْتَطارتِ
فوصَلتُ جَنادَهُ حتى سَنَيْتُ نِجاحَهُ . فحينَ أحرَزَ العَيْنَ . صُدوعُ كَيْدِي . منَ الحَينِ الى ولَدِي
في صَبْرَتِهِ . فرَقَّتْ أساري مُسَرَّتِهِ . وقال لي: حُزيتُ خيراً عن خُطأِ قَدَمِيكَ . واللهُ خَلِيفَتِي عَلَيَّ .
فَقُلْتُ: أريدُ أنْ أتَبِعَكَ لأشاهِدَ ولَدَكَ النُّجيبَ . وأنافِدُهُ لِكَيْ يُجيبَ . فنظَرَ إِلَيَّ نَظْرَةَ الخادِعِ الى
المَخدوعِ . وضحِكَ حتى تَغَرَّغَتْ مُقلَتاهُ بالدموعِ . وأنشَدَ

(١)

^١ القيس الشريشي، شرح مقامات الحريري، ط ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الدار النموذجية صبيدة، بيروت، ص ٤٦، الحريري، المقامات الحريريّة، ص ٤١

درة الغواص في أوهام الخواص :

كان العرب في الجاهلية يتكلمون العربية سليمة خالية من اللحن ، مستقيمة الأساليب بعيدة عن الخطأ ، ينطقون بذلك سليقة وجبلة ، ثم جاء الإسلام وبعث محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم إلى الناس كافة عربيهم وعجميهم أبيضهم وأسودهم ودخل الناس في هذا الدين أفواجاً واختلط العرب مع الروم والحبش والفرس وغيرهم من أصحاب اللغات واللهجات الغربية وكانت نتيجة ذلك اللحن على السنة العامة وخاصة بين الموالي وانتقل ذلك إلى العامة وخاصة بين الموالي فتنبه المسلمون لذلك فقاموا بوضع قواعد النحو والصرف كما قاموا بوضع النقط والحركات كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من وضع علم اللغة العربية ثم تبعه تلاميذه من أبي الأسود الدؤلي وعمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وسيبويه والكسائي والفراء والفضل المشهور المعروف ثم وضعت في علمي النحو والصرف الكتب والمؤلفات حتى أصبح هذان العلمان واضحا المعالم والحدود.

وعلى توالي الأيام واتساق نطاق الإسلام والحضارة ووفرة الشعراء والكتاب وكثرة المؤلفات والمصنفات في شتى نواحي الآداب والفنون ظهر أمر آخر لا يقل عن اللحن خطراً وضرراً وهو شيوع الخطأ اللغوي في الإستعمال والإلتواء في الأساليب والخروج عن سنن العرب في كلامها وشاع ذلك على السنة الشعراء وأقلام الكتاب والمنشئين وفي بطون الكتب والأسفار.

فقام جهابذة العلماء حفاظا عن اللغة وسلامتها من الإنحراف و الخطأ في التعبير بالتنبيه إلى ذلك الخطر الدايم والحث على الاستعمال الفصيح والأسلوب الصحيح المستقيم.

وكان من أوائل من خف لإصلاح ذلك أحمد بن يحيى المعروف بثعلب فوضع كتابه المسمى بـ الفصيح ((أحلى على اسم منتدانا) وعبدالله بن دستوريه فألف كتاب الكتاب ومحمد بن يحيى الصولي فصنف أدب الكتاب وعبدالله بن مسلم بن قتيبه فوضع كتاب أدب الكاتب وعلي بن حمزة البصري فوضع كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة وحمزة الأصفهاني فوضع كتاب التنبيه على حدوث التصحيف وأبي أحمد العسكري فوضع كتاب شرح مايقع فيه التحريف والتصحيف ثم جاء أبو محمد القاسم بن علي الحريري فقام بتأليف كتابه الفريد الذي أسماه ((درة الغواص في أوهام الخواص. ^(١) وأخذت البحوث والمقالات والمؤلفات في ذلك الشأن إلى عصرنا الحديث فعمل ابراهيم اليازجي كتاباً أسماه آفة الجرائد وأسعد داغر ألف كتاباً أسماه تذكرة الكاتب وأنشأ محمد علي النجار بحثاً جمعها باسم لغويات وعمل الأستاذ ابراهيم القطان كتاباً فيما عثر عليه من أخطاء كتاب المنجد المعجم المعروف ووضع الأستاذ أحمد أبي الخضر المنسي كتاباً أسماه حول الغلط والفصيح على السنة الكتاب وظلت الصحف والمجلات تفيض ببحوث النقاد وشيوخ اللغة ^(٢)

^١ - مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثني ، أعادت طبعه بالا و قست ، ج١، ص٧٤١، الجواليقي
^٢ تكملة اصلاح ما تعلق فيه العامة، دار المعارف ١٩٦٢م، تحقيق عبد السلام هارون ، ص٣٠، ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ص٢٩

وقرارات المجامع اللغوية والعلمية في مختلف الأقطار العربية بالتنبيه إلى الأخطاء الشائعة وعرثات الأقلام المشهورة كل ذلك في سبيل المحافظة على اللغة وتنقيتها من كل مايشوبها مع الإشارة إلى الأسلوب السليم الذي يجب استعماله وأنا لا أملك من هذه الكتب إلا كتاب درة الغواص في أوهام الخواص لأبي محمد الحريري ونبه إلى أخطائهم وأشار إلى استعمال الفصح من الألفاظ والمستقيم من الأساليب وعرثات الأقلام المشهورة كل ذلك في سبيل المحافظة على اللغة وتنقيتها من كل مايشوبها مع الإشارة إلى الأسلوب السليم الذي يجب استعماله وأنا لا أملك من هذه الكتب إلا كتاب درة الغواص في أوهام الخواص لأبي محمد الحريري.

ويعتبر الكتاب هذا من أحسن الكتب تأليفاً وأجملها تصنيفاً وأعلاها شأنًا وأعظمها قدراً تعقب فيه الكتاب والشعراء وأساليب العلية من المتأدبين والمنشئين ونبه إلى أخطائهم وأشار إلى استعمال الفصح من الألفاظ والمستقيم من الأساليب ثم حشى الكتاب بالحكايات الأدبية ووشى التصويبات بالنوادر المستملحة والطرائف الجميلة والأشعار الراقية مما جعل هذا السفر فريداً في الأدب الممتع إلى ما اشتمل عليه من الأبحاث الطريفة في اللغة والنحو وعلم الرسم.

ثم وضع ابن بري حواشي مفيدة عليه كما وضع أبو منصور الجواليقي كتاباً أسماه التكملة والذيل لدرة الغواص . وقام ابن منظور صاحب كتاب لسان العرب القاموس المشهور بتهديبه ورتبه على حروف المعجم. كما قام أحمد بن محمد المعروف بشهاب الدين الخفاجي بشرحه وطبع الشرح والتمن في الاستانة سنة ١٢٩١ هـ

كما قام محمد الحسيني الشهير بألوس زاده بترتيب ألفاظه لغويا واستطرد إلى كثير من الفوائد وطبع هذا المعجم في دمشق سنة ١٣٠١ هـ (١) وأول ما طبع كتاب درة الغواص بمصر طبع حجر سنة ١٢٧٢ هـ ثم في ليبسك سنة ١٨٧١ م ثم في الاستانة سنة ١٢٩٩ هـ فيها ينهج الحريري منهج أصحاب كتب لحن العامة، فيتبع المعايير والأساليب التي تخرج على المعيارية اللغوية عند الكتاب والشعراء والمتأدبين والمنشئين، و ينتقدها مصححاً ما فيها من اخلال بقواعد اللغة العربية منبهاً على أخطائهم وتصويباتها معظم نقادته تقوم على التفريق بين ما يخطئه ويرده من الأساليب، و بين الأصل والفصح منها و كأنه يفتني بذلك أثر بعض السلف فيما وضعوه من كتب الفروق كالذي صنعه الأصمعي توفي (ت ٢١٦ هـ) باسم الفرق (٢) وأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) باسم الفروق اللغوية (٣) و بلغ مجموع المواد التي عالجه في هذا الكتاب مئة و اثنين وعشرين مادة كما جاء في التحقيق الذي صنعه محمد أبو الفضل ابراهيم مصر ١٩٧٥ م، وقد وضع ابن بري حواشي مفيدة على درة الغواص (٤)

١- مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثنى ، أعادت طبعه بالا و قست ، ج١، ص٧٤١، الجواليقي ، تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة، دار المعارف ١٩٦٢م، تحقيق عبد السلام هارون ، ص٣٠، ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ص٢٩
٢- مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، منشورات مكتبة المثنى ، أعادت طبعه بالا و قست ، ج١، ص٧٤١
٣- المرجع السابق، ص٧٤١.
٤- المرجع السابق، ص٧٤١، الجواليقي ، تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة، دار المعارف ١٩٦٢م، تحقيق عبد السلام هارون ، ص٣٠.

و كما وضع أبو منصور الجواليقي كتاباً أسماه تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة، قال ياقوت الحموي: (أكمل به درة الغواص في أو هام الخواص للحريري) (١) و قال ابن خلكان في ذكر مؤلفات الجواليقي: ((و تتمه درة الغواص تأليف الحريري صاحب المقامات)) فسماه التكملة فيما يلحن فيه العامة و قد طبع هذا الكتاب في دمشق سنة ١٣٥٥ هـ بعناية المجمع العلمي العربي (٢) و تحقيق عز الدين التنوخي، و هذب كتاب الدرّة ابن منظور (ت ٧١١ هـ) و رتبته على حروف المعجم، و شرحه الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) و طبع هذا الشرح مع المتن في القسطنطينية عام ١٢٩٩ هـ و فيه ناقش الخفاجي كثير من أقوال المؤلف و ردها كما قام محمد الحسين الشهير بالوس زادا بترتيب ألفاظه لغويا، و طبع هذا المعجم في دمشق سنة (٣) و لدرّة الغواص حواشي و شروح منها حاشية أبي محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار النحوي اللغوي المتوفي سنة (٨٥٢ هـ) اثنتين و خمسين و ثمانمائة علق عليه حاشيتين، و حاشية أبي عبد الله محمد بن أبي محمد المعروف بحجة الدين الصقلي المتوفي سنة (٥٥٥ هـ) خمس و خمسين و خمسمائة (٤) و حاشية محمد بن محمد المعروف بابن ظفر المكي المتوفي سنة (٥٦٨ هـ) ثمان و ستين و خمسمائة و حاشية ابن الخشاب عبد الله بن أحمد النحوي المتوفي سنة (٥٦٧ هـ) سبع و ستين و خمسمائة (٥) و لأبي محمد ابن بري رد سماه اللباب على بن الخشاب، و منها شرح الشيخ أبي عبد الله محمد ابن الشيخ عز الدين أبي بكر الأنصاري اللغوي و هو شرح ممزوج (٦) و شرح مولانا شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري و هو شرح لطيف ممزوج أوله أحمد الله الذي جعل.... الخ، و في تاج الأدب كتاب مشهور أوله أما بعد حمد الله الذي عم عباده.... الخ ذكر أن الدرّة لما احتوى على درر مستخرجة من بحار البراعة و هو وإن أفادوا منها تنمة أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي البغدادي المتوفي سنة خمس و ستين و أربعمائة و سماها التكملة فيما يلحن فيه العامة، و مختصر الدرّة للشيخ عبد الرحيم بن الرضي بن محمد بن يونس الموصلّي المتوفي سنة (٦٧١ هـ) إحدّي و سبعين و ستمائة (٧)، ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام و نظم الدرّة سراج الدين عمر بن محمد الوراق الفائزي أوله بحمد ربي ذي الجلال أبتدى (٨) و الشيخ أبي الفرج عبد القادر بن ابراهيم بن السفية العنبة المتوفي سنة (٩٠٧ هـ) سبع و تسعمائة ثم شرح نظمه طبع مراراً منها طبعة ١٣٠٠ في بلدة لبيزيك و لندرة في سبع أجزاء باعتناء البحاثة فلوجل غستان المتوفي سنة (١٢٨٧ م) و معه كتاب أثارنو للعلامة أحمد ظاهر أفندي حنفي زادا (٩)

١- ياقوت الحموي معجم الأدياء، ص ٢٩

٢- مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، منشورات مكتبة المثنى، أعادت طبعه بالا و قسط، بغداد، ج ١، ص ٧٤١.

٣- المرجع السابق، ص ٧٤١.

٤- المرجع السابق الصفحة نفسها.

٥- المرجع السابق الصفحة نفسها.

٦- المرجع السابق الصفحة نفسها.

٧- مصطفى عبدالله، كشف الظنون، ص ٧٤١.

٨- المرجع السابق الصفحة نفسها.

٩- مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، منشورات مكتبة المثنى، ج ١، ص ٧٤١

و فهرس مكتبة الجامع الأزهر، ومنها طبعة في بولاق سنة ١٢٧٤م و منها في الأستانة طبع مراراً في ١٣١٣م و آخر في سنة ١٣٢٠، ومنها طبعة ١٣٦٠ إلى ١٣٦٢م في إسلامبول مع إيضاح المكنون و هذبه العارف اسماعيل باشا البغدادي المؤلف مصطفى أفندي الجلبي القسطنطيني^(١) كما سبق بأن لابن بري حواشي على درة الغواص و له أيضا جزء لطيف في أغاليط الفقهاء، و له الرد على أبي محمد ابن الخشاب في الكتاب الذي بين فيه غلط ابن الحريري في المقامات و انتصر ابن الحريري و ما أقصر فيها^(٢)، روي الحريري في درة الغواص عن الأصمعي أنه قال: (أنشدني ابن عمر بيتاً هجا به النحويين يعني أنهم إذا اجتمعوا للبحث عن إعلال حروف العلة ثار بينهم جدال و الجدل مصدر جادل إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، و هذا أصله ثم استعمل في لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها. وهو محمود إن كان للوقف على الحق و إلا فمذموم^(٣)) و روى الحريري في درة الخواص عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال: اجتمع عندنا أبي نصر أحمد بن حاتم و ابن الإعرابي فتجاريا الحديث في الدرّة فتجانبا^(٤)

٢. كتاب رسائله المدونة

ضمن عماد الدين الأصفهاني كتابه خريدة القصر طائفة منها و من رسائله الرسالة السينية وهي رسالة التزم في كل كلمة منها السنين نظماً و نثراً، كتبها على لسان بعض أصدقائه يعاتب صديقاً له أخل به في دعوة دعا غيره إليها، و كما كتب إلى آخر الرسالة السينية وهي رسالة مشابهة التزم منها الشين نثراً و شعراً^(٥) منها قوله :
فأشعاره مشهورة ومشاعره ..وعشرته مشكورة وعشائره

شأي الشعراء المشمعلين شعرهفشانيه مشجو الحشا ومشاعره

وشوة ترقيش المرقش رقصه.....فأشباعه يشكونه ومعاشره

وشاق الشباب الشُّم والشيب وشيه.....فمنشوره تُبرى المشوق وناشره

شمانله معشوقه كشمولهوشريبه مستبشر ومعاشره^(٧)

^١ - الحريري، الدرّة، ص٧٤١

^٢ - ابن خلكان، وفيات الأعيان و أبناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، دار صادر، بيروت، حققه الدكتور احسان عباس، ج٣، ص١٠٩.

^٣ - الحريري، درة الغواص في أوام الخواص، ط٢، ١٩٧٥، القاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ص١٠٦، البغدادي، خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، ط٢، ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ص١١٣.

^٤ - البغدادي، خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، ط٢، ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ص١١٣.

^٥ - السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، تحقيق محمد أبو الفضل، ج٢، ص٣٧٩.

^٧ - الحريري، درة الغواص في أوام الخواص، ط٢، ١٩٧٥، القاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ص١٠٦، البغدادي، خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، ط٢، ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١٦، ص١٢٨ .

شكورٌ ومشكور وحشو ومشاشه شهامة شمير يطيش مشاجره
شقاشقه مخشية وشباته.....شيامشر في جاش للشر شاهره
شفا بالاناشيد النشاوى وشفهم.....فمشفيه مشفى وشاكيه شاكره
ويشدو فيهتش الشحيح لشدوه.....ويشغفه إنشاده فيشاطره
تجشم غشيانى فشرد وحشتي.....وبشر ممشاه ببشر أباشره
سأنشده شعراً يشرق شمسه.....
وأشكره شكراً تشيع بشائره

(١)

٣. كتاب شعره

وهو غير شعره الذي توزعته المقامات و للحريري أشعار تبدو مظهراً للبراعة اللغوية أكثر من بدوها نماذج الإبداع الأدبي، منها قصائد أستعمل فيها الألغاز و التجنيس من مثل قوله :

لا تغتر بيني الزمان ولا تقل عند الشدائد لي أخ و حميم جربتهم فإذا المعافر عاقر والآل آل و الحميم (٢)

أراد بالمعافر المنادم الذي يتعافر معه الخمر يحمل في المنشئ اللفظ أكثر من معنى وقريبا من هذا قوله :

أخمد بـ لمك ما يُكيه نو سفه *** من نار غيظك واصفح إن جنى جان

فالجلم أفضل ما ازدان اللبيب به *** والأخذ بالعفو ألقى ما جنى جان

و الذي جمع فيه بين التطور الدلالي للكلمات و بين الجناس التام في قوله جنى جاني فالتعبير الأول من الجناية بمعنى الجريمة أو الذنب، والثاني بمعنى الجني الجاني أي التناول كجني الثمار و الأصل اللغوي لهما واحد ، كان قديماً يدل على الجني ثم تطورت دلالاته حين عد جني من غير ملكه مرتكباً مخالفة أو جانياً جنائية و لم يتخلى الحريري عن هذا اللون من الزخرف اللفظي في رسائله (٣)

١ - الحريري، درة الغواص في أوام الخواص، ط٢ ١٩٧٥، القاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص١٠٦، البغدادي ، خزنة الأدب و لب لباي لسان العرب، ط٢، ١٩٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١٦، ص١٢٨ .

٢ - الحريري المقامات ، دار صادر، بيروت، ص١٠٧

٣ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان و ص٢

تحفة الأحباب و طرفة الأصحاب :

عمل صاحب المقامات منظومة من بحر الرجز سماها ملحّة الإعراب بلغت أبياتها ٣٧٧ بيتاً تعد هذه المنظومة بحق أهم المنظومات النحوية التعليمية ، و يعد الحريري أول عالم تمكن من توظيف مقدرته العلمية و الشعرية في سبيل تسهيل النحو و تعليمه، فقد أتبع فيها طرّقاً تعليمية جيدة، وهذا الكتاب قد طبع مرار في باريس و مصر و المتأمل في مصنفات الحريري بما حملت من عنوانات و في أسلوبه فيها و جرأته على اللغة يستخلص أن المخزون اللغوي لديه كان غزيراً متنوعاً، و أن جل اهتمامه كان منصرفاً إلى ميدان الدلالات اللغوية أكثر من انصرافه إلى ميدان أو فرع من ميادين العربية وفروعها(١).

3- الحريري، شرح ملحّة الاعراب ،محمد بن حمد بن عمر بحرق الحضرمي، ملحّة الاعراب و سنحة الأديب، ٥٤٣٨، ٢٠٠٧م، شركة دار المشاريع للطباعة، ص ٦٥ ، السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، الكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبو الفضل، ج ٢، ص ٣٧٩، د. حسان بن عبد الله الغنيمان، المنظومات النحوية و أثرها في تعليم النحو ، كلية المعلمين بالرياض، محمد الغنيمان، ص ٣٠٩، الحريري، المقامات، ص ٩٠

الفصل الثاني

جهود أبي محمد القاسم بن علي الحريري في بيان الإلتباس والتحرير

المبحث الأول

إبانة إلتباس بعض الألفاظ واشتباهاها

المبحث الثاني

إبانة ما حرف من ألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها

المبحث الأول

جهود الحريري في الالتباس:

في الفلسفة والتصوف: هو عدم التمييز بين شيئين مختلفين واعتبارهما شيئاً واحداً، وكذلك يعني عدم الوضوح وإدراك المعنى. وفي علم النفس: اختلاط الأفكار بدون رابط منطقي بينها.

الالتباس: هو الإشكال والشبه وعدم الوضوح لبس عليه الأمر: اختلط واشتبه بغيره ،فقد جاء في قوله تعالى: "ولا تلبسوا الحق بالباطل" (١) وقوله تعالى "ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه" (٢) وقد نزلت هذه الآية في اليهود الذين أنكروا الكتب وكفروا حتى بالتوراة التي جاء بها موسى وحرفوها وبدلوها. وكانوا يظهرون من التوراة ما يوافق أهوائهم ويجفون منها ما يتعارض مع أطماعهم، وهكذا كفروا بالكتب المنزلة، وضيعوا التوراة وبدلوها وحرفوها (٣) ومصدر التباس: التباس، وفحواه عدم التمييز بين شيئين مختلفين، واعتبارهما شيئاً واحداً، حيث يصعب التمييز آنذاك بينهما. والأمر إما أن يلتبس على المدرك، وإما أن يكون ملتبساً بنفسه لاختلاط عناصره بعضها ببعض. فإذا نشأ الالتباس عن اختلاط العناصر كان التباساً حقيقياً، وإذا نشأ عن عجز الذهن عن التمييز بين العناصر كان التباساً ذهنياً. والملتبس هو الأمر المبهم الذي لا نعرف له وجهاً، والملتبس مقابل للتمييز، أي ما لا يختلط بغيره. والفكرة الملتبسة هي الفكرة التي لا يدرك الذهن مضمونها إدراكاً بيناً. أما الفكرة المتميزة هي التي يبلغ من تحديدها واختلافها عن غيرها أنها لا تتضمن في ذاتها إلا ما يبدو بجلاء ووضوح لمن ينظر فيها كما ينبغي وقد يسمى الالتباس خلطاً أو اختلالاً، وخط الشبهي بالشيء هو ضمه (٤)

الالتباس ل ب س مصدر التباس لبس في الأمر التباس: غموض، اشتباه، اشكال إختلاط: رفعاً لكل التباس أحاط به الالتباس: اكتنفه الغموض، الالتباس سوء الفهم الدقيق .

والالتباس أنواع:

١- الالتباس الدلالي في العلوم اللغوية: احتمال الكلام لأكثر من معنى .

٢- الالتباس النحوي: يحصل الغموض النحوي حينما يكون هناك أكثر من طريقة لتفسير التركيب النحوي للجمل (٥)

^١ سورة البقرة، الآية ٤٢

^٢ النساء، الآية ٤٦

^٣ جميل صلب، المعجم السلفي، ١٩٨٢م، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج ١، ص ١١٠، ١١١

^٤ محمد عبد السلام أبو النيل، بنو إسرائيل في القرآن الكريم، ط ٢، ١٩٨٨م، دار الفكر الإسلامي الحديث، القاهرة، ص ١٣٤
^٥ محمد ابن مكرم بن منظور، لسان العرب، الناشر دار صادر بيروت، ط ١، ج ١٥، ص ٢٢٤، جمال الدين أبي الحجاج، كتاب تهذيب الكمال، ص ٦٥

فحتى إذا كانت الكلمات واضحة إن صياغة الجملة من الناحية النحوية قد تحمل غموضاً ما أمثلة: سيناقتش موضوع العنف في برنامج تلفزيوني سيحضره أو ربما يعني أنه سيناقتش العنف الذي يعرض على شاشة التلفزيون .

٣-الإبهام:تكون العبارة أو الاصطلاح غامضاً إذا كانت حدودها غير دقيقة وهذا يحدث عندما تكون هنالك حالات حدودية يكون متغير الواضح فيها هل ينطبق عليها المعنى أو لا.على سبيل المثال وكذلك الالتباس يعني الاشتراك اللفظي هناك في الحقيقة عدة أنواع من الالتباس اللفظي:

أ. يأتي هذا الغموض لما يكون الشيء غير واضح أي جماعة أو شيء يتم الإشارة إليه بالتحديد،كأن يكون المفعول به في جملة غير واضحة،أو يكون الكيف والكم،أو الجهة غير محدد أمثلة لذلك:ضرب زيد عمر من الذي ضرب من في هذه الجملة؟فطالما لا توجد حركات فنحن لا نعرف من هو الفاعل ومن هو المفعول.

ب. المعجمي:يعبر عن كلمة أو تعبير لغوي يحمل أكثر من معنى في لغة معينة:على سبيل المثال:كلمة عميق قد نستعملها كثيراً لبعد قعر شئ ما وقد نستعملها لنصف جودة فكرة معينة،نقول كلامك عميق جداً وبالمثل نستعمل كلمة يافعاً للإشارة إلى العمر:هذا الشاب لا يزال يافع.ونستعملها للإشارة إلى قلة الخبرة:لا تزال يافعاً لفهم هذه الأمور(١)

رأيه في استعمال كلمة سائر بمعنى الجميع

سنر الشئ سؤراً بالهمزة من باب شرب بقي فهو سائر قاله: الأزهري و أتفق أهل اللغة أن سائر الشئ باقيه قليلاً كان أو كثيراً. قال الصغاني : سائر الناس باقيهم و ليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه و جعله بمعنى الجميع من الجن ((لحن العوام)) ولا يجوز أن يكون مشتقاً من سور البلد لاختلاف المادتين و يتعدى بالهمزة فيقال: أسأرتة ثم أستعمل المصدر إسما للبقية أيضاً و جمع على أسار مثل قفل و أقفال (٢)

و سورة مضموم مهموز أي بقية من الشباب وإذا فتح لم يهمز أراد شده و وثوباً وارتفاعاً(٣)،السور سمين المطايا يشرب السور و الحسا وسأر: سأر أو أسأر الشارب في الإناء أبقى فيه بقية فهو سأر يقال أسار الحاسب في حسابه.

أي لم يستقصي سئر و سأر الشئ بقي، و السور جمع أسار ما يبقى في الإناء من الماء "البقيةمطلقاً"يقال هو سور أي هو سر أي هو سرير السورة جمع سور (٤)، السور جمعه أسأر و قد أسأر يقال: إذا شربت فأسئر أي أبقى شيئاً من الشراب في قعر الإناء و النعت منه سئار على غير قياس(٥)

١ - محمد ابن مكرم بن منظور ،لسان العرب،الناشر دار صادر بيروت،ط١،ج١٥،ص٢٢٤،جمال الدين أبي الحجاج،كتاب تهذيب الكمال،ص٧

٢ - أحمد الفيومي،المصباح المنير،ط١٤٢٤،١٤٢٣م

٣ - ابن السكيت،كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ،ط٢٠٠٢م،ص٦٠٤

٤ - الحريري،الدررة،ص٢

٥ - الرازي،مختار الصحاح،دار الحديث،القاهرة،ص١٤٣

قال أبو القاسم الحريري : ((يقولون : قدم سائر الحاج و يقولون : و"أستوفى سائر الخراج" فيستعملون سائر بمعنى الجميع و هو في كلام العرب بمعنى الباقي و منه يقولون: سائر الحاج، و يقولون: سائر الخراج قلت: وما معنى سائر في هذين القولين؟ (١) وكذلك يقول الحريري: و من أغلاطهم الواضحة أنهم يقولون: قدم سائر الحاج و أستوفى سائر الخراج(٢). فيستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي و منه قيل لما يبقى في الإناء سؤر و الدليل علي صحة ذلك أن النبي عليه السلام قال لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة: (اختر أربعاً منهن و فارق سائرهن)(٣) أي من بقى بعد الأربع اللاتي تختارهن و لما وقع سائر في هذا الموطن بمعنى الباقي الأكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الأقل والصحيح أنه يستعمل في كل باق قل أو كثر لإجماع أهل اللغة على أن معنى الحديث إذا شربتم فأسئروا أي أبقوا في الإناء بقية ماء لا إن المراد به أن يشرب الأقل و يبقى الأكثر ولكن نذب التأدب بذلك لأن الإكثار من المطعم و المشرب منبأة عن النهم وملاءمة عند العرب(٤)، ومنه ما جاء في حديث أم زرع عن التي نمت زوجها فقالت: إن أكل لف و إن شرب اشتف أي تناهى في الشرب إلى أن استأصل الشفافة وهي ما يبقى من الشراب في الإناء(٥) ومما يدل على أن سائر بمعنى باق ما أنشده سيبويه:

رى النورَ فيها مدخلَ الظلِّ رأسه ... و سائرُه بادٍ إلى الشمسِ أجمَعُ

و يشهد بذلك أيضا قول الشنفرى :

عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أُبِيرِي أُمَّ عَامِرٍ	لَا تَقْوُونِي إِنَّ قَوِي مُحَرَّمٌ
وَعُوْدِرٍ عِنْدَ الْمُتَقَى ثُمَّ سَائِرِي	إِذَا كَحَمَلُوا رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي
سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبِيلاً بِالْجَرَائِرِ	هُهَالِكِ لَا أَرْجُو حَيَاةً تَنْبِيئِي
وَأَسْتُ عَلَى مَا قَدْ عَهَدْتِ بِقَادِرِ	لَقَلْتُ لَهَا قَدْ كَانَ ذَلِكَ مَرَّةً

(١)

١ - سيبويه، الكتاب، ط ١٩٧٧، ص ٦٠.

٢ - الحريري، ص ٢.

٣ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٢.

٤ - المرجع السابق، ص ٢.

٥ - المرجع السابق، ص ٢.

٦ - الحريري، الدرّة، ص ٢.

فعنى كل شاعر بلفظ سائر ما بقي من جثمانه بعد إبانة الرأس و قد اشتملت هذه الأبيات على ما يقتضي الكشف عنه لئلا يحتضن هذا الكتاب ما يلتبس شيئاً منه. أما قول الشاعر الأول ترى النور فيها مدخل الظل رأسي أراد به مدخل رأسه الظل فقلب كلامه كما يقال أدخلت الخاتم في أصبعي و حقيقته إدخال الأصبع في الخاتم و قلب الكلام من سنن العرب المأثورة و تصاريف لغاتها المشهورة و منه في القرآن في قوله تعالى: "ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولي القوة"^(١) لأن تقديره ما إن العصبة لتنوء بمفاتيحه أي تنهض بها على تناقل. و أما قول الشنفرى و لكن أبشري أم عامر فقد أختلف في تفسيره فقيل أنه التفت عن خطاب قومه إلى خطاب الضبع فبشرها بالتحكم فيه إذا قتل و لم يقبر و أم عامر كنية الضبع والالتفات في المخاطبة نوع من أنواع البلاغة و أسلوب من أساليب الفصاحة^(٢) و قد نطق القرآن به في قوله تعالى: "يوسف أعرض عن هذا و استغفري لذنبك"^(٣) فحول الخطاب عن يوسف عليه السلام إلى امرأة العزيز و قيل بل الخطاب كله لقومه فكأنه قال: لا تقبروني إذا قتلت ولكن أتركوني للتي يقال لها أبشري أم عامر فجعل هذه الجملة لقباً لها و أوردها على وجه الحكاية كما قيل لثابت بن جابر الفهمي تأبط شراً يأخذ به تحت ابطه و إنما لقبت الضبع بذلك لأن عادة من يرون اصطيادها من جارها أن يقول لها حين يحتقر عنها أبشري أم عامر خامري أم عامر وهي تتبعد منه و تروغ عنه وهو لا يزال يكرر ذلك عليها و يؤنسها به إلى أن تبرز به إليه و تسلّم نفسها له ولأجل انخداعها بهذا القول نسبت إلى الحمق و ضرب بها المثل فيه و أما قوله : و في الرأس أكثرى فإنه عنى به أن فيه أربع من الحواس الخمس التي كملت بها فضيلة الإنسان و أمتاز عن سائر الحيوان وإنما اختار هذا الشاعر تسليط الضبع على أكله وأن لا يقبر بعد قتله ليكون هذا الفعل أوجع لقلوب قومه و ادعى لهم إلى الثور بدمه و قد فسر بغير ذلك إلا أن الحريري لم يضع هذا الكتاب لهذا الفن فيقول: فنستقصي فيما شرح منه وإنما شذرناه بما نظمناه من غير سمطة فيه^(٤)

أيه في قوله هب أني فعلت و هب أنه فعل

يقول الحريري أن الصواب الحاق الضمير المتصل به فيقال هبني فعلت و هبه فعل كما قال أبو دهبيل الجمعي :

هبوني إمرءاً منكم أضل بعيره له ذمة إن الذمام كبير^(٥)

^١ - سورة القصص، الآية (٧٦).

^٢ - الحريري، درة الغواص، ص ٢.

^٣ - سورة يوسف الآية ٢٩.

^٤ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٢.

^٥ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٢.

و قول عروة بن أديّة وهي تصغير أداة

عمدتُ نحو سقاءِ القومِ أتبردُ	إذا وجدتُ أوارَ الحبِّ في كبدِي
فَمَنْ لِنارِ على الأَهْشاءِ تَتَفُدُّ	هَبْنِي بَرَدْتُ بِرَدِّ المَاءِ ظَاهِرُهُ

وكان عروة هذا مع تغزله نفي الدخلة ظاهر العفة و روي أن سكينه بنت الحسن رضي الله حديث مقطوع (دَهْنَا الحَسَنُ بِنُ عَلِيٍّ الوَرَّاقِ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ " : وَقَفْتُ امْرَأَةً عَلَى عُرْوَةَ بْنِ أُدَيْنَةَ، فَقَالَتْ لَهُ : أَدُ تَعُرْوَةَ بِنُ أُدَيْنَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : أَلَسْتَ الْقَائِلَ : قَالَتْ :

وَأَبْنَيْتُهَا وَجَدِي فَبَحْتُ بِهِ قَدَكُنْتُ عِنْدِي نُحِبُّ السُّدَّ فَاسْدُتِرِ

أَلَسْتُ تَبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا عَطَى هَوَاكِ وَمَا أَبْقَى عَلَى بَصْرِي

وَاللَّهِ مَا خَرَجَ هَذَا الشَّعْرُ مِنْ قَلْبِ سَلِيمٍ لَمْ يَعْ مَقَى " (١) قال نعم فقالت: و أنت القائل

إذا و جدت أوار الحب في كبدِي(٢) و أنشدته البيتين المقدم ذكرهما قال نعم فالتفتت إلى جوار كنت حولها و قالت هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب سليم و معنى هبني أي عدني و أحسبني فكأن فيه معنى الأمر من وهب(٣).

و يقولون امرأة شكورة و لجوجة و صبورة و خوونة :

فيلحقون هاء التانيث بها فيوهمون فيه لأن هذه التاء إنما تدخل على فعول إذا كان بمعنى مفعول كقولك ناقة ركوبة و شاة حلوبة لأنهما بمعنى مركوبة و محلوبة ، فأما إذا كان فعول بمعنى فاعل نحو: صبور التي بمعنى صابر و نظائره فتمنع من الحاق التاء به و تكون صفة مؤنثة على لفظ مذكر(٤). قال الشاعر:

ولن يزرعَ النفسَ اللجوجَ عن الهوى ... من الناسِ إلا فاضلُ العقلِ كاملةً
و قد ذكر النحويون في امتناع الهاء من هذه الصفات عللاً أجودها أن الصفات الموضوعه للمبالغة نقلت عن بابها لتدل على معنى الذي تخصصت به فأسقطت هاء التانيث في قوله امرأة صبور و شكور و قنيل و في قولهم قنائة معطاءة و نظائره كما الحقت بصفة المذكر في قولهم: رجل علامة و نسابة ليدل على ما فعلوه على تحقيق المبالغة و يؤذن بحدوث معنى زائد في الصفة و امتناع الهاء من فعول بمعنى فاعل أصل مطرد لم يشذ منه إلا قوله عدوة الله فأنهم الحقوا بها الهاء فقالوا عدو وعدوه ليمائل قولهم صديق وصديقه لأن الشئ في أصول العربية قد يحمل على ضده و نقيضه كما يحمل على نظيره و رسيه(٥)

١- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٤٤.

٢- الحريري، درة الغواص، ص ٤٤.

٣- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٤٤.

٤- الحريري، درة الغواص، ص ٤٤.

٥- الحريري، درة الغواص، ص ٤٤-٤٥.

وفي أخبار النحويين إن أبا عثمان المازني سأل بحضرة المتوكل عن قوله تعالى: " و ما كانت أمك بغية"^(١) فقيل له كيف حذفت الهاء من بغى و فعمل إذا كان بمعنى فاعل لحقته الهاء نحو فتى و فتية و غنى و غنية فقال: إن لفظة بغى ليست بفعال و إنما هي فعول التي بمعنى فاعلة لأن الأصل فيها بغوي و من أصول التصريف أنه متى اجتمعت الواو و الياء في كلمة و سبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء و أدغمت الياء في الياء^(٢) كما قالوا: شويت اللحم شيا و كويت الدابة كيا و الأصل فيهما شويماً و كويماً و كما قيل يوم و أيام و الأصل فيه أيام فعلى هذه القضية قيل بغى ووجب حذف الهاء منها لأنها بمعنى باغية كما تحذف من صبور التي بمعنى صابرة و هذا العقد الذي ذكرناه في قلب الواو ياء إذا اجتمعتا و كان السابق منهما ساكناً أصل متطرد و لم يشف منه إلا حيوة إسم رجل و ضيون وهو إسم للهرة و حكى الفراء إنهم قالوا: عوى الكلب عوية وليس الشاذ مما يلتفت إليه ولا يعاج عليه^(٣)

و يقولون: لمن بدأ في إثارة شر أو فساد أمراً قد نشب فيه ووجه الكلام أن يقال: نشم بالميم لاشتقاقه من قولك نشم اللحم إذا بدأ التغيير و الأرواح فيه و عليه هذا جاء في حديث مقتل عثمان رضي الله عنه فلما نشم الناس بالأمر أي ابتدأوا في التوثب على عثمان و النيل منه و كان الأصمعي يرى أن لفظة نشم مما لا يستعمل إلا في الشر و إن منها اشتقاق قولهم: دقوا بينهم عطر منشم لا أن هناك عطراً يدق حقيقة و قال غيره بل منشم عطارة ما تطيب بعطرها أحد فبرز لقتال إلا قتل أو جرح و قيل بل الإشارة في المثل إلى عطارة أغار عليها قوم عليها قوم و أخذوا عطراً كان مها فأقبل أهلها إليها فمن شم منه رائحة العطر قتلوه و من أوله على هذا قال هو عطر من شم فجعله مركب من كلمتين^(٤). وقيل الكناية فيه عن قرون السنبل الذي يقال أنه:سم ساعة و ذكر ابن الكلبي إنها امرأة من خزاعة كانت تبيع العطر فتتطيب بعطرها قوم و تحالفوا على الموت فتفانوا و قال غيره بل هي صاحبة يسار الكواعب و كان يسار هذا عبد أسود يرعى الإبل إذا رأته النساء ضحكن منه فيتوهم أنهن يضحكن من حسنه فقال لرفيق له أنا يسار الكواعب ما رأنتي حرة إلا عشقتني فقال له رفيقه يا يسار اشرب لبن العشار و كل لحم الحوار و إياك و بنات الأحرار فأبى و راود مولاته عن نفسها فقالت له مكانك حتى آتيك بطيب أشممك إياه فأنته بموسى فلما أدنى أنفه إليها لالط جدعته و نظير و همهم في هذه اللفظة قولهم ما عتب أن فعل كذا ووجه الكلام ما عتم أي أبطء: و منه اشتقاق صلاة العتمة لتأخير الصلاة فيها^(٥) و مدح بعض الأعراب رجلاً فقال: " الله ما ماء وجهك بقاتم ولا زادك بعاتم"^(٦)

^١ - سورة مريم ، الآية ٢٧ .

^٢ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٤٥ .

^٣ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٤٥-٤٦ .

^٤ - الحريري، الدرّة ص ٤٦ .

^٥ - الحريري ، درة الغواص، ص ٤٦ .

^٦ - المرجع السابق، ص ٤٦ .

و يقولون في الأمر للغائب و التوقيع إليه يعتمد ذلك بحذف اللام من الفعل :

والصواب إثباتها فيه و جزمه بها لئلا تلتبس الكلمة بصيغة الخبر وتخرج عن حيز الأمر وعلى ذلك جاءت الأوامر في القرآن و فصيح الكلام و الأشعار، فأما قول الشاعر: محمد تعز نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر زبالا فهو عند البصريين من ضرورات الشعر الملجئة إلى تصحيح النظم و إقامة الوزن^(١) أما قوله تعالى: " قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة" فإنما جزم يقيم لوقوعه موقع جواب الأمر المحذوف الذي تقديره لو ظهر قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة يقيموا وجواب الأمر مجزوم لتلمح معنى الجزاء فيه كما قال سبحانه:"فأدع لنا ربك يخرج لنا" ^(٢) و أصل هذه اللام الكسر كما كسرت لام الجر مع الظاهر فإن دخلت عليها الواو و الفاء أو ثم جاز كسرهما على الأصل و إسكانها للتخفيف إلا أن الإختيار أن تسكن مع الفاء و الواو لكونهما على حرف واحد لا يمكن السكوت عليه و أن تكسر مع ثم لأنها كلمة بذاتها و بهذا أخذ أبي عمرو ابن العلاء فقراً فليضحكوا قليلاً و ليبيكوا كثيراً باسكان اللام مع الفاء و الواو و قرأ ثم ليقطع بكسر اللام مع ثم^(٣)

و يقولون لمركز الغرائب المأصر بفتح الصاد – الصواب كسر الصاد لأن معناه الموضع الحابس للمار عليه العاطف للمجتاز به ومن ذلك اشتقاق أواصر القرابة و الأهل لأنها تعطف على ما يجب رعايته من الرحم والمودة وحكى عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قال:اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم وابن الإعرابي فتجادبا الحديث إلى أن حكى أبو نصر أن أبا الأسود الدؤلي دخل على عبيد الله بن زياد و عليه ثياب رثة فكساه ثياباً جدد من غير أن يعرض له بسؤال أو ألجأه إلى كسائه

أخ لك يعطيك الجزيل و ياصر

ولم تستكسه فحمدته

لمدحك من أعطاك والعرض وافر

وإن أحقّ النَّاسِ إن كنت مادحاً

⁽⁴⁾فأنشد أبو نصر قافية البيت و ياصر يريد به و يعطف ⁽⁵⁾فقال ابن الإعرابي: بل هو وناصر بالنون فقال له أبي نصر دعني يا هذا و ياصري و عليك ناصر⁽⁶⁾

^١ - الحريري، الدرّة، ص ٤٦.

^٢ - سورة البقرة، الآية ٦٠-٦٧.

^٣ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٤٦.

^٤ - الحريري، درة الغواص، ص ٤٦.

^٥ - المرجع السابق، ص ٤٦.

^٦ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٤٦.

و يقولون هذا أمر يعرفه الصادر و الوارد – و وجه الكلام أن يقال الوارد والصادر لأنه مأخوذ من الورد و الصدر منه قيل للخادع يورد و لا يصدر و لما كان الورد يقدم الصدر و جب أن تقدم الورد على الصادر و يماثل قولهم: الفارب و الهارب فالفارب الذي يطلب الماء و الهارب الذي يصدر عنه^(١)

ويقولون لمن أصابته الجنابة قد جنب: فيوهمون فيه لأن معنى جنب أصابته ريح الجنوب فأما الجنابة فيقال فيه أجنب و جوز أبو حاتم السجستاني فيه جنب و اشتقاقه من الجنابة وهي البعد فكأنه سمي بذلك لتباعده عن المساجد إلى أن يغتسل. فأما قول ابن عباس رضي الله عنه الإنسان لا يجنب و الثوب لا يجنب فأراد به أن الإنسان لا يجنب بمماسة الجنب و كذلك الإنسان لا يجنب إذا لبسه الجنب^(٢)

ويقولون عندي ثمان نسوة و ثمان عشرة جارية و ثمانمائة درهم

فيحذفون الياء من ثمان في هذه المواطن الثلاثة و الصواب إثباتها فيقال ثمان نسوة و ثمان عشرة جارية و ثمان مئة درهم لأن الياء في ثمان ياء المنقوص تثبت في حالة الإضافة و حالة النصب كالياء في قاض^(٣) فأما قول الأعشي :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ ثَمَانِيًّا وَثَمَانِيًّا .. ثَمَانٌ عَشْرَةٌ وَائْتَدَنِي وَأُرَيْعَا^(٤)

فأنه حذف الياء لضرورة الشعر كما حذف من المنقوص، المعروف في قول الشاعر :
وَطِرْتُ بِمُنْصَلِي فِي يَعْمَلَاتٍ ... دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبَطْنَ السَّرِيحَا
يريد الأيدي و قد جوز في ضرورات الشعر حذف الياءات من أواخر الكلم و الإجتزاء عنها بالكسرة الدالة عليها كقول الراجز فحذف الياء من الأيدي، كقول الآخر:
كَوَّاحٍ رِيَشٍ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ ... وَمَسْحَتٍ بِالثَّنَيْنِ عَصْفَ الْإِثْمِدِ
فأسقط الياء من نواحي، ومثله:^(٥)

يريد: تعطي، فحذف الياء وأخو الغوان متى يشأ يصْرِمْنَه^(٦)

^١ الحريري، الدرّة، ص ٤٦.
^٢ الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد ابو الفضل، ص ٤٦.
^٣ الحريري، الدرّة، ص ٤٨.
^٤ محمد ابن عبد الرازق الحسيني أبو الغيث الملغّب بمرتضي الزيدي، ديوان الجوهري، ص ٨، المظفر ابن الفضل، نصرّة الإغريض في نصرّة الخريد ٢٩ ص
^٥ محمد ابن عبد الرازق الحسيني أبو الغيث الملغّب بمرتضي الزيدي، ديوان الجوهري، ص ٨، المظفر ابن الفضل، نصرّة الإغريض في نصرّة الخريد ٢٩ ص
^٦ محمد ابن عبد الرازق الحسيني أبو الغيث الملغّب بمرتضي الزيدي، ديوان الجوهري، ص ٨، المظفر ابن الفضل، نصرّة الإغريض في نصرّة الخريد ٢٩ ص

و يقولون ابتعت عبداً و جارية أخرى

فيوهمون فيه لأن العرب لم تصف بلفظتي آخر و أخرى إلا ما يجانس المذكور قبله كما قال سبحانه: "أفرأيتم اللات و العزى و مناة الثالثة الأخرى" (١) و كما قال تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه و من كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر" (٢). فوصف جل اسمه مناة بالأخرى لما جانست العزى و اللات و وصف الأيام بالأخر لكونها من جنس الشهر و الأمة ليست من العبد لكونها مؤنثة و هو مذكر فلم يجز لذلك أن تتصف بلفظة أخرى (٣) كما لا يقال: جاءت هند و رجل آخر و الأصل في ذلك أن أخر من قبيل أفل الذي تصحبه من ويجانس المذكور بعده يدل على ذلك أنك إذا قلت قال الفند الزماني و قال أخر من الشعراء إنما حذف لفظه من لدلالة الكلام عليها و كثرة استعمال أخر في النطق و قول الشاعر:

صلى على عَزَّة الرَّحْمَنُ وَأَبْتَهَا لَيْلَى
وَصَلَى عَلَى جَارَاتِهَا الْأَخْرَ

و يقولون ركض الفرس بفتح الراء و قد أقبلت الفرس تركض بضم التاء

و الصواب أن يقال: ركض بضم الراء و أقبلت تركض بضم التاء و أصل الركض في اللغة تحريك القوائم (٤) و منه قوله تعالى: ((أركض برجلك)) (٥) و لهذا قيل للجنين إذا اضطرب حياً في بطن أمه قد ارتكض و من أبيات المعاني المشكلة:

قد سبق الجياد وهو رابض و كيف لا يسبق وهو راکض

و المراد به أن أمه سبقت الجياد حين أجريت و هي حامل به و أضاف السبق إليه لاتصاله بأمه و أشار بركضه إلى تحريك قوائمه في مربضه و مقره

و قد توهم بعضهم أن الركض لا يستعمل إلا في الخيل وليس كذلك بل يقال: ركض البعير برجله أي رمح و ركض الطائر إذا حرك جناحيه ثم ردهما في الطيران (٦) كما قال سلامة ابن جندل:

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيداً دُوَ التَّعَاجِيبِ
وَأَوْدَى وَذَلِكَ شَأُوْ غَيْرِ مَطْلُوبِ
وَلَّى حَيْثِيئاً وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ
لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْيَعَاقِبِ (٧)

١ - سورة النجم، الآية ١٩-٢٠.

٢ - البقرة، الآية ١٨٤.

٣ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٤٩.

٤ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥١-٥٢.

٥ - سورة ص، الآية ٤١.

٥ - الحريري، درة الغواص، ٥٣.

٦ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٢.

٧ - المرجع السابق، ص ٥٢.

يعني باليعاقيب ذكر الحجل وهو جمع يعقوب و يروى ركض اليعاقيب بالضم و الفتح فمن رفعه جعله فاعل يدرك بفعل مضمر تقديره ولى يركض ركض اليعاقيب و جعله من صلة صفة الشباب و جعل فاعل يدركه ضمير الشيب المستتر فيه و يصير في البيت تقديم وتأخير و تصحيحه ولى الشباب حثيثاً يركض ركض اليعاقيب و هذا الشيب يطلبه لو كان يدركه^(١) قال الشيخ الإمام أبي محمد الحريري : و للعامّة و بعض الخاصة عدة أوهام في إسناد الفعل إلى من فعل به يماثل و مهمهم في قولهم ركضت الدابة و قولهم قد حلبت ناقته رسلا كثيرا و لم تحلب شاته إلا لبناً يسيراً فيسندون الحلب إلى المحلوب وهو موقع بها ووجه القول حلبت ناقتك و لم تحلب حلوبتك^(٢)

وكذلك يقولون اشتكت عين فلان: و الصواب أن يقال اشتكى فلان عينه لأنه هو المشتكى لاهى .

و يقولون سار ركاب السلطان

إشارة إلى موكبه مشتمل على الخيل و الرجل و أجناس الدواب وهو وهم ظاهر لأن الركاب إسم يختص بالإبل و جمعها ركائب و الراكب هو راكب البعير خاصة و جمعه ركبان ، فأما الركب و الأركوب فقد جوز الخليل أن يطلق إسمهما على راكبي كل دابة إلا أن الأركوب أكثر من الركب عدة و أوفى جماعة^(٣)

و يقولون للاثنين هاتا بمعنى أعطيا

فيخطئون فيه لأن هاتا إسم الإشارة إلى المؤنثة الحاضرة و عليه قول عمران بن حطان :
وليس لعيشنا هذا مهاة
وليست دارنا الدنيا بدار^(٤)

و الصواب أن يقال لهما: هاتيا بكثر التاء لأن العرب تقول للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجمع هاتوا كما تقول للعامّة هاتم^(٥) و الدليل عليه قوله تعالى: "هاتوا برهانكم"^(٦) و تقول للمؤنث هات و لجماعة الإناث هاتين من غير أن يفرقوا في الأمر لهما كما لم يفرقوا بينهما في ضمير المثني في مثل قولك غلامهما وضربهما ولا في علامة التنثية إلا في قولك الزيدان والهندان و كان الأصل في هات آت المأخوذة من أتى أي أعط قلبت الهمزة هاء كما قلبت في أرقت الماء و في إياك فقيل: هرقت و هياك و في ملح العرب أن رجلاً قال لإعرابي هات فقال: و الله ما أهاتيك أي أعطيك^(٧).

^١ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٢.

^٢ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٢.

^٣ - الحريرين الدرّة، ص ٥٢.

^٤ - الحرير ، درة الغواص ، ص ٥٢.

^٥ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٥.

^٦ - سورة البقرة، الآية ١١١.

^٧ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٥.

و يقولون أعطاه البشارة

والصواب فيه ضم الباء لأن البشارة بكسر الباء ما بشرت به و بضمها حق ما يعطى عليها فأما البشارة بفتح الباء فإنها الجمال و منه قوله فلان بشير الوجه أي حسنه و عند أكثرهم أن لفظة بشرته لا تستعمل إلا في الإخبار بالخير و ليست كذلك بل قد تستعمل في الإخبار بالشر^(١) كما قال سبحانه: ((فبشرهم بعذاب أليم))^(٢) و العلة فيه أن البشارة إنما سميت بذلك لإستبانة تأثير خبرها في بشرة المبشر بها و قد تتغير البشارة للمساءة بالمكروه كما تتغير عند المسرة بالمحبوب إلا أنه إذا اطلق لفظها وقع على السير كما أن النزارة تكون عند اطلاق لفظها بالشر و على ذلك قوله تعالى: " الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا و الآخرة"^(٣) و نظيرها لفظة وعد تستعمل في الخير كما قال عز اسمه: " وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض"^(٤) و تستعمل أيضاً في الشر كما قال تعالى: " النار و عدها الله الذين كفروا"^(٥) فإن اطلق لفظة الوعد أو لفظ وعد إنصرف إلى الخير كما تقول العرب في الشجر المورق شجر واعد تعني أنه وعد بالإثمار و كقولهم في المثل: أنجز حر ما وعد فأما الوعيد والإيعاد فلا يستعملان إلا في الشر كقول عامر بن الطفيل:

وإني، إن أو عدته، أو وعدته، لأخلف إيعادي وأنجز مؤعدي

ونقيض لفظة البشارة لفظة المأثم يتوهم أكثر الخاصة أنها مجمع المناحة و هي عند العرب النساء يجتمعن في الخير والشر بدلالة قول الشاعر:

رَمَنَّهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ ... نَنُومُ الضُّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيِّ مَأْتَمٍ (٦)

أي في نساء أي نساء و يروى أي مأثم بالرفع على حذف الخبر و يكون تقدير الكلام أي مأثم هو^(٧)

و يقولون تفرقت الأهواء و الآراء: والاختيار في كلام العرب أن يقال في مثله افتترقت كما جاء في الخبر تفرقت أمتي كذا وكذا فرقة أي تختلف فأما لفظة التفرق فتستعمل في الأشخاص و الأجسام فإذا قيل: إن نريد ثلاثة إخوة متفرقين كان المعنى إن كل واحد منهم ببقعة و إن قيل في وصفهم متفرقين كان المعنى أن أحدهم لأبيه و أمه و الآخر لأبيه و الثالث لأمه و كذلك يقال فرق بتشديد الراء فيما كان من قبيل الجمع و فرق بالتخفيف فيما يراد به التمييز كقولك فرق بين الحق و الباطل و الحالي و العاطل^(٨)

١- الحريري، الدرّة ص ٥٦.

٢- سورة آل عمران، الآية ٢١.

٣- سورة يونس، الآية ٦٣.

٤- سورة النور، الآية ٥٣.

٥- سورة الحج الآية ٧٠.

٦- الحريري، درّة الغواص، ص ٥٧.

٧- الحريري، درّة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٧.

٨- الحريري، الدرّة، ص ٥٧.

و يقولون في مصدر ذكر الشيء تذكار بكسر التاء

و الصواب فتحها كما تفتح في تسأل و تسيار و تسكار و تهيام^(١) و عليه قول كثير :

وإني وتهيامي بعزة بعما تخليت مما بينا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كأما تبوأ منها للمقبل اضمحلت
كأذي وإيها سحابة محل رجأها فلما جاوزته استهلت
فأن سأل الواشون فيم هجرتها فقل نفس حر سليت فتسلت^(٢).

و ذكر أهل العربية أن جميع المصادر التي جاءت على تفعال هي بفتح التاء إلا مصدرين تبيان و تلقاء قال بعضهم: وتتضال أيضاً و أما أسماء الأجناس والصفات فقد جاءت منها عدة أسماء على تفعال بكسر التاء تجفاف وتمثال وتمساح وتقصار وهي المخنقة الصغيرة وتمدار وهو بيت صغير للحمام و رجل تبتاء وهو العذيوط و تبراك و تعشار وترباع وهي أسماء أمكنة و قال مر تهواء من الليل بمعنى هدأ و رحل، ورجل تنيال أي قصير وتلعاب أي كثير اللعب وتلقام أي سريع اللقم و قالوا أيضاً: ناقة تضراب إذا ضربها الفحل و ثوب تلفاق أي لفاق و يقولون في جواب من مدح رجلاً أو ذمه نعم من مدحت و بئس من ذمت

والصواب أن يقال: نعم الرجل من مدحت و بئس الشخص من ذمت كما قال عمرو بن معد يكرب وقد سأل عن قومه نعم القوم قومه عند السيف المسلول والمال المسئول و يكون تقدير الكلام في قولك نعم الرجل زيد أي الممدوح من الرجال زيد^(٣) وقد يجوز أن يقتصر على ذكر الجنس و يضم المقصود بالمدح والزم اكتفاءً بتقدم ذكره فيقال نعم الرجل و بئس العبد^(٤) كما جاء في التنزيل: "ووهبنا لداؤود سليمان نعم العبد"^(٥) أي نعم العبد سليمان فحذف إسمه لتقدم ذكره و علم المخاطبين به و الأصل في ذلك إن نعم وبئس فعلاّن وصفا للمدح والذم بعد ما نقل عن أصليهما وهما النعم والبؤس وفاعلهما لا يكون أبداً إلا معرفاً بالألف واللام اللتين هما للجنس أو ما أضيف إلى ما هما فيه كقولك نعم الرجل زيد ونعم صاحب العشيرة عمرو أو يضم هذا الإسم على أن تفسره نكرة من جنسه فينصب على التمييز^(٦) كقوله تعالى: "بئس للظالمين بدلاً"^(٧) أي بئس البدل بدلاً فأضمره و فسره بالنكرة المنصوبة من جنسه ومن أهل العربية أن يكون فاعل هذين الفعلين مخصوصاً و لهذا لم يجيزوا أن يقال نعم زيد ولا نعم أبوعلي حتى يقال: نعم الرجل زيد و نعم الرجل أي بئس البدل بدلاً فأضمره و فسره بالنكرة المنصوبة من جنسه^(٨)

^١ - المرجع السابق، ص ٥٧.

^٢ - الحريري، الدرّة، ص ٥٧.

^٣ - الحريري، درة الغواص، ص ٥٧.

^٤ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٨.

^٥ - سورة ص، الآية ٢٩.

^٦ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٨.

^٧ - سورة الكهف، الآية ٥٠.

^٨ - الحريري، درة الغواص، ص ٥٩.

ومن أهل العربية أن يكون فاعل هذين الفعلين مخصوصا و لهذا لم يجيزو أن يقال نعم زيد ولا نعم أبوعلي حتي يقال: نعم الرجل زيد و نعم الرجل أبو علي ويكون تقدير الكلام الممدوح في الرجال زيد و إنما جوز نعم ما صنعت لدلالة الفعل الموجود على الاسم المحذوف إذ تقدير الكلام نعم الفعل ما فعلت فكأن ضمير المحذوف بمنزلة المتلفظ به^(١) ومنع علي بن عيسي الربعي من جواز ذلك و قال تصحيح الكلام نعم ما فعلت لتكون ما الأولى بمعنى شي كما أنها في التعجب بمعناه و يصير تقدير الكلام نعم الشيء شيئا صنعت فيناسب قولهم نعم رجلاً زيد و كذلك امتنعوا أن يقولوا نعم هذا الرجل لأن رجلاً ههنا صفة لهذا و اللام فيه لتعريف الإشارة و الخصوص و من شروط لام التعريف الداخلة على فاعل نعم و بئس أن تكون للجنس المحيط بالعموم فيكون أفراد لفظها في معنى الجمع^(٢) كاللام التي في قوله تعالى: "إن لإنسان لفي خسر"^(٣). أي الناس بدليل أنه تعالى إستثنى منهم الذين آمنوا و لا يجوز إستثناء الجمع من المفرد و عند قوم إن وضع نعم و بئس للاقتصار في المدح و الذم و ليس كذلك بل وضعهما للمبالغة، ألا ترى أن قوله تعالى في تمجيد ذاته و تعظيم صفاته: " و أعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى و نعم النصير"^(٤) وإلى قوله تعالى في صفة النار التي توعد بها الكفار: " و مأواهم جهنم و بئس المهاد"^(٥) و حكى أبو القاسم بن برهان النحوي أنه كان لشريك بن عبد الله النخعي جليس من بني أمية فذكر شريك في بعض الأيام فضائل عن رضوان الله عليه فقال ذلك الأموي نعم الرجل علي فأغضبه ذلك و قال له ألعلي يقال نعم الرجل فأمسك حتى سكن غضبه^(٦) ثم قال له يا أبا عبد الله ألم يقل الله تعالى في الإخبار عن نفسه^(٧) " فقدرناه فنعم القادرون"^(٨) و قال في أيوب عليه السلام: " إنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أواب"^(٩) و قال في سليمان عليه السلام: " و وهبنا لداؤود سليمان نعم العبد أنه أواب"^(١٠) أفلا رضي لعلي بما رضي به الله تعالى لنفسه و لأنبيائه فتنبه شريك عند ذلك لوهمه زادت مكانة ذلك الأموي من قبله^(١١)

و يقولون لئذ الذكر النسيان بفتح النون و السين: فيوهمون فيه لأن النسيان تثنية النساء وهو العرق الذي في الفخذ فأما المصدر من نسي فهو النسيان على وزن فعلان مثل العرفان و الكتمان فإن جاءت مصادر في كلام العرب على فعلان بفتح الفاء و العين فهي فيما يختص بالحركة و الإضطراب كالوخدان و الذملان و اللمعان و الضربان^(١٢)

١- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٨.
٢- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٨.
٣- سورة العصر، الآية ٢.
٤- سورة الحج، الآية ٧٦.
٥- سورة آل عمران، الآية ١٩٧.
٦- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٨.
٧- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٨.
٨- سورة المرسلات، الآية ٤٢.
٩- سورة ص، الآية ٢٩.
١٠- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٥٨.
١١- المرجع السابق، ص ٥٨-٥٩.

و من غريب ما جاء على فعلا ن قولهم في جمع كروان كما قال ذوالرمة :

مِنَ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ * كَأَنَّ هُمُ الْكَرْوَانَ أَبَدَرْنَ بَازِيَا (١)

و ذكر بعضهم أنه يجمع صفوان على صفوان وهو من الشاذ(٢).

و يقولون هو بين ظهرا نيه م بفتح النون: وأجاز أبو حاتم أن يقال ظهريهم و حكى الفراء قال: قال اعرابي: " و نحن في حلقة يونس بن حبيب بالبصرة أين مسكنك؟ فقلت: الكوفة فقال لي: يا سبحان الله هذه بنوأسد بين ظهرا نيكم و أنت تطلب اللغة بالبصرة قال: فأستفدت من كلامه فائدتين إحداهما أنه قال: هذه و لم يقل هؤلاء لأنه أشار إلى القبيلة فأنت، و الثانية أنه قال بين ظهرا نيه م بفتح النون و لم يقل بكسرهما و يحكى أن المغربي وقف على جنيد فسأله(٣) عن قوله تعالى "سنقرئك فلا تنسى" (٤) فقال سنقرئك التلاوة فلا تنسى العمل به ثم سأل عن قوله عز وجل: "ودرسوا ما فيه" (٥) فقال: تركوا العمل به فقال خرجت أمة أنت بين ظهرا نيه م لاتفوض أمرها إليك .

و يقولون قدم الحاج واحدا واحدا و اثنين اثنين و ثلاثة ثلاثة و أربعة أربعة: والصواب أن يقال في مثله جاؤا أحاد و ثناء و ثلاث و رباع أو يقال: جاءوا موحد و مثنى و مثلث و مربع لأن العرب عدلت بهذه الألفاظ إلى هذه الصيغ لتستغنى بها عن تكرير الإسم و يدل معناها على ما يدل مجموع الإسمين عليه و لهذا امتنعوا أن يقولوا: للواحد هذا أحاد وللاثنين هما مثنى و لم يمتنعوا من ذلك إلا لزيادة معنى في أحاد على واحد وفي ثناء على اثنين(٦) فسر قوله تعالى " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع" (٧) أي لينكح كل منكم ما طاب له من النساء إن شاء إثنين إثنين أو ثلاثاً ثلاثاً أو أربعاً أربعاً وليس إنعطاف بعض هذه الأعداد على بعض إنعطاف جمع(٨) و كذلك هي في قوله سبحانه: " جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى و ثلاث و رباع" (٩) أي فيهم من له جناحان و من له ثلاث أجنحة و من له أربعة و قد اختلف أهل العربية فيما نطقت به العرب من هذا البناء فقال الأكثرون أنهم لم يتجاوزوا رباع إلا إلى صيغة عشار لا غير(١٠) كما جاء في شعر الكميت فلم يسترثوك حتى رميت فوق النصال خصالاً عشار(١١)

١ - الحريري، الدرّة ، ص ٥٩
٢ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص ٥٨.
٣ - الحريري ، درة الغواص، ص ٤٩.
٤ - سورة الأعلى ، الآية ٦.
٥ - سورة الأعراف الآية ١٦٩.
٦ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص ٥٩.
٧ - سورة النساء ، الآية ٣.
٨ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص ٥٩.
٩ - سورة فاطر، الآية ٢٧
١٠ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص ٥٩.
١١ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص ٥٩

و روى خلف الأحمر أنهم صاغوا هذا البناء منسقاَ إلى عشار و أنشد عليه ما عزي إلى أنه
موضوع منه : قل لعمر و يا ابن هند ... لو رأيت اليوم سنا
لرأت عيناك منهم ... كل ما كنت تمنى
إذ أتتنا فيلق ... شهباء من هنا وهنا
وأنت دوسر والملجأ سيرا مطمئنا
ومشى القوم إلى القوم آحادا واثنا
وثلاثا ورباعا ... وخماسا فأطعنا
وسداسا وسباعا ... وثمانا فاجتلدنا
وتساعا وعشارا ... فأصبنا وأصبنا
لا ترى إلا كميا . .. قاتلا منهم ومنا

و قد عيب على أبي الطيب قوله :

أحَادُ أَمْ نُلَسُّ فِي أَحَادٍ أَيْلُنَا الْمَنُوطَةَ بِالنَّنَادِي

كَأَنَّ بِنَاتِ نَعَشٍ فِي نُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادِ

أُفَكَّرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا وَقَوْدِ الْخَلِي مُشْرِفَةَ الْهَوَادِي

زَعِيمٌ لِلقَنَا الْخَطِي عَزْمِي بَسْفَكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي

إلى كمَ ذا التخلُّفُ والتَّوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي (١)

و نسب إلى أنه وهم في أربعة مواضع في هذا البيت أحدهما : أنه أقام آحاد مقام واحدة
وسداس مقام ست لأنه أراد أيلتنا هذه واحدة أم واحدة في ست و الموضع الثاني: أنه عدل
بلفظة ست إلى سداس وهو مردود عند أكثر أهل اللغة و الموضع الثالث : أنه صغر ليلة
على ليلة و المسموع في في تصغير ليلة ليلية بزيادة الياء كما في أنسيان الرابع: أنه ناقض
كلامه لأنه كني بتصغير الليلة عن قصرها ثم عقب تصغيرها بأن و صفها في الإمتداد إلى
التنادي(٢)

١ - الحريري ، درة الغواص ، ص ٢١ - ٢٢

٢ - الحريري، الدرّة، ص ٢٢

و يقولون من التأوه أوه :و الأفصح أن يقال أوه بكسر الهاء و ضمها و فتحها و الكسر
أغلب و عليه قول الشاعر :

فأوه لذكرها/إذا ما نكرتها/إذا ما قمت أرحلها بليل .(١)

و قد قلب بعضهم الواو ألفاً فقال آه و شدد بعضهم الواو و أسكن الهاء فقال أوه و فيهم من
حذف الحاء و كسر الواو فقال أوه و قال آخرون آواه بالمد و غيره(٢)

و تصريف الفعل منها أوه و تأوه المصدر الآهة و منه قول المثقب العبدى :
إذا ما قمت أرحلها بليل *****تأوه آهة الرجل الحزين(٣)

و فسر بعضهم الأواه بأنه الذي يتأوه من الذنوب و قيل هو المتضرع في الدعاء و قيل أنه
المؤمن الموقن .

و يقولون لقبته لقاء واحدة

فيخطئون فيه لأن العرب تقول لقبته لقية و لقاءة و لقباناً إذا أرادوا به المرة الواحدة فإن
أرادوا المصدر قالوا: لقبته لقاء و لقية و لقباناً و لقي على وزن هدى(٤) و عليه أنشد الكسائي

وإن لقاها في المنام و غيره و إن لم تجد بالبذل لرابح

و أنشد بعض شيوخنا رحمهم الله لبعض العرب في الشيب :

و لولا اتقاء الله ما قلنا مرحبا لأول شببيات طلعتن و لا أهلا

و قد زعموا حلماً لقاك و لم أرد بحمد الذي أعطاك حلماً و لا عقلا (٥)

و يقولون فلان يكدف : بمعنى يستغل ما أعطي و الصواب أن يجدف بالجيم لأن التجديف
في اللغة هو استغلال النعمة و سترها و به فسر: (لا تجدفوا بنعم الله تعالى) و يماثل هذه
اللفظة في إبدال جيمها كافاً كقولهم لمن يكثر السؤال: مكداً و أصله مجد لاشتقاقه من الاجتداء
و كان الأصل في المجد المجتدي فأدغمت التاء في الدال ثم القيت حركة الحرف المدغم على
ما قبله كما فعل ذلك من قرأ لا يهدي إلا أن يهدي و الأصل فيه يهتدي(٦)

١- الحريري، ص ٥٩

٢- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦١.

٣- المرجع السابق، ص ٦١، المثقب العبدى

٤- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦١.

٥- المرجع السابق، ص ٦١

٦- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦١.

ويقولون بالرجل عنة

ولا وجه لذلك لأن العنة الحظيرة من الخشب و الصواب أن يقال به عينة أو تعنين وأصله من عن أي اعترض فكأنه يتعرض للنكاح و لايقدر عليه و العرب تسمى العينين السريس كما قال الشاعر:

ألا حبيت عنا يا لميس ... علانية فقد بلغ النسيس
رغبت إليك كيما تتكحيني ... فقلت بأنه رجل سريس
ولو جرتني في ذاك يوماً ... رضيت وقلت: أنت الدردبيس
و " لميس " : اسم امرأة. و " النسيس " بالنون بعدها سين مهملة: بقية الروح. و الدردبيس
الداهية.

وترجمة أبي زبيد تقدمت في الشاهد الثاني والثمانين بعد المائتين.(^١)

و يقولون لما يغسل به الرأس غسل بفتح الغين

فيخطئون فيه لأن الغسل بالفتح كناية عن المرة الواحدة من الغسل فأما الغسول فهو الغسلة

بكسر الغين(^٢) و عليه قول علقمة ابن عبده

كان غسلة حطمي بمشفرها في الخد منها و في اللحين تلقين(^٣)

و أما الغسل فمصدر غسلت و الإسم منه الغسل بضم الغين و أما الغسلين فهو ما يسيل من صديد أهل النار و ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كل ما كان في القرآن قد علمته إلا أربعة أحرف لا أدري ما الأرواح و الحنان مخففة والغسلين و الرقيم وقد فسرها غيره فقال الحنان الكثير الرحمة و منه قولهم: حنانيك أي رحمتك منك بعد رحمة و قالوا: الأواه الكثير التأوه من الذنوب و قيل أنه المتضرع في الدعاء و قيل فيه أنه المؤمن الموقن وفسر الغسلين على ما بيناه و قيل في الرقيم أنه القرية التي خرج منها أهل الكهف و قيل بل هو إسم الكلب و قيل بل هو الوادي الذي فيه أهل الكهف و ذكر الفراء أنه لوح من رصاص كتب فيه أسمائهم وأنسابه(^٤)

و يقولون دابة لا تردف: و وجه القول لا ترادف أي لا تقبل المرادفة لأنه مبني على المفاعلة على الاشتراك في الفعل فهو بهذا الكلام الغي بالمعنى المراد و العرب تقول ترادفت الأشياء إذا تتابعت و أهل المعرفة بالقوافي يسون الشعر الذي تتوالي الحركة في قافيته و يقال ردفت زيدا أي ركبت خلفه وأردفته أي أركبته ورائي و إنما سمي الردف ردفا لمجاورته الردف و هو العجز و يقال أيضاً جمل مرادف أي عليه رديف(^٥)

^١ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦١.

^٢ - الحريري، درة الغواص، ص ٦٢.

^٣ - المرجع السابق، ص ٦٢، علقمة ابن عبده

^٤ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦٣.

^٥ - ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، ص ١٨٩، الراغب الأصفهان، المفردات في غريب القرآن، ص ١٩٣، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص ٨١٢، ابن سيده المخصص المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، الطبعة الأولى ١٣٢٠هـ، الجوهري، الصحاح في اللغة و العلوم، دار الحضارة العربية، بيروت لبنان، ص ٤٧، محمد المنجد، الترادف في القرآن الكريم، دار الفكر المعاصر، ط ١، بيروت، ص ١٠٢.

و قرئ في التنزيل: " بألف من الملائكة مردفين " (١)

فمن كسر أراد به متتاليين في العدد و من فتحها أراد أنهم أرددوا بغيرهم من المدد
و قوله لما يروح به مروحة بفتح الميم: و الصواب كسرهما و أخبرني أبي القاسم الحسيني
بن محمد التميمي المعروف بالباقلوي قراءة عليه قال أخبرنا أبو عمرو الهزاني عن عمه
أبي روق عن الرياشي عن الأصمعي قال: قال: أبو عمرو ابن العلاء بلغنا عن عمر رضي
الله عنه كان ينشد في طريق مكة

كَأَنَّ رَاكِبَهَا غُضُّ بِمَرْوَحَةٍ إِذَا تَدَلَّتْ بِهِ أَوْ شَارِبٌ ثَمَلٌ (٢)

ثم قال لنا أبي عمر المروحة بفتح الميم الموضع الكثير الريح و بالكسر ما يتروح به وهذا
الذي أصله أهل اللغة من كسر الميم في أوائل أسماء الآلات المتناقلة المصنوعة على مفعول
ومفعلة هو عندهم كالقضية الملتزمة و السنة المحكمة إلا أنهم أشد أحرف يسيرة منهم ففتحوا
الميم من منقبة البيطار و ضموها من مدهن و مسعط و منخل و منصل و مكحل و مدف و قيل
في مدف بالكسر على الأصل و نطقوا في مسقاة و مرفاة و مطهر بالكسر قياساً على الأصل
و بالفتح لكونها مما لا يتناقل باليد (٣)

ويقولون أعمل بحسب ذلك بإسكان السين

و الصواب فتحها لتطابق معنى الكلام لأن الحسب بفتح السين هو الشئ المحسوب المماثل
بمعنى المثل والقدر وهو المقصود في هذا الكلام فأما الحسب بإسكان السين فهو الكفاية (٤)
ومنه قوله تعالى: " عطاءً حساباً " (٥) أي كفاياً و ليس المقصود به هذا المعنى و إنما أعمل
على قدر ذلك و يناسب هاتين اللفظتين في اختلاف معنيهما باختلاف هيئة أوسطهما قولهم
القبن القبن و الميل الميل و الوسط والوسط و القبض والقبض و الخلف و الخلف و بين كل
لفظتين من هذه الألفاظ المتجانسة فرق يمتاز معناه في حسب إسكان وسطها و فتحه
فالقبن بإسكان الباء يكون في المال فالفتح يقع في الفعل و الرأي و الميل بإسكان الياء من
القلب و اللسان و بفتحها يقع فيما يدركه العيان و الوسط بالسكون ظرف مكان يحل محل
لفظة بين و به يعتبر الوسط بفتح السين إسم يتعاقب عليه الإعراب لكل واسطة من جميع
الأشياء و لهذا مثل النحويون فقالوا: يقال: وسط رأسه دهن و وسط رأسه صلب و القبض
بإسكان الباء مصدر قبض و بفتحها إسم الشئ المقبوض و أما الخلف فعند أكثر أهل اللغة
يكون بإسكان اللام من الصالحين (٦)

١ - سورة الأنفال، الآية

٢ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦٣.

٣ - الحريري، درة الغواص، ص ٦٤،

٤ - المرجع السابق، ص ٦٣.

٥ - سورة النبأ، الآية ٣٦

٦ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦٤.

وأُنشِدت لأبي القاسم الأمدى فى مرثية عزة خلف عرة :
خَلَّفَتْ خَلْفًا وَلَمْ تَدْعُ خَلْفًا ... لَيْتَ بِهِمْ كَانُوا لَكَ التَّلْفَاً (١)

وقيل فيهما أنهما يتداخلان فى المعنى ويشتركان فى صفة المدح والذم وفيقال خلف صدق وخلف سوء والشاهد عليه قول المغيرة ابن حنبل التميمى :
فَنَعِمَ الخَلْفُ كَانُ أَبُوكَ فِينَا ... وَبِئْسَ الخَلْفُ خَلْفُ أَبِيكَ خَلْفًا (٢)
وقال بعضهم :إن الخلف بفتح اللام من تخلف فى أثر من مضى والخلف بالإسكان إسم لكل قرن مستخلف و عليه فسر قوله تعالى: "فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة" (٣) و عليه يؤول قول لبيد: بَقِيْتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَحْرَبِ (٤)
ويعنى به القرن الذى عاصره آخر عمره وحكى أبوبكر بنى دريد قال: سمعت الرياشى يفصل بين قولهم: أصابه سهم غرب بفتح الراء وغرب بالإسكان وقال المعنى فى الفتح أنه لم يرد من رماه وفى الإسكان أنه رمى غيره فأصابه ولم يميز بين معنى اللفظتين سواه (٥)

ويقولون قد كثرة عيلة فلان

إشارة إلى عياله فيخطئون فيه لأن العيلة هى الفقر (٦) بدليل قوله تعالى: "وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله" (٧)

وتصريف الفعل منها عال يعيل فهو عائل والجمع عالة وجاء فى التنزيل: "ووجدك عائلاً فأغنى" (٨) وفى الحديث: (لأن تدع ورثتك أغنياء خير من تدعهم عالة يتكفون الناس) (٩)

فأما الذين يعالون فهم عيال واحدهم عيل كما أن واحد جياذ جيد وقد جمع عيال على عيايل كما قيل ركاب وركائب و يقال لمن كثر عياله أعال فهو معيل ولمن يمولهم وقد عالهم يعولهم ومنه الخبر أبدأ بنفسك ثم بمن تعول وفى بعض كلام العرب والله لقد علت حتى علت أي مننت عيالى حتى إفتقرت وقد يقال عال يعول إذا جار (١٠)

١- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦٤.

٢- الحريري، درة الغواص، ص ٦٤

٣- سورة مريم، الآية ٥٨

٤- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦٤، لبيد

٥- المرجع السابق، ص ٦٤

٦- الحريري، درة الغواص، ص ٦٤

٧- سورة التوبة، الآية ٢٨

٨- سورة الضحى، الآية ٥

٩- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦٤.

١٠- الحريري، درة الغواص، ص ٦٤

أما قوله تعالى: (ذلك أدنى ألا تعولوا) (١) فمعناه ذلك أدنى ألا تتجاوزوا ومنه قول بعض العرب لحاكم حكم عليه بما لم يوافقه والله لقد علت علي في الحكم ومن ذهب في تفسير الآية إلى أن معنى تعول يكتر من تعولون فقد وهم فيه (٢)

أما قوله صلى الله عليه وسلم: (وإن من القول عيلاً) (٣) فمعناه أن من الحديث ما يستقل السامع أن يعرض عليه ويستشف الإنصات إليه

ويقولون لدغته العقرب

والاختيار أن يقال لكل ما يضرب بمؤخرة كالزنبور والعقرب لسع ولما يقبض بأسنانه كالكلب والباع نهش ولما يضرب بعينه كالحية لدغ ومنه قول بعض الرجاز:

إن العُوز حين شَاب صدغها ... كالحية الصماء طال لدغها

ويقولون الحمد لله الذي كان كذا وكذا

فيحذفون الضمير العائد إلى إسم الله تعالى الذي به يتم الكلام وتتعد الجملة وتتنظم الفائدة والصواب أن يقال: الحمد لله إذا كان كذا وكذا منه أو يقال: الحمد لله الذي كان كذا وكذا يلفظه أو يعونه من فضله وما أشبه ذلك مما يتم الكلام المنشور ويربط الصلة بالموصول وفي نواذر التجويد أن رجلاً قرع الباب على نجوى فقال: من أنت قال الذي أشتريتم الأخ فقال له أمنه قال لا أله قال أذهب فيما لك صلة الذي شئى (٤)

وقد شبه الصاحب أبي القاسم ابن عياد الرقيب والمحبوب بالذى وصلته فقال وأبدع ومهفهف ذي وجنة كالجنبذ وسهام لحظ كالسهام النفذ

قد نلت منه مراد نفسي في الهوى ... وملكنه لو لم يكن صلة الذي (٥)

ويقولون فلان شحات بالشاء المعجمة بثلاثة من فوق

والصواب فيه بالذال المعجمة لاشتقاق هذا الإسم من قولك شحذت السيف إذ بالغت في إحداه فكان الشحاذ هو الملح في المسألة والمبالغ في طلب الصدقة

ويقولون ثلاثة أشهر وسبعة بحور

والإختيار أن يقال ثلاثة أشهر وسبعة أبحر ليتناسب نظم الكلام ويتطابق العدد والمعدود (٦) كما جاء في القرآن: "فسيحوا في الأرض أربعة أشهر" (٧) وقوله تعالى "والبحر يمده من بعده سبعة أبحر" (٨) والعلة في هذا الإختيار أن العدد من الثلاثة إلى العشرة وضع إلى القلة

١- سورة النساء، الآية ٣

٢- الحريري، ص ٦٥، ٦٤

٣- الحريري، ص ٦٦

٤- المرجع السابق، ص ٦٦

٥- الحريري، درة الغواص، ص ٦٧

٦- الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦٦.

٧- سورة التوبة، الآية ٢

٨- سورة لقمان، الآية ٢٦

فكانت إضافة إلى مثال الجمع القليل المشاكل له أليق به وأشبهه بالملاءمة وأمثلة الجمع القليل أربعة أفعال^(١) كما قال سبحانه : (فصيام ثلاثة أيام)^(٢)

أفعل كما جاء في التنزيل أيضاً سبعة أبحر وأفعله كقولك تسعة أحمدة وفعله كقولك عشرة غلمة وهذا الإختيار في إضافة العدد أي جمع القلة مفرد في هذا الباب اللهم إلا أن يكون المعدود مما لم يبين له جمع قلة فيضاف إلى ما صيغ له من الجمع على تقدير إضمار من البعضية فيه كقولك عندي ثلاثة دراهم و صليت في عشرة مساجد أي ثلاثة من دراهم وعشرة من مساجد^(٣) ولسائل أن يعترض لقوله تعالى: "و المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء"^(٤) فيقول: كيف أضاف الثلاثة إلى قروء وهي جمع كثرة و لم يصفها إلى الإقراء التي هي جمع قلة و الجواب عنه أن المعنى في قوله تعالى أي ليربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة إقراء فلما أسند إلى جماعتهن ثلاثة و الواجب على كل واحدة منهن ثلاثة أتى بلفظة قروء لتدل على الكثرة المرادة و المعنى الملموس^(٥).

و يقولون لمن انقطعت حجته مقطع بفتح الطاء

والصواب أن يقال بكسرها لأن العرب تقول للمحجوج أقطع الرجل فهو مقطوع به إذا قطع عليه الطريق و منقطع به إذا عجز عن السفر، و حكى المدائني قال: دخلت على صديق لي وعنده رجل فقلت من هذا فقال منقطع إلي وأنا منقطع به^(٦).

و يقولون للمعرس قد بنى بأهله

و وجه الكلام بنى على أهله و الأصل فيه أن الرجل كان إذا أراد أن يدخل على عرسه بنى عليها قبة وقيل لكل من عرس بان^(٧) و عليه فسر أكثرهم قول الشاعر:

ألا يا من لذا البرق اليماني ... يلوح كأنه مصباح بان

و قال أنه شبه لمعان البرق بمصباح الباني على أهله لأنه لا يطفأ تلك الليلة على أن بعضهم عنى بالباني الضرب من الشجر فشبهه سنا برقه بضياء المصباح المتقد بدنه

و يجانس هذا الوهم قولهم للجالس بقاء بابيه : **جلس على بابيه**: و الصواب فيه أن يقال جلس ببابيه لئلا يتوهم السامع أن المراد به استعلى على الباب و جلس فوقه قال الشيخ الرئيس أبي محمد رحمه الله: و قد أذكرني ما أورته نادرة تليق بهذا الموطن حكاها لي الشريف أبي الحسن النسابة المعروف بالصوفي رحمه الله قال: اجتاز البستي بابن البواب وهو جالس على عتبة بابيه فقال: أظن الأستاذ يقصد حفظ النسب بالجلوس على العتب

و يقولون قتله شر قتلة بفتح القاف

١ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦٦.

٢ - سورة البقرة، الآية ٢٠٨

٣ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦٦.

٤ - سورة البقرة، الآية ٢٢٦

٥ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦٦.

٦ - الحريري، درة الغواص، القاهرة، ١٩٧٥، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٦٦.

٧ - الحريري، الدر، ص ٦٨.

و الصواب كسرهما لأن المراد به الاخبار عن هيئة القتلى التي صيغ مثالها على فعلة بكسر الفاء كقولك ركب ركبة أنيقة و قعد قعدة ركيئة ومنه المثل المضروب في الحاذق أن العوان لا تعلم الخمرة من الاختمار (١)

و من شواهد حكمة العرب في تصريف كلامها أنها جعلت فعلة بفتح التاء كناية عن المرة الواحدة و بكسرهما كناية عن الهيئة و بضمها كناية عن القلة لتدل كل صيغة علي معنى اختص به و يمتنع عن المشاركة فيه و قريء إلا من إغترف غرفة بيده بفتح الغين و ضمها فمن قرأها بالفتح أراد بها المرة الواحدة فيكون قد حذف المفعول به الذي تقديره إلا من اقتترف ماء مرة واحدة ومن قرأها بالضم أراد بها مقدار ملء الراحة من الماء (٢).

و يقولون هذا واحد اثنان ثلاثة أربعة

فيعربون أسماء الأعداد المرسلة و الصواب أن تبنى على السكون في حالة العدد فيقال واحد بسكون الدال و كذلك اثنان و ثلاثة و أربعة و كذلك حكم نظائرهم اللهم إلا أن توصف أويعطف بعضها على بعض فتعرب حينئذ بالوصف كقولك تسعة أكثر من ثمانية و ثلاثة نصف ستة (٣) و العطف كقولك: واحد و اثنان وثلاثة وأربعة لأنها بالصفة و بالعطف صارت متمكنة فاستحقت الإعراب و على هذا الحكم تجري أسماء حروف الهجاء فتبنى على السكون إذا تليت مقطعة و لم يخبر عنها(٤)، كما قال تعالى: " كهيعص"(٥) وقوله تعالى: " حم عسق"(٦) و تعرب إذا عطف بعضها على بعض كما حكى الأصمعي قال أنشدني عيسى بن عمر بيتاً هجا به النحويين قال:

إذا اجتمعوا على ألفٍ، وباءٍ . . وتاءٍ. هاج بينهم قتال
ويقولون هو قرابتي

و الصواب أن يقال أن يقال ذو قرابتي كما قال الشاعر
وبينما المرء في الأحياء معتبط * إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

وأورد أبو بكر محمد بن أبي القاسم الأنباري في مساق حكاية هي من طرف الأعاجيب و عبر التجاريب فروى باسناده إلى هشام بن الكلبي قال: عاش عبيد بن شربة الجرهمي ثلاثمائة سنة وأدرك الإسلام فأسلم و دخل على معاوية بالشام وهو خليفة فقال له: حدثني بأعجب ما رأيت قال: مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتاً لهم و لما انتهيت إليهم اغرورقت عينايا بالدموع فتمثلت بقول الشاعر:

١- الحريري الدرّة، ص ٦٨
٢- الحريري، درّة الغواص، ص ٦٨ .
٣- الحريري، الدرّة، ص ٦٩ .
٤- الحريري، ص ٦٩
٥- سورة مريم، الآية ١
٦- سورة الشورى، الآية
٦- الحريري، درّة الغواص، ص ٧٠

يا قلب إنك من أسماء مغرور .. فاذا ذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد .. حتى جرت لك إطلاقاً محاضير
فلست تدري وما تدري أعاجلها .. أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير(٦)

فاستقدر الله خيراً وارضين به .. فبينما العسر إذا دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء معتبط .. إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه .. وذو قرابته في الحي مسرور

قال: فقال لي رجل: أتعرف من يقول هذا الشعر قلت: لا ، قال: إن قائله هذا الذي دفناه
الساعة و أنت الغريب الذي يبكي عليه و لست تعرفه، و هذا الذي سار عن قبره هو أمس
الناس رحماً به و أسرهم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجباً فمن الميت قال: عثير بن لبيد
العذرى و قيل: عثمان بن لبيد العذري و في كتاب المعمرين أن الميت حريث بن جبلة
و يقولون في جمع رحي و قفا أرحية و أقفية

و الصواب فيهما أرحاء و أقفاء كما روى الأصمعي إن إعرابياً ذم قوماً فقال: أولئك قوم
سلخت أقفأؤهم بالهجو و دبغت جلودهم باللؤم و أنشد ابن حبيب
دعتني النساء الهاملات عيوناً و مالي من بعد النساء بقاء
على حالة يعرف الكلب أهله لهن أنين تارة و عواء
فقلت لهم: خلو سبيل نساننا وا: و أني للذليل نساء(١)
فقلت أبينا ما تقولون إننا بنو الحرب فما للإباء إباء
إذا الجحفات السمر كن و قاءكم ليس لنا إلا الصدور و قاء
فولوا بأقفاء الإماء كأنهم لدي الروح معزى ما لهن رعاء(٢)

و إنما جمع رحي و قفي أرحاء و أقفاء لأنهما ثلاثيان و الثلاثية على اختلاف صيغها تجمع
على أفعال لا على أفعلة و إنما يقال على اختلاف: لأنه يجمع على أفعلة نحو قباء و أقبية
و غراب و أغربة و كساء و أكسية و على مفاد هذا الأصل لا يجمع ندى على أندية فأما قول
بن محكان

في ليلةٍ من هجدي ذاتِ أنديةٍ لأُصِرُّ الكلبُ من ظلماتِها الطنبا(٣)

فقد حمله بعضهم على الشذوذ و بعضهم على وجه ضرورة الشعر و قال آخرون بل هو جمع
الجمع فكأنه جمع ندى على نداء مثل جمل و جمال ثم جمع نداء على أندية مثل رشاء و أرشية
و جوز أبو علي الفارسي أن يكون جمع ندى على أند كما يجمع فعل على أفعال نحو زمن
و أزمنا ثم ألحقه علامة التأنيث التي تلحق الجمع في مثل قولك ذكورة و جمالة فصار حينئذ
أندية و كان أبو العباس المبرد يرى أنه جمع ندى و هو المجلس لا جمع ندى

١- الحريري، درة الغواص، ص ٢

٢- الحريري، درة الغواص في أوام الخواص، القاهرة، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٢١.

٣- الحريري، الدرّة، ص ٢

و أحتج بأن من عادة العرب عند اختلاف الأنواء و أمحال السنة الشهباء أن تبرز أمائل كل قبيلة إلى ناديهم فيواسو بفضلات الذات و يصرفوا ما يقمر من الميسر إلى محاويع الحي وهذا هو نفع الميسر المقرون بنفع الخمر^(١) و في قوله تعالى: "وإثمهما أكبر من نفعهما"^(٢)

و يقولون في جمع أوقية أواق على وزن أفعال

و اواق هو الثقل فأما أوقية فتجمع على أواقي بتشديد الياء كما تجمع أمنية على أمانى و قد خفف بعضهم فيها التشديد فقال: أواق كما قيل في تخفيف صحاري: صحرار^(٣)

و يقولون باقلى مدود و طعام مسوس و خبز مكرج و متاع مقارب و رجل موسوس

فيفتحون ما قبل الحرف الأخير لكل كلمة والصواب كسره فيقال: طعام مسوس ورجل موسوس ونظائرهما و يقال في الفعل من المدود: داد، و اداد، و دود مديد و من هذا النوع قولهم للبصرة إذا بدأ الإرطاب في أسفلها مذنبة بفتح النون و الصواب أن يقال: مذنبة بكسر النون و يحكى أن الرشيد رحمه الله لما جمع بين أبي الحسن الكسائي و أبي محمد اليزيدي ليتناظرا عنده علم اليزيدي أنه يقصر عنه في النحو فابتدره فقال كيف تقول تمررة مذنبة أو مذنبة فلم يتبته الكسائي لقوله تمررة بل ظن أنه قال بسرة فقال أقول مذنبة فقال له إذا كان ماذا قال إذا بدأ الإرطاب من أسفلها فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض و قال أنا أبي محمد اليزيدي وقد أخطأت يا شيخ التمرة لا تذنب و إنما البصرة تذنب^(٤)

فغضب عليه الرشيد و قال: أتكتني بمجلسي و تسفه على الشيخ والله أن أخطأ الكسائي مع حسن أدبه لأحب إلي من صواب مع قبح أدبك فقال يا أمير المؤمنين أن حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ فأمر باخراجه فقال الشيخ الأجل بن محمد رحمه الله و ليس سهو الكسائي فيما أزلقه فيه اليزيدي مما يقدر في فضله أو ينبئ عن قصور عمله إذ لا خفاء باشتغال علمه على أن البصرة إذا أرطبت من قبل ذنبها قيل لها مذنبة فإذا بلغ الإرطاب نصفها قيل لها مجزعة فإذا بلغ ثلثها قيل لها حلقاتة و إذا رطبت جميعها قيل لها معوارة .

و يقولون لمن أخذ يميناً في سعيه قد تيامن و من أخذ شمالاً في سعيه قد تشاوم

و الصواب أن يقال فيهما: تيامن و تشاوم و أن يقال للمستترشد: تيامن يا هذا و تشاوم أي خذ يميناً و شمالاً فأما معنى تيامن و تشاوم فإن يأخذ نحو اليمين و الشاوم و إذا أتاهما قيل: أيمان و أشاوم كما يقال: أنجد و أتهم إذا أتى نجداً و تهاومتو قد يقال في معنى آخر تيامن الرجل إذا توسد يمينه ويكنى به أيضاً عن من مات لأنه إذا مات أضع على يمينه و منه ما أنشده ثعلب في معانيه:

إذا المرء علي ثم أصبح جلده ... كرخص غسيل فالتيامن أروح

إذا المرء علي ثم أصبح جلده ... كرخص غسيل فالتيامن أروح^(٥)

^١ - الحريري ، درة القواص في أوام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٢٢ .

^٢ - سورة البقرة، الآية ٢١٩

^٣ - الحريري ، درة القواص في أوام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٢٢ .

^٤ - المرجع السابق ، ص ١٦ .

^٥ - الحريري، الدرّة، ص ١٦

و معنى علي تشنجت علياؤه و هي العصبية في العنق و أراد هذا الشاعر أنه إذا انتهى في الهرم إلى هذا الحد فالموت أروح له^(١)

و و يقولون هو مشوم :

الصواب أن يقال: مشوم بالهمز و قد شُم إذا صار مشوماً و شأم أصحابه إذا مسهم شؤم من قبله كما يقال في نقيضه: يمن إذا صار ميموناً و يمن أصحابه إذا أصابهم يمنه و اشتقاق الشؤم من الشأمة و هي الشمال و ذلك أن العرب تنسب الخير إلى اليمين و الشر إلى الشمال و لهذا تختار أن تعطي بيمينها و تمنع بشمالها^(٢) و عليه فسر قوله تعالى: " إنكم تأتوننا عن اليمين"^(٣) أي تصدوننا عن فعل الخير و تحولون بيننا و بينه و من كلام العرب فلان عندي باليمين أي بالمنزلة الحسنة و فلان عندي بالشمال أي بالمنزلة الدنية و إلى هذا المعنى أشار الشاعر بقوله:

ابنتي في يمني يديك جعلتني فأفرج أم صيرتني في شمالك

و قيل أنه أراد إذا جعلتني مقدماً عندك أم مؤخراً لأن عادة العرب في العدد أن تبدأ باليمين فإذا أكملت عدة الخمسة و ثبتت عليها الخمس من اليمين نقلت العدد إلى الشمال^(٤) و مما يكنى عنه بالشمال قولهم: للمنهزم نظر عن شماله و منه قول الحطيئة:

و قتيان صدق من عدي عليهم صفائح بصري علق بالعوائق

إذا قرعوا لم ينظروا عن شمالهم و لم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

و قاموا إلى الجرد الجياد فألجموا و شدوا على أوساطهم بالمناطق

و اختلف المفسرون في تأويل أصحاب الميمنة و أصحاب المشئمة فويل كني بالفريقين عن أهل السعادة و أهل الشقاوة و قيل بل المراد بأصحاب الميمنة المسلوبك بهم يمنة إلى الجنة و بأصحاب المشئمة المسلوبك بهم شأمة إلى النار و قيل أن أصحاب الميمنة هم الميامين على أنفسهم و أصحاب المشئمة هم المشائيم عليها و المشائيم جمع مشؤم و منه قول الشاعر :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة و لاناغب الأبين أغرابها

و للنحويين كلام في جر ناعب و خلاصته أن الشاعر توهم دخول الباء في مصلحين ثم عطف عليه كما أخذ زهير بمثل ذلك في قوله:

بدا لي أني لست مُدرك ما مَضَى بدا لي أني لست مُدرك ما مَضَى

فجر لفظة سابق لتوهمه دخول الباء في مدرك المعطوف عليه^(٥)

و من هذا النمط قولهم مبيوع و معيوب

^١ - الحريري ، درة الغواص في أوام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ١٦ .

^٢ - الحريري ، الدرّة ، ص ١٨ .

^٣ - سورة الصافات ، الآية ٢٨ .

^٤ - الحريري ، درة الغواص في أوام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ١٨ .

^٥ - الحريري ، الدرّة ، ص ١٨ .

و الصواب أن يقال فيهما: مبيع و معيب على الحذف كما جاء في القرآن الكريم في نظائرهما
" و قصور مشيدة و كانت الجبال كثيباً مهيباً" (١)

فقال: مشيد و مهيل على الحذف و الأصل فيهما مشيود و مهبول و عند سيبويه أن المحذوف
هو الواو ثم كسر ما قبل الباء للتجانس و قد شذ من ذلك قولهم: رجل مدين و مديون و معين و
معيون أي أصابته العين و منه قول الشاعر
نُبْتُ قومًا عزمونك سيِّداً *** وإِخَالَ أَنْكَ سيِّدٌ معيُوب
و جميع ذلك مما يهجن استعماله إلا في ضرورة الشعر التي يجوز فيها ما حظر لإقامة
الوزن و يقولون للمتوسط الصفة هو بين البينين و الصواب أن يقال: هو بين بين كما قال
عبيد بن الأبرص

إنا إذا عض الثقاف *** برأس سعدتنا لوينا

نحمي حقيقتنا، وبعض *** القوم يسقط بين بينا

أي بين العالي و المنخفض و قد كان الأصل في هذا الكلام أن يضاف بين فلما قطع عن
الإضافة و ضم أحد الإسمين الآخرين و حذف واو العطف المعارضة بينهما بنيا كما بني
العدد المركب نحو أحد عشر ونظائره (٢) من جنس الفتحة التي في لفظة بين عند الإضافة
لأن هذه فتحة إعراب بدلالة اعتقاب الجر عليها (٣) في مثل قوله تعالى: " من بين فرث و دم
" (٤) و من خصائص بين الظرفية أن الضم لا يدخل عليها بحال فأما من قرأ لقد تقطع بينكم
بالرفع فإنه عني بالبين الوصل كما عني الشاعر به البعد في قوله:

لَقَدْ فَرَّقَ الْوَأَشِيَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَقَرَّتْ بِذَلِكَ الْوَصْلِ عَيْنِي وَعَيْنُهَا .
لأن لفظة بين من الأضداد (٥)

و يقولون خرمش الكتاب بالميم

أي أفسده و الصواب أن يقال: خربش بالباء

و يقولون أزمعت على المسير

ووجه الكلام أزمعت المسير كما قال عنتره

١- سورة الحج، الآية ٤٥

٢- الحريري، درة القواص في أوهم الخواص، القاهرة، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ص ٢٤.

٣- الحريري، الدرّة، ص ٢٤.

٤- سورة النحل، الآية ٦٦

٥- الحريري، درة القواص في أوهم الخواص، القاهرة، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ص ٢٤.

إِنْ كُنْتَ أَرْزَمْتَ الْمَسِيرَ فَإِنَّمَا زَمَّتْ رِجْلُكُمْ بِأَيْلٍ مُّظْلِمٍ .

في معنى أرزمت لفظة أجمعت إلا أنه يجوز في أجمعت خاصة تعديتها بنفسها و بلفظة على فيقال: أجمعت الأمر و أجمعت عليه(١) و في القرآن: " فأجمعوا أمركم و شركاءكم" (٢)

وسئل عن وجه انتصاب لفظة و شركاءكم إذ العطف ممتنع هنا لأنه لا يقال: أجمعت شركائي و أجبب عنه بجوابين: أحدهما: أنه انتصب انتصاب المفعول معه فتكون الواو مع لا أنها واو العطف و يكون تقدير الكلام اجتمعوا مع شركائكم على تدبير أمركم و الجواب الثاني أنه: انتصب على اضمار فعل حذف لدلالة الحال عليه و تقديره لو ظهوروا دعوا شركاءكم فتكون الواو على هذا القول قد عطفت فعلاً مضمراً على فعل مظهر كما قال الشاعر

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَّفَقًا لِسَدْقِيَا وَرُمًا أَيْ وَحَامِلًا رُمًا .

و الرمح لا يتقد به و إنما تقديره و حاملاً رمحاً و يضاهي لفظة أجمعت في تعديتها بنفسها تارة و بحرف الجر أخرى لفظة عزمت فيقال عزمت على الأمر و عزمته(٣) كما قال تعالى: " ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الأجل محله" (٤)

و يقولون أحضرت السفينة و قد آن احضارها

و وجه الكلام أن يقال حدرتها و قد آن حدرها وهي في مجرورة .

وكذلك يقولون علفت الدابة

و الصواب علفت قال الشاعر

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَدَيْتَ مِنْهُمْ ... فَكُلْ مَا نُحِفَّتِ مِنْ خَبِيثٍ وَطَّيِّبٍ .

و قولهم: قد حلبت ناقته رسلاً كثيراً و لم تحلب شاته إلا لبناً يسيراً فيسندون الحلب إلى المحلوبة وهو موقع بها و وجه القول حلبت ناقتك و لم تحلب حلوبتك .

و يقولون أيضاً حكني جسدي

فيجعلون الجسد هو الحاك و على التحقيق هو المحكوك و الصحيح أن يقال: أحكني جسدي أي أجنأني إلى الحك(٥) يقولون للمتشعب بما ليس عنده مطرمد و بعضهم يقول طرمدار كما قال

بعض المحدثين

ليس للحاجات إلا من له وجه و قاح

ولساناً طرمدار و غدو و رواح

إن يكن أبطأت الحاة جة عني و السراح

فعلي السعي فيها و على الله النجاح

و الصواب فيه طرماذ على ما حكاه أبو عمر الذاهد في كتاب اليواقيت و أنشد عليه ببعض الرجاز سلمت في يومي على معاذ سلام طرماذ على طرماذ(٦)

١- الحريري ، درة الغواص في أوام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٢٦ .

٢- سورة يونس ، الآية

٣- الحريري ، درة الغواص في أوام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٢٦ .

٤- سورة البقرة ، الآية ٢٣٥

٥- الحريري ، درة الغواص في أوام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٥٢ .

٦- الحريري ، الدرّة ، ص ٥٤-٥٦ .

و يقولون في جواب من قال سألت عنك سألت عنك الخير

فيستحيل المعنى بإسناد الفعل إليه لأن الخير إذا سأل عنه فكأنه جاهل به أو متناه عنه وصواب القول سئل عنك الخير أي كان من الملازمة لك والإقتران بك بحيث يسأل عنك (١).

و يقولون حسد حاسدك بضم الحاء

فيعكسون المراد به و يجعلون المدعو عليه مدعواً له و الصواب أن يقال: حسد حاسدك بفتح الحاء أي لا أنفك حسوداً و لا زلت محسوداً وإلى هذا أشار الشاعر في قوله:
إِنْ يَهْدُونِي فَأَنْتِي غَيْرَ لِأَيْمِهِمْ قَلْبِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ هَدُّوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْبَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ " (٢)
ويقولون أيضاً في كل شئ يحذف فيه فاعله و يعجل إليه قد بكر إليه ولو أنه فعل ذلك آخر النهار أوفي أثناء الليل

و الصواب أن يقال: عجل وقد يستعمل بكر بمعنى عجل يدل عليه قول ضمرة النهشلي
بكرت تلومك بعد وهن في الندى ... بسلاً عليك ملامتي وعتابي

أراد بقوله: بكرت تلومك أي عجلت لا أنه أراد به وقت البكرة لا فصاحة لأنها لامته في الليل و نظير استعمالهم لفظة بكر بمعنى عجل استعمالهم لفظة راح بمعنى سارع و خف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه " أي من خف إليها إذ لا يجوز اتيانها آخر النهار (٣).

و يقولون للرجل المضيع لأمره المتعرض لاستدراكه بعد فوته الصيف ضيعت اللبن بفتح التاء

و الصواب أن يخاطب بكسر ها و إن كان مذكراً لأنه مثل و الأمثال تحكى على أصل صيغتها و أولوية وضعها و هذا المثل و وضع في الإبتداء بكسر التاء لمخاطبة المؤنث به و أصله أن عمرو ابن عدي كان تزوج ابنة عم أبيه دخنوس بن لقيط بن زرارة بعد ما أسن و كان أكثر قومه مالاً فكرهته و لم تزل تسأله الطلاق حتى طلقها فتزوجها عمير بن معبد بن زرارة وكان شاباً مملقاً فمرت بها ذات يوم إبل عمرو وكانت في ضر فقالت: لخادمتها قولي له: ليسقينا من اللبن فلما أبلغته قال لها : قولي لها الصيف ضيعت اللبن فلما أدت جوابه إليها ضربت يدها على كتف زوجها و قالت: هذا و مذاقه خبر و إنما خص الصيف بالذكر لأنها كانت سألته الطلاق فيه فكأنها يومئذ ضيعت اللبن و ينخرط في هذا السلك ما أنشدته في أبيات المعاني (٤).

قالت له وهو يعيش ضنك لا تكثري لومي و خلي عنك

١- الحريري ، درة القواص في أوام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٥٤-٥٥.

٢- المرجع السابق ، ص ٥٦.

٣- الحريري ، درة القواص ، ص ٦٠.

٤- الحريري، الدرّة ، ص ٦٠.

و معناه أن هذا الرجل المخاطب كان ييزر في ماله فلما عدلته زوجته على إسرافه قال لها: لا تكثري لومي و خلي عنك فلما نفذ ماله و ساءت حاله قالت له: أما تذكر عند نصحي لك لا تكثري لومي و خلي عنك و قصدت أن تندمه على أضاعة ماله و تبين له فياله رأيه و من هذا الفن أنهم ينشدون بيت ذي الرمة

سمعت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصد يح انتجعي بلال^(١)

فينصبون لفظة الناس على المفعول ولا يجوز ذلك لأن النصب يجعل الانتجاع مما يسمع وماهو كذلك و إنما الصواب أن ينشد بالرفع على وجه الحكاية لأن ذا الرمة سمع قوماً

يقولون: " الناس ينتجعون غيثاً " فحكى ما سمع على وجه اللفظ المنطوق به^(٢)

و فسر بعضهم قوله تعالى: " و تركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم " ^(٣)

أنه على الحكاية وأن المراد به أن يقال له: في الآخرين سلام على ابراهيم و تشهد الآية باتفاق كافة أهل الملل على الايمان بنبوته و التسليم عليه عند موته و ذكر أبوالفتح عثمان ابن

جني قال: أنشدني شيخنا أبو علي الفارسي قول الشاعر

تنادوا بالرحيل غداً و في ترحالهم نفسي

فأجاز بالرحيل ثلاثة أوجه الجر بالياء و الرفع و النصب على الحكاية فحكاية الرفع كأنهم قالوا الرحيل غدا و حكاية النصب على تقدير قولهم: اجعلوا الرحيل غدا^(٤).

و يقولون **طرده السلطان**: ووجه الكلام أطرده لأن معنى طرده أبعده بيده أو بألة في كفه كما

يقال: طردت الذباب عن الشراب و ما المقصود هذا المعنى بل المراد به أن السلطان أمر باخراجه عن البلد و العرب تقول في مثله: اطرده كما تقول: أطرده فلان إبله أي أمر بطردها

و الطرد بتسكين الراء المصدر و بالفتح مطاردة الصيد الطريدة هي الصيد^(٥)

و يقولون **قتله الحب**: و الصواب أن يقال فيه: اقتتله كما قال ذو الرمة.

إذا ما امرؤ حاولن أن يقتلنه *** بلا إحنة بين النفوس ولا دحل

تبسمن عن نور لأقحى في الثرى و قترن من أبصار مضرورة نجل.

و عنى به عين البرقع و يقال أيضا اقتتل فلان إذا قتله عين النسا و الجن

و يقولون **ما يعرضك لهذا الأمر بفتح الياء و ضم الراء**

أي ما ينصب عرضك له و عرض الشيء جانبه ، و منه قولهم: أضرب به عرض الحائط أي جانبه أي أحد نواحيه و أما الخبر كل الجبن عرضاً أي ممن يعترض ولا تفحص عنه هل

جنبه مسلم أو مشرك .

و يقولون **ما كان في حسابي أي في ظني**: ووجه الكلام أن يقال: ما كان ذلك في حسابي

لأن المصدر من حسبت بمعنى ظننت محسبة و حساباً بكسر الحاء فأما الحساب فهو إسم

^١- الحريري ، درة القواص في أهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٧٠.

^٢- الحريري ، الدرّة ، ص ٧١.

^٣- سورة الصافات، الآية ١٠٩، ١٠٨.

^٤- الحريري ، درة القواص في أهام الخواص ، القاهرة ، ١٩٧٥م، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٧١.

^٥- الحريري ، الحريري ، ص ٧١.

للشئ المحسوب وإسم للمصدر من حسبت الشئ بمعنى عددته الحسب والحسبان بضم الحاء
و منه قوله تعالى: " والشمس والقمر بحسبان " (١)
و قد جاء الحسبان بمعنى العذاب كقوله تعالى: " و يرسل عليها حساباً" (٢) وأصله السهام
الصغار الواحدة منها حسابانة .

ويقولون تنوق في الشئ

و الأفسح أن يقال: تأنق كما روى المنصور رحمه الله
تأنقت في الإحسان لم آل جاهداً إلى ابن أبي ليلى فصيره ذماً
فو الله ما آسى علي فوت شكره و لكن فوت الرأي أحدث لي هما
و اشتقاق هذه اللفظة من الأنق و هو الإعجاب بالشئ و من أمثالهم ليس المتعلق كالمتأنق أي
ليس القانع بالعلقة وهي البلغة كالذي يطلب النقاوة و القاية و يضرب أيضا للجاهل الذي
يدعي الحذق خرقاء ذات نقيه.المبحث الثاني إبانة ما حرف من أفاظ عن مواضعها وعكس
حقيقة المعنى في وضعها(١)

١-الحريري،درة الغواص،ص٧٢

١- سورة الرحمن، الآية ٣
٣-سورة الكهف، الآية ٧٤
٤-الحريري،درة الغواص،ص٧٢

المبحث الثاني:

جهود الحريري في تحريف الألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها التصحيف والتحريف أخطر ما يعترى النصوص؛ إذ يؤدي إلى تغيير وتبديل المعنى في بعض أحواله وقد يؤدي إلى تعطيل المعنى بالكلية يوقع قارئه في حيرة معنى التحريف في معاجم اللغة:

تحريف الكلم عن مواضعه: تغييره والتحريف في القرآن والكلمة: تغيير الحرف عن معناه، والكلمة عن معناها ومعنرف الشيء عن وجهه. وتحريف الكلام: صرفه عن معناه وإمالاته، وأن يجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين^(١) واصطلاحاً يقول الجرجاني: التحريف هو تغيير اللفظ دون المعنى^(٢) أزف الرحيل: أزف من باب تعب وأزف دنا وقرب، وأزفت الأزفة دنت القيامة وأزف الهمزة والزاي والفاء يدل على الدنو والمقاربة، يقال أزف الرحيل إذا اقترب ودنا قال الله تعالى: "أزفت الأزفة"^(٣) يعني القيامة. فأما المتأزف فمن هذا القياس يقال رجل متأزف أي قصد متقارب الخلق^(٤)

قالت أم يزيد بن الطثرية (نسب في الحماسة)

فَتَيُّ قَدْ قَدَّ السِّيفِ لَا مُتَّأَزَفٌ، وَلَا رَهْلٌ لَّأَلَّهْ وَبَادِئُهُ

قال الشيباني: الضيق الخلق وأنشد:

كبير مشاش الزور لا متأزف. ولا جاذي اليبدين مجزر

المجزر: القصير والجاذي: اليابس وهذا البيت لا يدل على شي في الخلق وإنما أراد الشاعر القصير. ويقال تأزف القوم إذا تدانى بعضهم من بعض.

قال الشيباني: أزفني فلان أي أعجلني يؤزف وإيزافاً، والمآزف: المواضع القذرة واحدها مأزف. وقال:

كأن ردائيه إذا ما ارتداهما..... على جعل يغشى المآزف بالنحر^(٥).

يقولون أزف وقت الصلاة إشارة إلى تضايقه ومشاركة تصرمه: فيحرفونه عن موضعه ويعكسون حقيقة المعنى في وضعه لأن العرب تقول: أزف الشيء بمعنى دنا واقترب لا بمعنى حضر ووقع يدل على ذلك أن الله سبحانه وتعالى: سمي الساعة أزفة وهي منتظرة لا

^١ - ابن منظور، لسان العرب، ص ٤٠

^٢ - القاموس المحيط، مختار الصحاح، المعجم الوسيط، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، الجرجاني.

^٣ سورة النجم، الآية ٧٥

^٤ - أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ص ١٤

^٥ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص ٤٩٥

حاضرة^(١) وقال عز وجل فيها: (أزفت الآزفة)^(٢) أي دنا ميقاتها وقرب أو انها كما صرح جل إسمه بهذا المعنى في قوله سبحانه ((اقتربت الساعة))^(٣)

والمراد بذكر اقتربها التنبيه على أن ما مضى من أمد الدنيا أضعاف ما بقي منه ليتعظ أولو الألباب به وممن يدل أيضا على أن أزف بمعنى اقترب قول النابغة:
أزف الترحل غير أن ركابنا.....لما تزل برحالنا وكان قد^(٤)
فتصريحه بان الركاب ما زالت يشهد بأن معنى قوله أزف أي اقترب إذ لو كان قد وقع لسارت الركاب ومعنى قوله : وكان قد أي وكان قد سارت فحذف الفعل لدلالة ما بقي على ما ألقى ونبه بقدر على شدة التوقع وتداني الإيقاع له والعرب تقول في كل ما يتوقع حلوله ويرصد وقوعه كأن قد أي كأن قد وجد كونه وأضل وقعه ويقولون في ضمن أقسامهم وحق الملح:

فيحرفون المكنى عنه لأن الإشارة إلى الملح غير ما تقسم به العرب هو الرضاع لا غير والدليل عليه قول وفد هوزان للنبي صلى الله عليه وسلم لو كنا ملحنا للحارث أو للنعمان لحفظ ذلك فينا أي لو أرضعنا له^(٥)

عليه قول أبي الطمحان في قوم أضافهم فلما أجنهم الليل استاقوا نعمه
وَإِنِّي لَأَرْوُّهُ مِلْحَهَا فِي بُطُونِكُمْ وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِدِّ أَشَعَّتْ أَعْبْرًا^(٦)
والقطعة مجرورة وأولها

ألا حنت الأرقال واستاق ربها تذكر أنماماً وأذكر معشري
يريد أنني لأرجو أن تؤاخذوا بعذرکم في مقابلة ما شربتم من لبنها الذي أسمنکم وحسن بدنکم وأما قولهم ملحه على ركبته: فقليل المراد به :أنه ممن يضيع حق الرضاع كما يضيع الملح ممن يضعه على ركبته وقيل المعنى به السيئ الذي تطيشه أقل كلمة كما أن الملح الموضع فوق الركبة يتبدد بأدنى حركة
وأما قول مسكين الدرامي:

لَا تَلْمِهَا إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ * مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ.

فقليل عنى به إنها من قوم هم في الغدر وسوء العهد كمن ملحه فوق ركبته وقيل أشار به إلى أنها سوداء زنجية لقولهم: ملح الزنجي على ركبته والملح مؤنثة في أكثر الكلام فلهذا قال: ملحها موضوعة وقد نطق في بعض اللغات بتذكيرها^(٧)

ويقولون لمن يأتي الذنب متعمداً: قد أخطأ: فيحرفون اللفظ والمعنى لأنه لا يقال: أخطأ إلا لمن لا يتعمد الفعل أو لمن اجتهد فلم يوافق الصواب وإياه عنى عليه الصلاة والسلام بقوله: إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر وإنما أوجب له الأجر عن اجتهاده في إصابه الحق

^١ الحريري، الدرّة، ص ٩٥

^٢ سورة النجم، الآية ٧٥

^٣ سورة القمر، الآية ١

^٤ الحريري، ص ١

^٥ الحريري، درة الغواص، ص ٤٠

^٦ الحريري، درة الغواص، ص ٤١

^٧ الحريري، الدرّة، ص ٣٢

الذي هو نوع من أنواع العبادة لاعتن الخطأ الذي يكفي صاحبه أن يعذر فيه ويرفع مأثمه عنه والفاعل من هذا النوع مخطئ والإسم منه الخطأ^(١). ومنه قوله تعالى: "وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ"^(٢)

وأما المتعمد الشيء فيقول فيه: خطئ فهو خاطئ والإسم منه الخطيئة والمصدر الخطء بكسر الخاء وإسكان الطاء كما قال تعالى: "إن قتلهم كان خطأً كبيراً"^(٣) قال الشيخ السعيد رحمه الله ولي فيما انتظم هاتين اللفظتين واحتضن معنيهما المتنافيين .

لا تخطون إلى خطئ ولا خطأ *** من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطأ .

فأي عذر لمن شابت مفارقه *** إذا جرى في ميادين الهوى وخطأ

والخطيئة تقع على الصغيرة كما قال سبحانه اخباراً عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم: ((والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين))^(٤) وتقع على الكبيرة كما قال تعالى: "بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"^(٥)

ويقولون فعلته مجراك: فيحيلون في بنيته ويحرفونه عن صيغته لأن كلام العرب فعلته من جراك وفي الحديث أن امرأة دخلت النار من جراء هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ومعنى قولهم فعلته من جراك: أي من جريرتك كما أن معنى قولهم: من أجلك أي من كسبك وجنايتك^(٦). وعليه فسر قوله تعالى: "من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل"^(٧)

والعرب تقول فعلته من أجلك بفتح الهمزة وكسرها وفعلته من جلك وجراك وجرائك بالقصر والمد وأنشد اللحياني شاهداً على هاتين اللغتين فيه:

لا تخطون إلى خطئ ولا خطأ *** من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطأ .

فأي عذر لمن شابت مفارقه *** إذا جرى في ميادين الهوى وخطأ ...^(٨)

يقولون كلمت فلان فاختلف: أي اختلف رأيه وثار غضبه فيحرفون فيه لأن وجه القول: فاختلف بالحاء المغفلة لاشتقاقه من الاحتلاط وأسوا القول الافراط^(٩)

ويقولون للخبث الدخلة ذاعر بالذال المعجمة: فيحرفون المعنى فيه لأن الذاعر هو المفزع لاشتقاقه من الذعر فأما الخبث الدخلة فهو الذاعر بالذال المهملة لاشتقاقه من الدعارة وهي الخبث ومنه قول زميل بن أبيير لخارجة بن ضرار.

أحارج هلا إذ سفهت عشيرة ... كفت لسان السوء أن يتدعرا .

^١ المحري، الدر، ص ٤٥

^٢ سورة النساء الآية ٩١

^٣ سورة الإسراء الآية ٣١

^٤ سورة الشعراء الآية ٨٢

^٥ سورة البقرة، الآية ٨١

^٦ المحري، درة الفواص، ص ١٢

^٧ سورة المائدة، الآية ٣٤

^٨ المحري، ص ١٢

^٩ المرجع السابق، ص ١٢

^٨ المرجع السابق، ص ١٣

أي هلا حين سفهت عشيرتك كفتت ألسنتهم عن التفوه بالسفه والتلفظ بخبائث القذع ويقال للعود الكثير الدخان عود داعر ودعر وهو يرجع للمعنى الأول ومنه ما أنشده ابن الإعرابي في أبيات المعاني

ولكل غرة معشر من قومه % دعر يهجن سعيه ويعيب

ولولا سواه لجررت أوصاله ... عرج الضباع وصد عنه الذيب (٨)

وفسر قوله: لولا سواه أي إنما يكرم لغيره الذي لولاه لقتل حتى يصير طعمة للضباع التي هي أضعف السباع ونبه بقوله: وصد عنه الذيب على أن الذئب يعاف فريسة غيره ولا يأكل إلا مما يفترسه بنفسه^(١)

ونظير هذا التحريف تحريفهم قول الشاعر

الفتى إذ لم ينالوا سد عيه ** فالقوم أعداء له هو خصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ** حسداً وبغياً إذ هلدتم

فينشودونه ذميم بالذال المعجمة لتوهمهم أن اشتقاقه من الذم وهو بالذال المبهمة لاشتقاقه من الدمامة وهي القبح وإلى هذا قال الشاعر: إذ بقباحة الوجه تتعابب الضرائر ونقيض هذا التصحيف أنهم يلفظون بالذال المغفلة في الزمرذ والجرذ والنواجذ والجرذ هو داء يعترض في قوائم الدابة وهذه الكلمات الأربع هن بالذال المعجمة لا المبهمة وقد ألحق بها أبو محمد بن قتيبة إسم سذوم المضروب به المثل في جور الحكم و من الكنايات المستحسنة والمعاربض المستملحة. ما حكى أن عجوزاً وقفت على قيس بن سعد فقالت له: أشكو إليك قلة الجرذان فقال لها: ما أحسن هذه الكناية والله لأكثرن جرذان بيتك وأمر بأحمال من تمر ودقيق وزبيب وقد نطقت العرب في عدة ألفاظ بالذال والذال فقالوا لمدينة السلام: بغداد وبغداد وللرجل المجرب منجد ومنجد للدواهي القناذع والقنادع وللضئيل الحقير الشخص مذل ومذل وللعنكبوت الخدرنق والخدرنق وللقتنق ابن أنقذ وابن أنقد وللحمى أم ملذم وملدم فمن أعجمها فاشتقاقه من لزم به إذا اعتلق به ومن لم يعجمها فاشتقاقه من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمار ولم يجذف به الملاح المجذاف والمجداف ولضرب من مشي الخيل الهيدبي والهيدبي ولأيام الحر المعروفة بوقدات سهيل المعتذلات والمعتذلات وذكر المفضل بن سلمى الضبي في كتاب الطيب أن من أسماء الزعفران الجاذي والجادي وقالوا من الأفعال: ذفت على الجريح ودففت على الجريح أي أجهزت عليه وخرذلت اللحم وخرذلت أي قطعته وفرقته واقدحر الرجل واقدحر الرجل واقدحر إذا غضب وتهياً للشر وامدقروا وادمقروا إذا تفرقوا واذرعت الإبل واذرعت إذا نذب وجذف الطائر وجذف إذا أسرع تحريك جناحيه في طيرانه وما ذقت عدوفاً ولا عدوفاً أي ما ذقت شيئاً وقد قيل فيهما عذافاً وعدافاً^(٢) وقد استندف الشبيء واستندف بمعنى اطرده واستناب إلا أن عبد الرحمن بن عيسى الهمداني نص في ألفاظه على أنه بالذال المعجمة لاشتقاقه من الذفيف^(٣) وهو السريع الحركة. وحكى أبو القاسم بن الحسن بن بشر الأمدي مصنف كتاب الموازنة بين الطائيين قل: سألت أبا بكر بن دريد عن الكاغد فقال: يقال: بالذال والذال والظاء المعجمة وطابق ثعلب عليه. ويقال أيضاً جذ الحبل وجده أي أقطعه^(٤) كيف تراني أذري وأذري فالأول: بذال معجمة لأنه افتعل من ذريت تراب المعدن والثاني: بدال مبهمة لأنه افتعل من دراه أي اختله فيقول: كيف تراني أذري التراب واختل مع ذلك هذه المرأة بالنظر إليها إذا غفلت يقال: ذرته الريح تذروه وتذريه^(١)

١- الحريري، الدرّة، ص ١٢

٢- الحريري، درّة الغواص، ص ١٢

٣- الحريري، الدرّة، ص ١٢

٤- الحريري ص ١٢

الفصل الثالث

آراء الحريري في ورود اللحن والغلط واستخدام ألفاظ لا تسمع في كلام العرب

المبحث الأول

آراء الحريري في ورود اللحن والغلط

المبحث الثاني

آراء الحريري في استخدام ألفاظ لا تسمع في كلام العرب

^١ الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ص ١٢

المبحث الأول: آراء الحريري في ورود اللحن والغلط

في استعمال غلط والتغليط دون خطأ والتخطيئ أو التخطئة التي ترادفها في المعنى العام أن معنى الغلط يمتاز عن غيره في بعض المعاني الدقيقة منها: أن الغلط يقع من غير تعمد، وأنه يستعمل كثيراً في الخطأ في المنطق والحديث، أنه وضع الشيء في غير موضعه ويجوز أن يكون صواباً في نفسه.

إن بوادر اللحن قد ظهرت بقلة أيام الرسول عليه السلام ولقد أرشد الرسول لآحن فقال صلى الله عليه وسلم "أرشدوا أخاكم فقد ضل" وما كان نبينا لآحن لسبب أوضحه ألا وهو أنه من بني هاشم ونشأ في بني سعد فأتى له اللحن.

ونستنتج من هذا أن انتشار اللحن في التخاطب بين العرب هو الواقع الأول للدواوين وجمعها وكذلك استنباط قواعد النحو والصرف وتصنيفها ومما يدل على كلمة اللحن في السابق فقد مر عمر رضي الله عنه وأرضاه على قوم يسيرون الرمي فقرعهم فقالوا: إنا قوماً متعلمين والصواب متعلمون فغضب الفاروق فقال: خطاكم في لسانكم أشد من خطاكم في رميكم " ثم قال رضي الله عنه "رحم الله إمرأً أصلح لسانه"

نشأ النحو العربي قديماً لتحقيق عدداً من الغايات النبيلة أبرزها: محاربة اللحن ومحاصرة صور الانحراف اللغوي، والمحافظة على سلامة اللغة من التغيير. ومنذ النشأة الأولى للنحو العربي وحركة التصحيح اللغوي تسير معه جنباً إلى جنب عبر امتداد الزمن، تتفق معه في الهدف؛ وهو: معالجة داء اللحن، والتنبيه والتحذير من الانحراف اللغوي، وتختلف عنه في المسلك، لأنها تتخذ من رصد الخطأ وتسجيل المخالفة سبيلاً لمعرفة الصواب وتتوازن معه في القوة والضعف، فتضعف الحركة إذا قوي واقعه وتقوى إذا ضعف. والمتأمل في كتب التراث اللغوي يلحظ هذه الصحبة القديمة بين الدرس النحوي وحركة التصحيح اللغوي ويجد أن الكتاب لسببويه صحبه كتاب "ما تلحن فيه العوام" المنسوب إلى الكسائي، وأن المقتضب للمبرد سبقه كتاب "اصلاح المنطق" لابن السكيت وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة، والفصيح لثعلب بل أن لتراتنا اللغوي التصحيحي كتباً تخصصت في التنبيه على أغلاط لغوية خاصة بفئة علمية واحدة كالقراء والمحدثين والفقهاء والشعراء وغيرهم. ومثل ذلك التنبيهات الخاصة بكتاب محدد أو بكاتب معين.

كما المجالس العلمية للغويين الأوائل حوت كثيراً من مناقشات

التصحيح والتغليط ومدارس الغلط والصواب، والمطلع مثلاً على مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاج يجد مظاهر حركة التصحيح واضحة عندهم، منذ زمن أساتذة سببويه

كما أن التصفح في كتب المجالس يلحظ الحرص الشديد على التصحيح عند العلماء

الأوائل. (١)

^١ د. خالد إبراهيم النملة، مراجعات في التصحيح اللغوي، ذو الحجة ١٤٢٩هـ ربيع الأول ١٤٣٠م / ديسمبر ٢٠٠٨م

وما من ريب في أن لهذه الحركة التصحيحية آثار طيبة وثماراً نافعة في تحقيق الغاية المشتركة القديمة المتجددة وهي: المحافظة على سلامة اللغة، وتنقيتها من شوائب اللحن والخطأ، وتبصير العامة والخاصة بمواطن الخلل. غير أن فئة من أصحاب تلك الجهود في القديم والحديث تعجلت أو تشددت (١)

فغلط بعض رجالها الاستعمال الفصيح؛ رغبة في استعمال الأفصح، وعابوا القليل الصحيح لأجل فرض الكثير قسراً. وردوا ما لا يصلح رده من الصيغ أو التراكيب وفي هذا يقول ابن هشام اللخمي: "وقد غلط العامة جماعة من اللغويين المتقدمين في استعمالهم الأضعف وتركهم الأقوى وفي هذا الاتجاه أعني الاتجاه المتعجل أو المتشدد في التصحيح اللغوي بالرغم من حسن مقاصده فيه ضرر للغة من جانب آخر؛ وهو جانب تغليب الصحيح وتضييق الساحة الواسعة سعة تستعصى على الإحاطة الكاملة وتتأبى على التعقيد الدقيق الكامل في أصواتها ومفرداتها، واشتقاقها وتراكيبها وإعرابها ودلالات ألفاظها، مع ما يتركه من ثغرة في النفوس من اللغة الفصيحة، وإضعاف في السعي إلى تحويلها إلى واقع عملي ولهذا حذر العلماء المحققون في هذا الاتجاه، فقال ابن جني مثلاً: "ليس ينبغي أن يطلق على شيء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منها أنه غلط. وليس هذا الاتجاه المتعجل أو المتشدد جديداً في البيئة اللغوية، بل هو قديم قدم حركة التصحيح، ولذلك ظهرت الجهود العلمية المبكرة في الاتجاه المعتدل الذي يتغياً مراجعة الاتجاه المتعجل أو المتشدد، والتنبيه على أغلاط بعض المصححين اللغويين، وتتابع الأعمال في مراجعة كتب التصحيح اللغوي، ونقد مناهجها في التصحيح، وفي ذلك يقول الطناحي: "على أن هذه الجهود التي بذلت في التنقية اللغوية وتصحيح اللسان العربي قد تعرضت في القديم والحديث لحركة نقدية واسعة، تبعاً لمقياس الصواب اللغوي، وعلى أية صورة يكون.

الأمثلة الثلاثة الآتية توضح جزءاً من العناية والتتابع التاريخي في مراجعة حركة التصحيح اللغوي.

^١ د. خالد إبراهيم النملة، مراجعات في التصحيح اللغوي، ذو الحجة ١٤٢٩هـ ربيع الأول ١٤٣٠/ديسمبر ٢٠٠٨م

المثال الأول:

ما تضمنته تنبيهات علي بن حمزة البصري ت ٣٧٥هـ في كتابه التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات" من مراجعات لبعض آراء علماء لغويين كانوا من الرواد الأوائل لحركة التصحيح، كمراجعة الاصمعي و ابا عبيدة القاسم بن سلام في ردهما قولهم: زوجة الرجل بالتاء كمراجعة ابن السكيت في منعه قولهم: ماء مالح والمبرد في تخطئة جمع الحاجة على حوائج، والبصري في هذه المراجعات (١)

يورد المسألة المغلطة، ثم يثبت بالدليل صحتها وصوابها، مصرحاً بأنه وجه الصواب فيها قد فات على من غلطها. وإذا كانت المراجعة لحركة التصحيح اللغوي شملت التنبيه على أغاليط غيرهم من رجال حركة التصحيح اللغوي من العلماء القدامى والباحثين المحدثين من أهل الاختصاص من باب أولى أم غير أهل الاختصاص ممن اجتهد في اصدار معجم أو قائمة بالأخطاء الشائعة (٢) أو في متابعة الناس بتصحيح ما يظهر له منهم أنه خطأ لغوي، متعجلاً في النقل عن غيره، ومتأثراً بتصويب سمعه من هنا أو هناك فالأولى أن يكون أكثر تمهلاً، وأن يعلم ان التغييط أو التصويب لا يمكن الجزم بهما إلا بعد نظر طويل وتأمل عميق، وبحث دقيق، ربما لا يملك غير المخصص، وإن كان حسن النية شديد الغيرة على اللغة، من أدوات البحث اللغوي ما يبلغه الأهلية لذلك.

وقديماً قال ابن جني: "إن صاح اللغة إن لم يكن نظر أخال كثيراً منها، وهو يرى أنه على صواب، ولم يأتي من أمانته، وإنما أتى من معرفته، فحسن النية وصدق الإنتماء والولاء للغة مع الغيرة عليها والحرص الشديد على خدمتها وتنقيتها، ذلك لا يكفي في منح المرء الأذن بالفتوى اللغوية التصحيحية، بل الأمر يحتاج إلى معرفة ونظر ودراسة وتأمل.

والمثال الثاني: ما تضمنه كتاب المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان لابن هشام اللخمي ت ٥٧٧هـ من مراجعات في القسم الأول من الكتاب لبعض المسائل المغلطة عند الزبيدي في كتابه لحن العامة وفي القسم الثاني لبعض المسائل المغلطة عند ابن مكي الصقلي في كتابه "تنقيف اللسان وتلقيح الجنان" في مقدمة المدخل يقول: "وألف الزبيدي رحمه الله - في لحن عامة زمانه وما تكلمت به في أوانه، فتعسف عليهم في بعض الألفاظ وانحنى عليهم بالأغلاط، وخطاهم فيما استعمل فيه وجهان، وللعرب فيه لغتان فأوردت في هذا الكتاب جميع ذلك، وما تعسف عليهم هناك، وبينت ما وقع في كلامه من السهو والغلط والتعند والشطط. وأردفته بذكر أو هام ابن مكي في كتابه المسمى تنقيف اللسان وتلقيح الجنان وابتدأت بالرد عليهما فيما أنكراه، واضفت إلى ذلك كثيراً مما لا يذكره.

^١ عبد اللطيف الزبيدي، انتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة؛ ط ١٤٠٧، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بغداد، تحقيق طارق الجنابي، ص ٤٥

^٢ ابن قتيبة، أدب الكاتب، ط ١، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢، تحقيق محمد الدالي، أبي حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب ط ١، تحقيق مصطفى النماس، ص ٥٥

والمثال الثالث: ان ابن الحنبلي ت ٩٧١هـ مؤلف أحد كتب التصحيح اللغوي، وهو كتاب سهم الألفاظ في وهم الألفاظ: وضع تالياً أسماء: بحر العوام فيما أصاب به العوام ذكر في مقدمته أنه قد عن له أن يضع تالياً مشتماً على ما يعتقد الجاهل أو الناسي أنه من أغلاط العوام، وليس في شيء من الغلط، ولا هو نفس الأمر من ذلك النمط، وفي هذا الكتاب ذكر ابن الحنبلي أبنية وتراكيب يستعملها الناس في وقته في الشام (١)

وبعض الغيورين على العربية من أصحاب حركة التصحيح اللغوي أنذاك يعدونها من الأغلاط واللحن وهي صحيحة فصيحة. وفي عصرنا الحديث تتجدد باتساع حركة التصحيح اللغوي، ونظراً لاتساع دائرة الخطأ المصاحب للضعف، أو الاستخفاف اللغوي الشديد الذي فشا في البيئات العلمية والثقافية، العالية وما دونه، ويكثر مع هذه الحركة التصحيحية الحديثة الانتاج اللغوي التصحيحي الذي ينشر للناس باستمرار من خلال الكتب المطبوعة، أو سلاسل المقالات في الصحف اليومية والمجلات العلمية أو العامة، أو البرامج الاذاعية والمصورة. (٢) وقد ظهر في أثناء غدارة الانتاج التصحيحي الحديث المبارك بعض ملام التغليب العاجل أو المتشدد بحيث غداً بعض التصحيح في زماننا مشكلة تتطلب حلاً، وغلطاً يحتاج إلى تصويب وتعديل. وذلك لوجود ثغرات علمية مكررة في مناهج أولئك المصححين في القديم والحديث أدت إلى تغليب الصحيح، ومن أبرز تلك الثغرات:

١- التسرع والعجلة في التغليب: التسرع والعجلة في كل شيء علة داء، وهما خلاف الرفق الذي لا يكون في شيء - أي شيء إلا زانه، وفي ميدان العلم والمعرفة، وبخاصة ما نحن فيه من الحديث عن التصحيح اللغوي.

كثيراً ما يؤتي المرء قديماً وحديثاً في آرائه وتغليطه الآخرين من قبل التسرع والعجلة وهذه لغة قديمة متجددة، فهذا الإمام أبو العباس المبرد الذي تعقب سيبويه وغلطه في "مسائل الغلط" يعترف بذلك ويعتذر ويقول في نقل ابن جني بسنده عنه: "إن هذا كتاب كنا عملناه في أيام الشيبية والحداثة". ثم هذا العلامة المدقق محمود الطناخي يخبرنا بامتداد هذا التعجل في التغليب إلى زماننا مظهراً باعترافه بالحق ما لم يستطيع كثير من المتعجلين في التغليب اظهاره والاعتراف به فيقول: "وقد كنت عنيت في مطالع الشباب بتلك الكتب المصنفة في اللحن والأخطاء الشائعة، وقد كنت أحفظ منها مسائل نوات عدد أديرها على لساني في مجالس المذاكرة والمطارحة مزهواً بما أحفظ (إذا كان عندي هو الصواب الذي لا صواب

١ خالد ابراهيم النملة، مراجعات في التصحيح اللغوي، ذو الحجة ١٤٢٩هـ ربيع الأول ١٤٣٠هـ/ديسمبر ٢٠٠٨م، ص ٨٥

٢ عبد اللطيف الزبيدي، انتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة؛ ط ١٤٠٧هـ؛ عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بغداد، تحقيق طارق الجنابي، ص ٤٥

٢ خالد ابراهيم النملة، مراجعات في التصحيح اللغوي، ذو الحجة ١٤٢٩هـ ربيع الأول ١٤٣٠هـ/ديسمبر ٢٠٠٨م، ص ٨٥

غيره. وحين أذن الله وهو الذي بيده الخير كله أن اتصل بما كتبه أهل العلم في كتب العربية وبخاصة شروح الشعر، وغريب القرآن والحديث، والأمالي والمجالس، وكتب التراجم والطبقات، وقفت على تصرف أهل البيان في الأبنية والألفاظ والتراكيب، حين تم ذلك على ضعفي وقلة حيلتي أيقنت أن ليس الطريق هنالك، وأن التخطئة والتصويب لا يصار إليهما إلا بعد عناء وجهد، لأن الأفق أرحب، والمدى واسع، والشوط بعيد. وهذان الإعترا فان من هذين العالمين يذكران بعبادة فقهية جميلة للإمام سفيان الثوري، مناسبة لهذا السياق يقول فيها: "إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد في حسنه كله أحد". (٢)

وبين التعجل والتشديد والتضييق علائق قوية وروابط متينة في مجالات شتى، منها مجال التصحيح اللغوي. وقد تعجل بعض رواد حركة التصحيح - وما زال غيرهم يتعجل فشددوا وغلطوا الصحيح وخطؤوا الصواب وأخذ التسرع عندهم صوراً متنوعة منها: أالاعتماد على السماع الناقص: السمع على الرغم مما يوجه إليه من تهم في حده الزماني أو المكاني أو الكمي أول الأدلة وأقواها وأصلها الذي تعود إليه، وهو المعتمد للصحيح للقياس والقاعدة، وللتصحيح وقد تعجل بعض رواد حركة التصحيح - وما زال غيرهم يتعجل فشددوا وغلطوا الصحيح وخطؤوا الصواب وأخذ التسرع عندهم صوراً متنوعة منها: أالاعتماد على السماع الناقص: السمع على الرغم مما يوجه إليه من تهم في حده الزماني أو المكاني أو الكمي أول الأدلة وأقواها وأصلها الذي تعود إليه، وهو المعتمد^(١) للصحيح للقياس والقاعدة، وللتصحيح وقد تعجل بعض رواد حركة التصحيح - وما زال غيرهم يتعجل فشددوا وغلطوا الصحيح وخطؤوا الصواب وأخذ التسرع عندهم صوراً متنوعة منها: أالاعتماد على السماع الناقص: السمع على الرغم مما يوجه إليه من تهم في حده الزماني أو المكاني أو الكمي أول الأدلة وأقواها وأصلها الذي تعود إليه، وهو المعتمد للصحيح للقياس والقاعدة، لكن المشكلة تظهر عندما يكون استقراء هذا الأصل ناقصاً، ثم يبنى على النقص حكم في تغليب بناء مفرد أو تركيب بحجة أنه لم يسمع هو أو مثله في لغة العرب. والاستقراء الناقص علة قديمة، كثيراً ما اقترنت بالجرأة العجيبة على الإنكار ولهذا أمثلة كثيرة جداً منها: تغليب استعمال استاهل بمعنى استحق في نحو: الرجل يستاهل كل تقدير، وتغليب جمع حاجة إلى حوائج، وتغليب صياغة اسم المفعول من الماضي الرباعي "أبيع" في نحو: هذه السيارة مباحة بحجة أن ذلك كله لم يسمع عن العرب، ولم يصوبه أحد من أعلام الأدب وهو في الحقيقة استعمال صحيح مسموع ومنقول. ولهذا فإن طبيعة البحث اللغوي في هذا المجال تلزم الناقد والناقل بالتحري وبمزيد من البحث، وبالبعد والحذر من تلك العبارة الجريئة المطلقة: "ليس من كلام العرب" فإن ما فات

١ - محمد سليم الجندي، إصلاح الفاسد من لغة الجرائد؛ - ط١ - دمشق: مطبعة الترقى، ١٩٢٥م، ص ١٨٠

الرواة ومدوني اللغة من اللغة شيء غير قليل، بل ما زالت الجهود العلمية تكشف إلى اليوم المزيد من ألفاظ العرب في عصور الاستشهاد مما غاب أمره عن المدونين قديماً.^(١) وقد نقل ابن جني بسنده قول أبي عمرو بن العلاء: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير، ثم قال ابن جني بعده: "وقد روي في معناه كثير".

ب - تكرار النقل عن " السابقين دون تأمل أو بحث كثيراً ما يجتهد بعض المصححين في القديم والحديث فينقل التغليب عن كتب العلماء السابقين، ويعيد تسطير أوراقه به دون أن ينظر في التعليقات والحواشي على كتبهم، ودون أن يرجع إلى كتب اللغة والمعاجم ليعرف حقيقة الصواب والخطأ فيما ينقل فيكرر نقل التغليب الذي انتهت كتب لغوية أخرى من بيان وجه الصواب فيه^(٢)

اللحن في اللغة هو تغيير شكل الحرف وهو قبيح جداً لأنه يغير المعنى، ويستتبع اللحن كل من يفهم العربية الصحيحة، والأعراب الذين لم يعرفوا اللحن، لا يفهمون مراد المتكلم إذا لحن وقد قال عبد الملك بن مروان: "اللحن في الكلام أقبح من التفثيق في الثوب". وقال مسلمة بن عبد الملك: "اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه وذلك نحو: دخل اعرابي السوق فوجدهم يلحنون^(٣)

فقال: "سبحان الله يلحنون ويربحون" دخل رجل على زياد فقال له: "إن أبيتنا هلك، وإن أخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا. فقال زياد: "ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك". قال حماد بن مسلمة: "من لحن فلا يحدث عني". وقال همام: "ما حدثتكم عن قتادة ملحوناً فأعربوه، فإن قتادة كان لا يلحن" وكان ابن عمر وابن عباس يضربان أولادهما على اللحن. وقال أبو بكر وعمر: "يحفظ بعض إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه. ودخل خالد بن صفوان الحمام وفيه رجل مع ابنه، فأراد الرجل أن يعرف خالداً ما عنده من البيان فقال: "يا نبي عبداً بيداك ورجلاك" ثم التفت إلى خالد وقال: "يا أبا صفوان، كلام قد ذهب أهله" فقال: "هذا كلام ما خلق الله له أهلاً قط".

دخل على عبد العزيز بن مروان رجلاً يشكو صهراً له فقال: "إن خنتي فعل بي كذا وكذا" فقال له عبد العزيز من خنتك؟ فقال: "خنتي الختان الذي يختن الناس" فقال عبد العزيز لكتابه: "ويحك بما أجابني؟ فقال له: "أيها الأمير لحتت، وهو لا يعرف اللحن". فقال عبد العزيز: "أراني أتكلم بكلام لا تعرفه العرب، لا شاهدت الناس حتى أعرف اللحن" فأقام في

٢- ابن السكيت إصلاح المنطق؛ ط٣، مصر، دار المعارف، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ص١٧٣

٢- أحمد مكي الأنصاري، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة القاهرة، ١٩٦٢، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ص٩٣، أبي بكر الأنباري الأضداد المكتبة العصرية، ١٤٠٧ هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص

٣ الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص١٤

٣- المرجع السابق، الصفحة نفسها

البيت جمعة لا يظهر، ومعه من يعلمه العربية فصلى بالناس الجمعة وهو أفصح الناس، وكان بعدها يعطي على العربية ويحرم على اللحن.3)

وقرأ رجل على الأعمش: قال لمن حوله: "ألا تستمعون". فقال له الأعمش: لمن حوله. فقال ليس أخبرتني أن من تجر ما بعدها.

قال ابن شبرمة: "ما رأيت لباساً على رجل أحسن من فصاحة، إن الرجل ليتكلم فيعرب فكأن عليه الخز الأدكن، وإن الرجل ليتكلم فيلحن فكأن عليه أسماً وإن أحببت أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيراً، ويصغر في عينيك من كان فيها كبيراً فتعلم النحو" قال ابراهيم بن أدهم: "اعربنا في كلامنا فما تلحن حرفاً، ولحنا في أعمالنا فما نعرب حرفاً، وأنشد:

نُرْقُ عُفْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا، فَلَا دِينُنَا بِيَقَى وَلَا مَا نُرْقُوعُ (١)

ولا ابراهيم بن خلف المهراني:

النَّحْوُ يَصْلُحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ،،، وَالْمَرْءُ تَكْرُمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنْ (٢)

قال ابن حيان: ما يستوي عند أولي النهى، ولا يكون سيان عند ذوي الحجى رجلان: أحدهما يلحن، والآخر لا يلحن. وقال ابن هبيرة: "والله ما أستوى رجلان حسبهما واحد، ومروءتهما واحدة، أحدهما يلحن والآخر لا يلحن، إلا أن أفضلهما في الدنيا والآخرة الذي لا يلحن". (٣)

فقال سالم بن قتيبية: أصلح الله الأمر هذا أفضل في الدنيا لفضل فصاحته وعربيته، رأيت في الآخرة، ما باله فضل فيها؟ قال: أنه يقرأ كتاب الله على ما أنزل، والذي يلحن يحمله لحنه على أن يدخل في كتاب الله ما ليس فيه، ويخرج منه ما هو فيه" قال سالم: "صدق الأمير وبر

ومن مظاهر اللحن في اللغة

أاللحن في الحركات الإعرابية ، فلا يصححون أواخر الكلمات ، كما تقتضيه قواعد النحو وذلك كما في لحن ابنة أبي الأسود الدؤلي ، إذ قالت له يوماً : يا أبت ما أحسن السماء فقال أي بنيه ، نجومها ، فقالت : إني لم أرد : أي شيء منها أحسن ؟ إنما تعجب من حسننها ، قال: إذا فقولي ما أحسن السماء(٤) وسمع أعرابي مؤذناً يقول : اشهد أن محمداً رسول الله بنصب رسول - فقال الأعرابي : ويحك! يفعل ماذا ؟

ب اللحن في بنية الكلمة ، قيل لنبطي : لم اشتريت هذه الأتان ؟ فقال : اركبها وتلد لي، بفتح اللام من تلد

ج اللحن في تركيب الجمل ، قال الجاحظ : قلت لخدام لي : في أي صناعة أسلموا هذا الغلام ؟ قال : في أصحاب سند نعال ، يريد في أصحاب النعال السندية. (٥)

١ الجاحظ، البيان ولتبيين، ج ١، ص ١٤١

٢ شهاب الدين أحمد الأبيشي، المستطرف في كل فن مستطرف، ١٤ مايو ٢٠٠١، ج ١، ص ٣٦

٣ الامام أبي حاتم محمد بن حبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٩، ص ٢٢٠

٤ الجاحظ البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٦، ص ٢٢٠، السيرافي، أخبار النحويين ، ص ٣٦.

٥- (أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبية الدينوري، عيون الأخبار، ص ١٥٨ . الجاحظ، البيان ولتبيين ١/٧٤).

اللحن في نطق الأصوات ، وذلك يحدث عندما لا يستطيع المتكلم إخراج الصوت من مخرجه ، فيبدله بأخر قريب منه ، وهذا يحدث مع الأعاجم ، وهو المعروف باللكنة ، والتي هي عجمة في اللسان وعِيٌّ ، ومن ذلك : ما روي من قول قيل لمولاه زياد : أهدوا لنا هَمَارًا وَهَشًّا ، فقال : ما تقول ؟ ويلك ! فقال : أهدوا لنا أَرًّا ، فقال زياد : الأول خير يقصد : حمار وحشٍ (أي الحمار الوحشي) لكنه أبدل الحاء هاء ، وأيراً أي عيراً وهو حمار أيا كان أهلياً أو وحشياً ، وقد غلب على الوحشي ، والمتكلم أبدل العين همزة ونظراً لانتشار اللحن على السنة الخاصة والعامة ، انطلق العلماء إلي البوادي يستنتقون الأعراب ، ويحفظون عنهم ، ويدونون في أوراقهم ما تسمعه آذانهم ، وكان هدفهم - كما قلنا سابقاً - الحفاظ على لغة القرآن الكريم ، فكان أن جمعوا من ذلك كثيراً ، ومن هذا كله تكونت الرسائل اللغوية والمعاجم ، يقول الأستاذ أحمد أمين : " وكان المدونون الأولون للغة في هذا العصر يدونون المفردات حيثما اتفق ، وكما يتيسر لهم سماعها .

فالخليل بن أحمد صاحب أول معجم لغوي، توفي سنة خمس وسبعين ومائة للهجرة ، بينما توفي الأصمعي سنة خمس عشرة وقيل : ست عشرة ومائتين للهجرة وتوالى بعد ذلك التأليف والتدوين ، وكان العلماء يعمدون إلى تأييد معاني الألفاظ بما ورد منها في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وشعر العرب ونثرهم . ولما كان الحفاظ على لغة القرآن الكريم والسنة النبوية هدفاً ، وضعه العلماء نصب أعينهم ، وبذلوا جهوداً عظيمة في سبيل تحقيقه رأينا كثيراً من الكتب التي ألفت تحمل اسم غريب القرآن ، أو غريب الحديث . فقد نسب لابن عباس رضي الله عنه كتاب المفردات في غريب القرآن "

لكن الذي تميل إليه النفس " إن هذا الكتاب ليس لابن عباس ، وذلك لأن كتاب ترجمته لم يذكروا أن له كتاباً اسمه " غريب القرآن " إلا أنه من الثابت أن ابن عباس كان أحد الراسخين في العلم ، وكان مفسراً لغوياً ، عليماً بأسرار اللغة ودقائقها ، ومعاني مفرداتها ، ودقائق أساليبها ، ويدلنا على ذلك المحاوراة السابقة والتي كان يؤيد كل كلمة بشاهد من كلام العرب (١) . ففعل هذا الكتاب مروى عنه عن طريق من أخذوا العلم منع ، ودونه أحدهم ونسب إلي ابن عباس . ولعل ما يؤيد ذلك قول السيوطي : " وأولى ما يرجع إليه في ذلك ، ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه ، فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الصحيحة " (٢)

١ - د/عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ٢٠٢٤ ط١٤٠٢، ١٩٨١م، ص ١٤، د.حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ط١، دار مصر للطباعة، مصر، ١٩٥٦، ج١/٣٣ ص. ١ - أحمد أمين ،ضحس الإسلام ،الكتب والمخطوطات،مكتبة المجلس،ج١/ص٣٢٠

٢ - كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تعريب، د.عبد الحليم النجار، دار المعارف، ج٤/ص٨ ، - السيوطي، الإتيان في علوم القرآن ، دار الفكر ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ج٢/ص٥٠ . د.حسين نصار، المعجم العربي ١/٤٢ ، ٥٤ ، تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة والمعاجم ص١١٢

وقد أُلّف في غريب القرآن كثير من العلماء منهم : أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وأبي عمر الزاهد ، وابن دريد ، وابن قتيبة ، والسجستاني ، والعريزي ، والراغب الأصفهاني ، وأبي حيان وغيرهم كثير حتى قال السيوطي معبراً عن كثرة من أُلّفوا في هذا النوع : " أفردته بالتصنيف خلائق لا يحصون " . كما أُلّف كثير من العلماء - كذلك - في غريب الحديث منهم : أبي عبيدة معمر بن المثنى ، وأبي عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى ، والنضر بن شميل وأبي عمرو الشيباني ، وقطرب ، وأبي زيد الأنصاري ، وغير هؤلاء كثير هذا " وقد أُلّف بعض العلماء كتباً تضم غريبي القرآن والحديث معاً ، كأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ) صاحب كتاب الغريبيين ، وقد طبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة وهو مرتب على الحروف الأصول ولاشتمال القرآن الكريم على ألفاظ من غير لغة "لهجة" قريش أُلّف كثيرون في لغات القرآن" فقد نسب لابن عباس رضي الله عنه كتاب في ذلك جاءنا عن رواية ابن حسنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه وقد حقق الكتاب الدكتور / توفيق محمد شاهين ، ونشرته مكتبة وهبه - بالقاهرة. ولعل العلماء الذين كتبوا في لغات القرآن : الفراء ، وأبو زيد الأنصاري والأصمعي ، والهيثم بن عدي ومحمد بن يحيى القطيعي ، وابن دريد ، والزرکشي والسيوطي هذا " وقد أُلّف بعض العلماء كتباً تضم غريبي القرآن والحديث معاً ، كأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ) صاحب كتاب الغريبيين ، وقد طبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، وهو مرتب على الحروف الأصول ولاشتمال القرآن الكريم على ألفاظ من غير لغة "لهجة" قريش أُلّف كثيرون في لغات القرآن" فقد نسب لابن عباس رضي الله عنه كتاب في ذلك جاءنا عن رواية ابن حسنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه وقد حقق الكتاب الدكتور / توفيق محمد شاهين ، ونشرته مكتبة وهبه - بالقاهرة. ولعل العلماء الذين كتبوا في لغات القرآن : الفراء ، وأبي زيد الأنصاري والأصمعي ، والهيثم بن عدي ، ومحمد بن يحيى القطيعي ، وابن دريد ، والزرکشي والسيوطي

ويلاحظ على هذا النوع من المصنفات أنه لا يقتصر على لهجات العرب بل إنه بضم إلى جوار ذلك " ألفاظ منسوبة إلى بعض اللغات السامية كالنبطية والحبشية ، وإلى لغات أجنبية كالفارسية وتعد الألفاظ المنسوبة إلى الساميات من الألفاظ الأصلية في العربية كأخواتها لرجوعها إلى أصل واحد ، وقد تكون بعض الألفاظ المنسوبة إلى الفارسية أو غيرها من توافق اللغات" (١)

١-السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،دار الفكر١٩٩٦،م،ج٢/ص٥٠٠-٥٠١.د.حسين نصار،المعجم العربي ٤٢/١ ، ٥٤ ،تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة والمعاجم ص ١١٢

ومن أسباب فشو اللحن:

اتساع الفتوحات

اختلاط العرب بشعوب فارس والروم والأحباش وغيرهم ، ومحاولة هؤلاء العجم تعلم ما استطاعوا من العربية ، وقليل من يفلح منهم في ذلك. أما الغلط لا أعتقد أن هناك اختلافاً بين اللغويين العرب حول دلالة مصطلح الأغلط اللغوية فهي عندهم مخالفة اللغة الفصيحة في الأصوات أو في الصيغ أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب في دلالة الألفاظ. اللحن في اللغة هو تغيير شكل الحرف وهو قبيح جداً لأنه يغير المعنى ويستتبع اللحن كل من يفهم العربية الصحيحة والأعراب الذين لم يعرفوا اللحن لا يفهمون مراد المتكلم إذا لحن ، وقد قال عبد الملك بن مروان: اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب. وقال مسلمة بن عبد الملك: اللحن في الكلام أقبح من الجدرى في الوجه وجمالاً من ذلك دخل إعرابي السوق فوجدهم يلحنون فقال: سبحان الله يلحنون ويربحون ، دخل رجل على زياد فقال له: أبينا هلك وإن أخينا غصبنا عى ميراثنا من أبانا فقال زياد: ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك^(١).

يقولون زيد أفضل إخوته – فيخطئون فيه لأن أفعل الذي لا للتفضيل لا يضاف إلا إلى ما هو داخل ومنزل منزلة الجزء منه وزيد غير داخل في جملة إخوته ألا ترى أنه: لو قال لك قائل من إخوة زيد: لعددتهم دونه فلما خرج عن أن يكون داخلاً فيهم امتنع أن يقال: زيد أفضل إخوته كما لا يقال زيد أفضل النساء لتمييزه من جنسهن وخروجه عن أن يعد في جملةهن وتصحيح هذا الكلام أن يقال زيد أفضل الإخوة

أو أفضل بني أبيه لأنه حينئذ يدخل في الجملة التي أضيف إليها بدلالة أنه لو قيل لك من الإخوة أو من بنو أبيه لعددته فيهم وأدخلته معهم جرت مناقشة بين أبي سعيد السيرافي ومتي المنطقي يقول: **لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل والصدق من الكذب والخير من الشر والحجة من الشبهة والشك ...** هل أجابت فلسفة الضاد على هذا السؤال الذي افتتح به التوحيدي مناظرة السيرافي النحوي لمتى المنطقي؟ ما تقول في قول القائل: زيد أفضل الإخوة؟ قال صحيح قال: فما تقول إن قال: زيد أفضل إخوته قال: صحيح، قال: فما الفرق بينهم؟ مع الصحة فبلح وجنح وعضّ بريقه. فقال أبو سعيد: أفنيت على غير بصيرة ولا استبانة^(٢).

^١ - الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، تحقيق محمد عبد السلام هرون، ج١، ص١٤١، ابن جني، المنصف، ط١ ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤، مصطفى الباي الحلبي، ص٩٥

^٢ - الحريري، درة الغواص في أوام الخواص، القاهرة، ١٩٧٥، دار صادر، بيروت، تحقيق محمد أبو الفضل، ص٣، الصفي، تصحيح التصحيح وتحرير التحريف، ط١، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص٩٠، أبو عبيدة البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ط١، ١٩٧١ م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، تحقيق احسان عباس، ص٥٣، السيرافي، أخبار النحويين والبصريين، ط٤ ١٣٧ هـ، طبع مكتبة الباي الحلبي، تحقيق طه الزيني وعبد المنعم خلفي، ص٦٥، أبو حيان التوحيدي، المنزاع العقلي في الإمتاع والمؤانسة

إذا قلت: زيد أفضل إخوته لم يجز، وإذا قلت زيد أفضل الإخوة جاز؛ والفصل بينهما أن إخوة زيد هم غير زيد، وزيد خارج عن جملتهم، قال أبو العباس: تقول زيد أفضل إخوته فالفضل في الأصل للأخوة كأنك قلت: زيد يفضل إخوته ثم نقلت الفضل إلى زيد وجئت بالأخوة مفسرا لا يجوز أن تقول: زيد أفضل إخوته لأن هذا الكلام محال يلزم منه أن يكون هو أبا نفسه فإن أدخلت من فيه جاز ولكن يجوز أن تقول: زيد أفضل الإخوة إذا كان واحدا من الإخوة، قال أبو سعيد لابن الفرات: إذا قلت: زيد أفضل إخوته لم يجز وإذا قلت: زيد أفضل الإخوة جاز قلت: صحيح لا يجوز أن تقول زيد أفضل وأنت تريد من إلا إذا دلت الحال عليه، فحينئذ إن أضمرته جاز نحو قولك: زيد أفضل من عمرو .

ويقولون بعد اللتيا والتي - فيضمون اللام الثانية من اللتيا وهو لحن فاحش وغلط شائن إذ الصواب فيها اللتيا بفتح اللام لأن العرب خصت الذي والتي عند تصغيرهما وتصغير أسماء الإشارة باقرافتح أوائلها على صيغها وبأن زادت ألفاً في آخرها عوضاً عن ضم أولها فقالوا في تصغير الذي والتي: اللتيا واللتيا وفي تصغير ذلك وذيالك وذيالك (١) وعليه أنشد ثعلب :

بذيالك الوادى أهيم ولم أقل ** بذيالك الوادى وذيالك من زهد

ولكن إذا ما حب شئ تولعت . به أحرف التصغير من شدة الوجد .
أراد أن التصغير قد يقع من فرط المحبة ولطف ... (٢)

أراد أن التصغير قد يقع من فرط المحبة ولطف المنزلة كما ويقال: يا بنيّ ويا وحيّ وقوله: ما حب شيء يعني به أحب لأنه يقال: أحب الشئ وحبه بمعنى كما جاء في المثل السائر: " من حب وطب" إلا أنهم اختاروا أن بنوا الفاعل من لفظة أحب وبنوا المفعول من لفظة حب فقالوا: للفاعل محب وللمفعول محبوب ليعادلوا بين اللفظتين في الاشتقاق منهما والتفريع عنهما على أنه قد سمع في المفعول محب (٣) وعليه قول عنتره :

ولقد نزلت فلاتظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم (٤)

وقولهم لا أكلمه قط بفتحيتين وشعر قطّ وقطط

أيضا شديد الجعودة وقط الشعر يقط من باب قتل (٥). وقط على ثلاثة أوجه :

١- الحريري، درة الغواص في أوام الخواص، القاهرة، ١٩٧٥، دار صادر، بيروت، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٣، الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ط ١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص ٩٠، أبو عبيدة البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ط ١، ١٩٧١م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، تحقيق احسان عباس، ص ٥٣، السيرافي، أخبار النحويين والبصريين، ط ٤، ١٣٧٤هـ، طبع مكتبة البابي الحلبي، تحقيق طه الزيني وعبد المنعم خفاجي، ص ٦٥، أبو حيان التوحيدي، المنزاع العقلي في الإمتاع والمؤانسة. الحريري، الدرّة، ص ٤

٢- أحمد بن محمد الفيومي المقرئ، المصباح المنير، ط ٢، ١٤٢٤، ٢٠٠٣م، دار الحديث، القاهرة، رقم الإيداع ٨٢٧١، ٢٠٠٣م ص ٣٠٢.

٣- جلال الدين السيوطي، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، ط ٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م دار الجيل، بيروت، تحقيق الفخوري، ص ٢٩٨.

٤- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط ٢، ١٣٧١م، ١٩٥٢م، مكتبة مصطفى الحلبي بمصر، ص ٣٩٤

أحدهما: أن تكون ظرف زمان لاستغراق ما مضى وهذه بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة في أفصح اللغات وتختص بالنفي يقال ما فعلته قط والعامية يقولون لا أفعله قط وهو لحن ، لأن الماضي منقطع عن الحال ولاستقبال . وبنيت لتضمنها معنى 'مد' (١) .

وعلى هذا المعنى خلقت مُذ إلى الآن وعلى حركة لئلا يلتقي ساكنان، وكانت الضمة تشبيهاً بالغايات وقد تكسر على أصل التقاء الساكنين . وقد تتبع قافه طاءه في الضم وقد تخفف طاءه مع ضمها أو اسكانها.

القط : القطع عامة أو عرضاً أو قطع شي صلب (٢) .

القط : النصيب ورجل قط وقطط

والثاني: أن تكون بمعنى حسب وهذه مفتوحة القاف ساكنة الطاء. يقال: قطي وقطك وقط زيد درهم إلا أنها مبنية لأنها مضمومة على حرفين وحسب معربة . والثالث: أن تكون اسم فعل بمعنى يكفي، فيقال: قطني - بنون الوقاية - كما يقال: يكفيني. وتجاوز نونالوقاية على الوجه الثاني، حفظاً للبناء على السكون، كما يجوز من لدن ومن وعن كذلك. (٣).

قولهم في لا أكلمه قط - من أفحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه وذلك أن العرب تستعمل لفظه قط فيما مضى من الزمان كما تستعمل كلمة أبداً فيما يستقبل منه فيقولون: ما كلمته قط ولا أكلمه أبداً والمعنى في قولهم ما كلمته قط أي فيما انقطع من عمري لأنه من قططت الشيء إذا قطعته ومنه قط القلم أي قطع طرفه ومما يؤثر من شجاعة علي رضي الله عنه أنه: كان إذا إعتلى قد وإذا إعترض قط فقد قطع الشيء طولاً والقط: قطعه عرضاً ولفظة قط هذه مشددة الطاء وهي: اسم مبني على الضم مثل حيث ومنذ أما قط بتخفيف الطاء فهو اسم مبني على السكون مثل قد وكلاهما بمعنى حسب (٤).

وقرأت في أخبار الوزير علي بن عيسى رحمه الله أنه: رأى كاتباً يبيري قلماً بمجلسه فأنكر ذلك عليه. قال: ما لك في مجلسي إلا قط فقط (٥)

وقد تدخل نون العماد على قط وقد مع ضمير المتكلم المجرور كما قال الراجز في قط: أمثلاً الحوض وقال قطني- أي قد بلغ من الامتلاء الى الحد الذي لو نطق لقال: حسبي ومما أنشده من أبيات المعاني:

إذا نحن نلنا من ثريفة عوكل ... فقدنا، لها ما قد بقي من طعامها عوكل

هو اسم امرأة أراد هذا الشاعر بقوله فقدنا أي فحسبنا ثم استأنف فقل لها ما قد بقي من طعامها أي لانرزوها لاستغنائنا واكتفائنا بما كلناه (٦)

١- أحمد بن محمد الفيومي المقرئ، المصباح المنير، ٢، ١٤٢٤، ٢٠٠٣م، دار الحديث، القاهرة، رقم الإيداع ٨٢٧١، ٢٠٠٣م ص ٣٠٢

٢- جلال الدين السيوطي، معنى اللبيب عن كتب الأعراب، ٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، دار الجيل بيروت، ص ٢٩٩، علي بالي، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق حاتم صالح الضمان، ص ٧.

٣- جلال الدين السيوطي، معنى اللبيب عن كتب الأعراب، ٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، دار الجيل بيروت، ص ٢٩٩، علي بالي، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق حاتم صالح الضمان، ص ٧.

٤- الحريري، درة الغواص في أوام الخواص، القاهرة ١٩٧٥م، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٥

٥- المرجع السابق، ص ٥

٦- أحمد الفيومي، المصباح المنير، ٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، دار الحديث القاهرة رقم الإيداع ٧١ / ٨٢، ٢٠٠٣م، ص ٤٥٨

ويقولون لمن يحمل الدواء دواتي باثبات التاء - دوا - الدو : الفلاة الواسعة وقيل: الدوّ
المستوية من الأرض، والدوّية المنسوبة إلى الدوّ، وقيل دويّة ودأوية إذا كانت بعيدة الأطراف
مستوية واسعة (١)

قال ابن سيدة: وقيل: الدوّ والدوّية والدأوية المفازة الألف فيه منقلبة عن الواو الساكنة ونظيره
انقلابه عن الياء في غاية وطاية . وقال في قولهم دويّة : إنما سميت دوية لدوّي الصوت الذي
يسمع فيها. وقيل: سميت دوية لأنها تدوي بمن صار فيها أي تذهب بهم (٢).

الدواة: الدوة موقع معروف. قال الأصمعي : دوى الفحل إذا أسمعت لهديره دويًا (٣). قال
الجوهري : الدوّ والدوي المفازة وكذلك الدوية (٤). قال ابن بري : هذا الكلام نقله من كلام
الجاحظ لأنه قال: سميت دوية بالدوي الذي هو عزيف الجن وهو غلط منه لأن عزيف الجن
يقال له: دوي بتخفيف الواو (٥).

الداء المرض ، والجمع أدواء وقد داء الرجل يداه داءً مرض فهو داءٌ . وقد دئت يا رجل
واداء وادأت أيضا: فأنت مُدي وأدته أنا: أصبته بداء، يتعدى ولا يتعدى (٦) فالدوّ والدوّية
المفازة وبعضهم يقول: إنما سميت بذلك لأن الخالي فيها يسمع كالدوي فقد عاد الأمر إلى ما
قلناه: من أن الأصوات لاتقاس (٧).

الدواة: دَوّوى و دَوّوى بالضم والكسر قشر الحنظلة والعنبة والبطيخة والدأوية كتمامه ويكسر
ما يعلو الهريسة واللبن ونحوه إذا ضربتها الريح كغري البيض وهو لبن داو وقد دوى بدوية
ودويته أعطيته إياها، دواها كأفتعلها أخذها فأكلها والماء علاه ما تسقيه الريح. والدأوية في
الأسنان كالطرامة وطعام داو ومدوّ كثير ما بها دوى و دويّ ودويّ أحد دوايته عالجتة
وعانيته (٨)

تركته دوى يقال لرجل دَوّ و دَوّى أي فيه دوي وهو الداء الباطن خاصة وقيل هو الضنى
والجوى مثل الدوي وقيل الجوى السك وقولهم: لمن يحمل الدواء دواتي باثبات التاء - من
اللحن القبيح والخطأ الصريح ووجه القول أن يقال فيه: دويّ لأن تاء التأنيث تحذف في
النسب إلى فاطمة فاطميّ وإلى مكة مكّيّ وإنما حذفت لمشابتها ياء النسب من عدة وجوه:
أحدهما: أن كليهما تقع طارقة فتصير هي حرف في الاعراب ويجعل ما دخلت عليه حشوا
في الكلمة .

والوجه الثاني: أن كل واحدة منهما قد جعل ثبوتها علامة للواحد وحذفها علامة للجمع
فقالوا: في تاء التأنيث: تمرة وتمر، كما قالوا: في ياء النسب زنجية وزنج (٩).

١- ابن سيده، المخصص، ط، ١، ١٣٦١هـ، المطبعة الأميرية ببولاق، ص ٣٢٥

٢- المرجع السابق، ص ٣٢٥

٣- أحمد الفيومي، المصباح المنير، ط، ٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م و دار الحديث القاهرة، رقم الإيداع ٨٢٧١ - ٢٠٠٣م، ص ٤٥٩

٤- الجوهري، الصحاح، الأحد ارجب ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩/٥/٢٧م، دار العلم للملايين، رقم الكتاب ١٥٣٩، رقم التصنيف ٤٩٥، تحقيق أحمد
عبد الغفور عطار، ج ١، ص ٢٦٠

٥- المرجع السابق، ص ٢٦٠

٦- الجوهري، الصحاح، الأحد ارجب ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩/٥/٢٧م، دار العلم للملايين، رقم الكتاب ١٥٣٩، رقم التصنيف ٤٩٥، تحقيق أحمد
عبد الغفور عطار، ج ١، ص ٢٦٠

٧- ابن الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، رقم الكتاب ٢٥٨٠، رقم التصنيف ٤٩٥، ج ٢، ص ٢٦٢

٨- مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط، ٢، ١٣٧١هـ، ١٩٥٢م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، ج ٣، ص ٣٣١
، أحمد الفيومي، المصباح المنير، ط، ٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، دار الحديث القاهرة، رقم الإيداع ٨٢٧١ - ٢٠٠٣م، ص ٤٥٩

٩- ابن السكيت، كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، ط، بيروت ١٨٧٢م، ط تونس ٢٠٠٠م، سوسة، دار المعارف للطباعة والنشر، ص ٧٣٠

الوجه الثالث: إن كل واحدة منهما إذا التحقت بالجمع الذي لا ينصرف أصارته منصرفاً نحو صيارف وصيارفة ومدائن ومدائني ، فلما اشتبهتهما من هذه الأوجه الثلاثة لم يجز أن يجمع بينهما كما لا يجمع بين حرفي معنى في كلمة واحدة^(١)

ولما حذفت التاء بقي الإسم على دوا الموازن للثلاثي المقصور فقيل د ووي كما قالوا في النسب إلى فتى : فتوي ولا يحذف في هذا الموطن بين الألف التي أصلها الواو كألف قفا المشتق من قفوت والألف التي أصلها الياء كألف حمى المشتق من حميت وحكمها فيه بخلاف حكمها في التثنية التي ترد فيها الألف إلى أصلها كقولك في تثنية قفا قفوان وفي تثنية حمى حميان والفرق بين الموضعين أن علامة التثنية خفيفة وما قبلها يكون أبداً مفتوحاً فلا يجتمع في الكلمة المثناة ما يثقل وعلامة النسب ياء مشددة تقوم مقام يائين ما قبلها لا يكون إلا مكسوراً فلو قلبت الألف في النسب ياء تتوالى في الكلمة من الكسر والياءات ما يستقل اللفظ بها لأجله^(٢).

ويقولون بعثت إليه بـغلام وأرسلت إليه بهدية – فيخطئون فيه لأن العرب تقول فيما يتصرف بنفسه: بعثته وأرسلته^(٣).

كما قال تعالى: " ثم أرسلنا رسلنا تترى"^٤، وتقول فيما يحمل: بعثت به وأرسلت به كما قال سبحانه وتعالى إخباراً عن بلقيس: " وأني مرسله إليهم بهدية"^(٥) وقد عيب على أبي الطيب قوله:

فَأَجْرَكَ **الِإِلَهَ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيْبًا** ^(٦)

ومن تأول له فيه قال: أراد به العليل لاستحواذ العلة على جسمه وحسه قد التحق بحيز ما لا يتصرف بنفسه فلهذا عدى الفعل إليه بحرف الجر كما يعدى إلى ما لا حس له ولا عقل^(٧) يقولون في التعجب من الألوان والعاهات: ما أبيض هذا الثوب! وما أعور هذا الفرس كما يقولون في الترجيح بين اللونين والعورين زيد أبيض من عمرو وهذا أعور من ذاك – وكل ذلك لحن مجمع عليه وغلط مقطوع به لأن العرب لم تبن فعل التعجب إلا من الفعل الثلاثي الذي خصته بذلك لخفته والغالب على أفعال الألوان والعيوب التي يتركها العيان أن تتجاوز الثلاثي نحو: أبيض وأسود وأعور وأحول ولهذا لم يجز أن تبني منها فعل التعجب فمن أراد أن يتعجب من شيء منها يبني فعل التعجب من فعل ثلاثي يطابق مقصوده من المدح والذم ثم أتى بما يريد أن يتعجب منه لقولك: ما أحسن بياض هذا الثوب! ما أقبح عور هذا الفرس! وحكم أفضل الذي للتفضيل حكم فعل التعجب ما يجوز فيه ويمتنع منه.

^١ - الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ١٩٧٥ م ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص ٧ .

^٢ - المرجع السابق ، ص ٧

^٣ - الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، القاهرة ١٩٧٥ م ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ص ٨ .

^٤ - سورة ، المؤمنون ، الآية ٤٤

^٥ - سورة ، النمل ، الآية ٣٦

^٦ - الحريري ، درة الغواص ، ص ٨

^٧ - الحريري ، الدرّة ، ص ٨

فكما لا يقال ما أبيض هذا الثوب و ما أعور هذا الفرس لا يجوز أن يقال هذا أبيض من تلك ولا هذا أعور من ذلك^(١) .

وأما قوله تعالى: "ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً"^(٢) فهو ههنا من عمى القلب الذي تتولد الضلالة منه لا من عمى البصر الذي تجب المرئيات عنه^(٣) . قد صرح بتبيين هذا العمى في قوله تعالى: "فإنها لاتعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور"^(٤)

وقد عيب على أبي الطيب قوله في وصفه الشيب :
إِبْعِدْ بَعْدَتَ بَيَاضٍ لَا بَيَاضَ لَهُ لِأَنَّتَ أَسْوَدَ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلْمِ ^(٥)
ومن تأول له فيه جعل أسود هنا من قبيل الوصف المحض الذي تأنيثه سوداء أو أخرجه عن حيز الفعل الذي للتفضيل والترجيح بين الأشياء ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام وتمثلت الحجة في قوله لأنت أسود في عيني ويكون من قوله: من الظلم لتبيين جنس السواد لا لأنها صلة أسود ومن قوله: بياضا لا بياض له نور ولا عليية طلاوة^(٦)

وذكر شيخنا أبي القاسم الفضل بن محمد النحوي رحمه الله أنك إذا قلت ما أسود زيدا وما أسمر عمرا وما أصفر هذا الطائر وما أبيض هذه الحمامة وما أحمر هذا الفرس فسدت كل مسألة منها من وجه وصحت من وجه فتنفسد جميعها إذا أردت بها التعجب من الألوان وتصح جميعها إذا أردت بها التعجب من سؤدد زيد ومن سمر عمرو ومن صفر الطائر ومن كثرة بياض الحمامة ومن حمر الفرس وهو أن ينتن فوه من البشم

ومن أوهامهم أيضا في تغيير صيغة المفاعيل- وهو من مفاضح اللحن الشنيع قولهم: قلب متعوب وعمل مفسود ورجل مبعوض ووجه القول أن يقال: قلب متعب وعمل مفسد ورجل مبعوض لأن أصول أفعالها أفعال رباعية ومفعول الرباعي يبنى على مفعل. فكما يقال أكرم فهو مكرم^(٧)

فكما يقال: أكرم فهو مكرم وأضرم فهو مضرم كذلك يقال: أتعب فهو متعب وأفسد فهو مفسد وأبغض فهو مبغض وأخرج فهو مخرج^(٨) .

ويقولون في جمع فم أفمام - وهو من أفضح الأوهام والصواب أن يقال: أفواه^(٩)
كما قال سبحانه: " يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم "^(١٠)

^١ الحريري، الدرّة، ص ١١

^٢ سورة، الإسراء، الآية ٧٢

^٣ الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، القاهرة ١٩٧٥م، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ١١ .

^٤ سورة الحج، الآية ٤٤

^٥ الحريري، درة الغواص، ص ١١

^٦ المرجع السابق، ص ١١

^٧ الحريري، الدرّة، ص ١١

^٨ الحريري، الدرّة، ص ١٤، محمد العدناني، معجم الأغلاط، ط ٢، ١٩٩٦/١/١م، مكتبة لبنان، ناشرون، ج ١، ص ٦٦، الصفي، تصحيح

التصحيح، ص ٩٣، محمد العدناني، معجم الأغلاط، ط ٢، ١٩٩٦/١/١م، مكتبة لبنان، ناشرون، ج ١، ص ٦٦

^٩ الحريري، درة الغواص، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٢٦، علي بن بالي القسطنطيني، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، ١٩٨٣م،

مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق حاتم صالح الضامن، ص ٣٣

^{١٠} سورة البقرة، الآية ١٦٧

وذلك أن الأصل في فوه على وزن سوط فحذفت الهاء تخفيفاً لشبهها بحروف اللين فبقي الإسم على حرفين الثاني منهما حرف لين فلم يروا إيقاع الإعراب عليه لئلا تثقل اللفظة ولم يروا حذفه لئلا يجحفوا به فأبدلوا من الواو ميماً فقالوا : فم لأن مخرجها من الشفة والدليل على أن الأصل في فم الواو قولهم: تفوهت بكذا ورجل أفوه ولم يقولوا : تفممت ورجل أفمم وأكثر ما يستعمل بالميم عند الأفراد^(١).

ويقولون الضبعة العرجاء – وهو غلط ووجه الكلام أن يقال: الضبع العرجاء لأن الضبع يختص بأنثى الضباع والذكر ضبعان ومن أصول العربية أن كل إسم يختص بجنس المؤنث مثل حجر وأتان وضبع وعناق لا تدخل عليه هاء التأنيث وعلى هذا جميع ما يستقرى من كلام العرب^(٢)

وحكى ثعلب قال: أنشدني ابن الأعرابي في أماليه:

*تفرقت غنمي يوماً فقلت لها *** يا رب سلط عليها الذئب والضبع*

فسألته حين أنشدنيه أدعا لها أم عليها فقال: إن أراد أن يسلط في وقت واحد فقد دعاء لها لأن الذئب يمنع الضبع والضبع تدفع الذئب فنتجو هي وإن أراد أن يسلط عليها الذئب في وقت والضبع في وقت فقد دعا عليها وفي مسائل الضبع مسالة لطيفة قل: من إطلع على قبئها وإنكشف له قناع يسدها وهي من أصول العربية التي يطرد حكمها ولا ينحل نظمها أنه متى اجتمع المذكر غلب حكم المذكر على المؤنث لأنه الأصل والمؤنث فرع عليه إلا في موضعين :

الموضع الأول: أنك متى أردت تثنية الذكر و الأنثى من الضباع قلت: ضبعان فأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذي هو ضبع لا على لفظ المذكر الذي هو ضبعان وإنما فعل ذلك فراراً مما كان يجتمع من الزوائد أن لو ثنى على لفظ المذكر .

الموضع الثاني: أنهم في باب التاريخ أرخوا بالليالي التي هي مؤنثة دون الأيام التي هي مذكرة وإنما فعلوا ذلك مراعاة للأسبق والأسبق من الشهر ليلته ومن كلامهم سرنا عشرأ من بين يوم وليلة **ويقولون لأول الشهر مستهل الشهر** – فيغلطون فيه على ما ذكره أبي علي الفارسي في تذكرته واحتج فيه على ذلك بأن الهلال إنما يرى بالليل فلا يصلح أن يقال: مستهل إلا في تلك الليلة ولا أن يؤرخ بمستهل الشهر إلا ما يكتب فيه ومنع أن يؤرخ ما يكتب فيها بليلة خلت لأن الليلة ما انقضت بعد، كما منع أن يؤرخ ما يكتب في صبيحتها

^١ -الحريري ، درة الغواص في أهام الخواص ، القاهرة ١٩٧٥م ، دار إحياء التراث الحريري ، درة الغواص ، ص٢٦ ، الصفدي ، تصحيح التصحيح ، ص٣٠

^٢ -الحريري ، درة الغواص ، ص٢٨

بمستهل الشهر لأن الاستهلال قد انقضى ونهى على أن يؤرخ بأول الشهر بغرته أو بليلة خلت منه (١).

ويقولون هو ذا يفعل وهو ذا يصنع - وهو خطأ فاحش ولحن شنيع والصواب أن يقال: ها هو ذا يفعل وكأن أصل القول هو هذا يفعل فنزع حرف التنبيه الذي هو هاء من إسم الإشارة الذي هو ذا وصدر في الكلام وأقحم بينهما الضمير ويسمى هذا التقريب إلا أنه إذا قيل ها هو ذا كتب حرف التنبيه باثبات الألف لئلا يبقى على حرف واحد والعرب تكثر الإشارة والتنبيه فيما تقصد به التفخيم وفيما رواه النحويون أن غلاما مر بصفية بنت عبدالمطلب فقال لها أين الزبيرى؟ قالت: وما تريد منه؟ قال أريد أن أباطشه، فقالت له: ها هو ذا فصار إليه فباطشه فغلبه الزبير فرجع الغلام مغلولاً فلما مر بصفية قالت له: " كيف رأيت زبيراً أقطاً أم نمراً أم قريشياً صقراً " أرادت أو جدته طعاماً تأكله أم صقر يأكلك .

ويقولون في المنسوب إلى الفاكهة والباقلاء والسهم - فاكهاني وبقلاني وسمسماني - فيخطئون فيه لأن العرب لم تلحق الألف والنون في النسب إلا بأسماء محصورة زيدت فيها للمبالغة كقولهم للعظيم الرقبة : رقباني وللكتيف اللحية لحياني وللواقر الجمة جماني وللمنسوب إلى الروح روحاني وإلى من يرب العلم رباني وإلى بائع الصيدل والصيدن وهما في الأصل حجارة الفضة ثم جعلاً إسمين للعقاقير صيدلاني وصيدناني ووجه الكلام في الأول أن يقال: للمنسوب إلى السهم سمسماً كما يقال في المنسوب إلى ترمز: ترمزى وأن يقال في المنسوب إلى الفاكهة: فاكهني كما ينسب إلى السامرة سامرى فأما المنسوب إلى الباقلاء في النسب إليه باقلي لأن المقصور إذا تجاوز الرباعي حذف ألفه كما يقال في النسب إلى حباري د بارى وقبعترى قبعتري (٢).

ومن مدّ الباقلاء جاز في النسب إليه باقلاوي وبقلائي كما ينسب إلى حراباء وعلباء حرابوي وحرابئي علباوي وعلبائي (٣)

وأما قولهم في النسب إلى صنعاء وبهراء ودستواء صنعاني وبهراني ودستواني فهو من شواذ النسب والشاذ لا يعاج إليه ولا تحمل نظائره عليه

ويقولون للذهب خلاص بفتح الخاء - والاختيار فيه أن يقال: خلاص بكسر الخاء واشتقاقه من: أخلصته النار بالسبك و كنت سمعت في روق الشبيبة ولدونه الحداثة القشبية أدبها من أهل بست يعجب بقول أبي الفتح البسني: إذا اقترن الولاء بالاخلاص صار كالذهب الخلاص (٤)

فارتجلت على البديهة وقلت: من طلب جانب الخلاص فتناه عن استنائه وأغرق في استحسانه (٥).

١ - الحريري، لدره ص ٢٩

٢ - الحريري، درة الغواص في أوام الخواص، القاهرة ١٩٧٥م، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٢

٣ - الحريري، الدرّة، ص ٣٢، الصفدي، تصحيح التصحيح، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٩٦

٤ - الحريري، درة الغواص في أوام الخواص، القاهرة ١٩٧٥م، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد أبو الفضل، ص ٣٣

٥ - الحريري، الدرّة، ص ٣٣

ويقولون سارر فلان فلانا وقاصصه وحاججه وشاققه – فيبرزون التضعيف كما يظهره في مصادر هذه الأفعال أيضا يقولون : المساررة والمقاصصة والمحاججة والمشاققة ويخلطون في جميع ذلك لأن العرب استعملت الإدغام في هذه الأفعال ونظائرهما طلباً لاستخفاف اللفظ واستقلالاً للنطق بالحرفين المتماثلين ورأت أن إبراز الإدغام بمنزلة اللفظ المكرر والحديث المعاد ثم لم تفرق بين ماضي هذه الأفعال ومستقبلها وتصاريف مصادرهما فقالوا: ساره يساره مسارة وحاجه يحاجه محاجه وقالوا: في نوع آخر منه: تصام عن الأمر أي أرى أنه أصم وتضام القوم أي انضموا وتراص المصلون أي تلاصقوا على هذا حكم قبيل هذا الكلام^(١).

كما جاء في القرآن الكريم: " وحاجه قومه " (٢) (وورد فيه : " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخرة يوادون من حاد الله ورسوله " (٣) فاشتملت هذه الآية على الإدغام في الفعل الماضي والمستقبل وهذا الحكم مطرد في كل ما جاء من الأفعال المضاعفة على وزن فعل وأفعل وفاعل وافتعل وتفاعل و استفعل نحو مد الحبل أمدّ ومد وتماد واستمد اللهم إلا أن يتصل به ضمير المرفوع أو يؤمر منه جماعة المؤنث فليزيم حينئذ فك الإدغام في هذين الموطنين لسكون آخر الحرفين المتماثلين كقولك: رددت ورددنا ونظائره كقولك: رد وأردد وقاص وقاصص واقتصص واقتصص^(٤).

وكذلك جوز الأمران في المجزوم كما قال تعالى: " من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " (٥)

وفي آية أخرى قال تعالى: " ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر " (٦) كما قال سبحانه: " ومن يشاق الله " (٧) وفي موطن آخر قال تعالى: " ومن يشاق الله " (٨) فأما فيما عدا هذه المواطن المذكورة فلا يجوز إبراز التضعيف إلا في ضرورة الشعر كما قال الراجز:

إِنَّ بَنِيَّ لِلنَّامِ زَهْدَهُ ... مَالِي فِي صَدُورِهِمْ مِنْ مَوَدِّهِ
(٩)

فأظهر التضعيف في مودة لاقامة الوزن وتصحيح البيت ومثلهم قول قعنب أم صاحب في هذه الأفعال:

مهلاً أعاذل قد جربت من خلفي * إني أجود لأقوام وإن ضنوا^(١٠)

١- الحريري، الدرّة ، ص ٣٢

٢- سورة الأنعام، الآية ٨١

٣- سورة المجادلة، الآية ٢٢

٤- الحريري ، درة الغواص ، ص ٣٣

٥- سورة المائدة، الآية ٥

٦- سورة البقرة ، الآية ٢١٧

٧- سورة الحشر، الآية ٤

٨- سورة الأنفال، الآية ١٣

٩- الحريري ، الدرّة ، ص ٣٣-٣٤

١٠- الحريري ، الدرّة ، ص ٣٤

أراد ضنوا ففك الإدغام للضرورة وقد شذ منه قولهم: قطط شعره من القطط ومششت الدابة من المشش ولحت عينه أي التصقت والد السقاء إذا تغيرت ريحه وضرب البلد إذا كثرت ضبابه وصككت الدابة من الصكك في القوائم وكل ذلك مما لا يعتد به ولا يقاس عليه .
وقولهم **للاثنين أرددا** – وهو من مفاحش اللحن ووجه الكلام أن يقال لهما ردا كما يقال للجميع ردوا والعلة فيه أن الألف التي هي ضمير المثني والواو التي ضمير الجمع تقتضيان لسكونهما تحريك آخر ما قبلهما متى تحرك الفعل حركة صحيحة وجب الإدغام وهذه العلة مرتفعة في قولك للواحد أر دد فلهذا امتنع القياس عليه.

ويقولون **هو سداد عوز** – فليحنون في فتح السين كما لحن هيثم المحدث فيها والصواب أن يقال بالكسر وجاء في أخبار النحويين أن النضر بن شميل المازني استفاد بإفادة هذا الحرف ثمانين ألف درهم ومساق خبره ما أخبرنا به أبي علي بن أحمد الشثري عن حميه القاضي بن القاسم عبدالعزيز بن محمد العسكري عن أبي أحمد بن الحسن بن سعيد بن ناصح الأهوازي قال: حدثني النضر بن شميل قال: (١) كنت أدخل على المأمون في سمره فدخلت عليه ذات ليلة وعليّ قميص مرقوع فقال: ما هذا التقشف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقان قلت يا أمير المؤمنين: أنا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فأبرد بهذه الخلقان قال: لا ولكنك قشف ثم أجرينا الحديث فأجرى هو ذكر النساء فقال: حدثنا هشيم عن مجاهد عن الشعبي عن أبي عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز فأورده بفتح السين قال: فقلت: صدق يا أمير المؤمنين هشيم " (٢). حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز قال: وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال: يا نضر كيف قلت: سداد قلت: لأن سداد كهذا لحن قال: أو تلحنني قلت: إنما لحن هشيم وكان لحنه قنبح أمير المؤمنين لفظه قال: فما الفرق بينهما ؟ قلت: السداد بفتح السين القصد في الدين والسبيل وبالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال: أو تعرف العرب ذلك ؟ قلت: نعم (٣)

هذا العرجي يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كربيهة وسداد ثغري

فقال المأمون قبح الله من لا أدب له وأطرق ملياً ثم قال له: مالك يا نضر ؟ قال: أريضة لي بمرور أتصابها وأتمزرها أي شرب صبابتها قال: أفلا تغيرك مالا معها ؟ قلت: إني إلى ذلك لمحتاج قال: فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال: كيف تقول إذا أمرت أن يترب الكتاب قلت: أترب قال: فهو ماذا ؟ قلت: مترب . (٤)

١- الحريري، الدرّة، ص ٣٤، ابن السكيت، اصلاح المنطق، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هرون، ص ٢١٠، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، كتب اللغة ومعاني المفردات، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، مؤسسة الرسالة بيروت، تحقيق، د. حاتم صالح الضمان، ج ٢، ص ١٠٥، ابن دريد، الملاحن، ١٣٤٧ هـ - ١٩٦٩ م، ناشرون، ج ١، ص ٥٦
٢- الحريري، درة الغواص، ص ٣٤
٣- الحريري، الدرّة، ص ٤٢
٤- المرجع السابق، ٤٢

قال فمن الطين ؟ قال: طنه، قال: فهو ماذا ؟ قلت: مطين، قال هذه أحسن من الأولى ثم قال: يا غلام أتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال لخدمته تبلغ معه إلى الفضل بن سهل قال: فلما قرأ الفضل الكتاب قال: يا نضر إن أمير المؤمنين قد أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فيه فأخبرته ولم أكذبه فقال: الحنت أمير المؤمنين ؟ فقلت: كلا إنما لحن هشيم، وكان لحنه فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم أمر لي الفضل من خاصته بثلاثين ألف درهم بحرف أستفيد منه^(١)

قال الشيخ الإمام رحمه الله: قلت: وقد أذكرني هذا المثل أبياتاً أنشدنيها أحد أشياخي رحمهم الله لأبي الهيثام:

لي صديق هو عندي عوز ... من سداد لا سداد من عوز
وجهه يذكرني دار البلى ... كلما أقبل نحوي وضمن
وإذا جالسي جر عني ... غصص الموت بكرب وعلز
يصف الود إذا شاهدي ... فإذا غاب وشى بي وهمز
كحمار السوء بيدي مرحا ... فإذا سيق إلى الحمل غمز
ليتني أعطيت منه بدلا ... بنصيبي شر أولاد المعز
قد رضينا بيضة فاسدة ... عوضا منه إذا البيع نجز^(٢)

وقولهم تبريت من فلان بمعنى برئت منه - فيخطئون فيه لأن معنى تبريت تعرضت مثل: انبريت، ومنه قول الشاعر:

وَأَهْلَةٌ وُدٌّ قَدْ تَبَرَّيْتُ وُدَّهُمْ * وَأَلْبُيْهِمْ فِي الْحَمْدِ جَهْيٍ وَنَائِلِي

يقال: أهلة وأهل أي تعرضت لودهم فأما ما هو بمعنى البراءة فيقال فيه: تبرأت^(٣) كما جاء في التنزيل: " تبرأنا إليك "^(٤)

ونظير هذا قولهم هديت من غضبي أي سكنت والصواب أن يقال: هدأت لاشتقاقه من الهدوء فأما هديت مشتقة من الهداية والهدى^(٥)

ومن أقوالهم أيضا في هذا النوع قولهم: التباطى والتوضى والتبرى والتهزى والصواب أن يقال: التباطؤ والتبرؤ والتهزؤ وعقد هذا الباب أن كل ما كان على وزن تقلى أو تفاعل مما آخره مهموز كان مصدره على التقلى والتفاعل وهمز آخره ولهذا قيل التوضؤ والتبرؤ لأن تصريف الفعل منهما توضأ وتبرأ وقيل التباطؤ والتطاطؤ والتمالؤ والتكافؤ لأن أصل الفعل منها تباطأ وتطاطأ وتمالأ وتكافأ وهذا الأصل مطرد حكمه غير منحل من هذا السمط نظمه لأن همزة الوصل لا تدخل على متحرك وإنما اجتلبت للساكن ليتوصل بإدخالها عليه إلى افتتاح النطق به والصواب أن^(٦)

^١ -الحريري،درة الغواص،ص٤٢

^٢ -سالحري،درة الغواص،ص٤٢-٤٣

^٣ -الحريري،الدرة،ص٣٨

^٤ -سورة القصص،الآية٦٣عن

^٥ -الحريري،الدرة،ص٣

^٦ -الحريري،الدرة،ص٣

ويقولون أنبت بكسر الباء مع همزة الوصل: وهو من أقبح أخطائهم وأفحش لحن في كلامهم لأن همزة الوصل لا تدخل على متحرك وإنما اجتلبت للساكن ليتوصل بإدخالها عليه إلى افتتاح النطق به والصواب أن يقال فيها ابنة أو بنت لأن العرب نطقت فيها بهاتين اللغتين فقال المأمون قبح الله من لا أدب له وأطرق ملياً ثم قال له: مالك يا نضر؟ قال: أريضة لي بمرو أنصابها وأتمزرها أي شرب صبابتها قال: أفلا تغيرك مالا معها؟ قلت: إني إلى ذلك لمحتاج قال: فأخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال: كيف تقول إذا أمرت أن يترب الكتاب قلت: أترب قال: فهو ماذا؟ قلت: مترب. فمن قال: ابنة صاغها على لفظة ابن ثم الحق بها هاء التأنيث التي تسمى الهاء الفارقة وتصير في الوصل تاء ومن قال فيها بنت أنشأها نشأة مؤنثة وصاغها صيغة مفردة وبنائها على وزن جزع المتحرك أوله فأستغنى بحركة بائها عن اجتلاب الهمزة لها وأدخالها عليها وهذه والتاء المتطرفة في بنت وأخت أيضاً هي أصلية تثبت في الوصل والوقف وليست للتأنيث على الحقيقة لأن تاء التأنيث يكون ما قبلها مفتوحاً كالميم في فاطمة والراء في شجرة إلا أن تكون ألفاً كالف في قطة وفتاة ولما كان ما قبل التاء في بنت وأخت ساكناً وليس بالألف دل على أن التاء فيهما أصلية وأكثر اللغتين فيهما استعمالاً ابنة (١)

وبه نطق القرآن في قوله: "ومريم ابنة عمران" (٢) وفي قوله سبحانه إخباراً عن خطاب شعيب لموسى عليهما السلام "إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين" (٣) و عليه قول أبي العميث:

لقيت ابنة السهمي زينب عن عفر * ونحن حرام مسى عاشرة العشر
وكلمتها ثنتين كالماء منهما ... وأخرى على لوح أحر من الجمر (٤)

لما تقدم قبله أي أن الموصوف محذوف (٥) أراد بالكلمة الأولى تحية القдом وبالأخرى سلام الوداع (٦) ويقولون في جمع بيضاء وسوداء وخضراء، بيضاوات وسوداوات وخضراوات: وهو لحن فاحش لأن العرب لم تجمع فعلاء التي هي مؤنث أفعال بالألف والتاء (٧) (٨) بل جمعته فُلى لنحو خضر وسود وصفير (٩). كما جاء في القرآن: "ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود" (١٠).

والعلة فيه لما كان هذا النوع من المؤنث على غير لفظ المذكر مبنياً على صيغة أخرى قل تمكنه وامتنع من الجمع بالألف والتاء كما امتنع مذكره من الجمع بالواو والنون (١١) فأما قوله صلى الله عليه وسلم: "ليست في الخضروات صدقة" (١٢)

١- الحريري، درة الغواص، ص ٤٧

٢- سورة التحريم، الآية ١٢

٣- سورة القصص، الآية ٢٧

٤- الحريري درة الغواص، ص ٤٧

٥- الحريري درة الغواص، ص ٤٧

٦- المرجع السابق، الصفحة نفسها

٧- الحريري درة الغواص، ص ٤٧

٨- المرجع السابق، الصفحة نفسها

٩- المرجع السابق، ص ٤٩

١٠- سورة فاطر، الآية ٢٧

١١- الحريري، درة الغواص، ص ٤٩

١٢- الحريري، الدرّة، ص ٤

فالخضراء هنا ليست صفة بل هي إسم جنس للبقلة وفعلاء في الأجناس تجمع بالألف والتاء نحو بيضاء وبيضاوات وصحراء وصحراوات وكذلك إذا كانت صفة خارجة عن مؤنث أفعل نحو نفساء ونفساوات.

ويقولون السبع الطول بكسر الطاء: فيلحنون فيه لأن الطول هو الحبل ووجه الكلام أن يقال السبع الطول بضم الطاء لأنها جمع الطولى وكل ما كان على وزن فعلى التي هي مؤنث أفعل جمع على فعل كما جاء في القران الكريم: "إنها لإحدى الكبر" وهي جمع كبرى .
ويقولون شلت الشيء: فيعدون اللازم بغير حرف التعدي ووجه الكلام أن يقال: أشلت الشيء أو شلت به فيتعدى بهمزة النقل أو بالباء كما تقول العرب: شالت الناقة بذنبها و أشالت ذنبها والشائل عندهم هو المرتفع ومنه قول الشاعر:

يا قوم من يعذر في عجرد * القائل المرء على الدانق
لما رأى ميزانه شائلا * وجاء بين الأذن والعاتق

وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: حضرت أبا عبيدة في بعض الأيام فأخطأ في موضعين فقال: شلت الحجر وإنما هو شلت بضم الشين ثم أنشد: شات يدا فارية فرتها فضم الشين وإنما هو بالفتح وذكر بعض مشايخ أهل اللغة أن من أفحش ما يلحن فيه العامة قولهم: شال الطير ذنبه لأنهم يلحنون فيه ثلاث لحنات إذ وجه القول أشال الطائر ذنابه وذكر أبو عمر الزاهد أن أصحاب الحديث يخطئون في لفظة ثلاثية في ثلاثة مواضع فيقولون في حراء اسم الجبل: حرى فيفتحون الحاء وهي مكسورة

ويكسرون الراء وهي مفتوحة، ويقصرون الألف وهي ممدودة وحراء مما صرفته العرب ومما لم تصرفه (١).

ويقولون في مثله ما لي فيه منفع ولا منفعة: فيغلطون فيه لأن المنفوع من أوصل إليه النفع والصواب أن يقال: ما لي فيه نفع ولا منفعة فإن توهم متوهم أنه مما جاء على المصدر فقد وهم فيه لأنه لم يجئ من المصادر على وزن مفعول إلا أسماء قليلة وهي الميسور والمعسور بمعنى اليسر والعسر وقولهم: ماله معقول ولا مجلود أي ليس له عقل ولا جلد وقولهم حلف محلوفاً وقد الحق به قوم المفتون واحتجوا (٢)
بقوله تعالى: "بأيكم المفتون" (٣)

أي الفتون وقيل: بل هو مفعول والباء زائدة وتقديره أيكم المفتون
ويقولون للمخاطب هم فعلت وهم خرجت: فيزيدون هم في افتتاح الكلام وهو من أشنع الأغلاط والأوهام وحكى أحمد بن ابراهيم المعدل قال: سمعت الأخفش يقول لتلامذته جنبوني أن تقولوا: بس وأن تقولوا هم وأن تقولوا: ليس لفلان بخت والمنقول من لغات العرب أن بعض أهل اليمن يزيدون أن في الكلام فيقولون: أم نحن نضرب الهام أم نحن نطعم الطعام أي نحن نضرب ونطعم وأخذوا في زيادة أم مأخذ زيادة معكوسة (٤)

١-الحريري،الدرة،ص٥٦، أبو بكر الأنباري، الزاهد في معاني كلمات الناس، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ج ٢، ص٥٥

٢-الحريري، درة الغواص، ص٦٧

٣-سورة القلم، الآية ٦

٤-الحريري، درة الغواص، ص٦٥

. وهو ما في مثل قوله تعالى: " فيما رحمة من الله " (١)

وقد روي عن حمير أنهم يجعلون آلة التعريف أم فيقولون: طاب أم ضرب يريدون طاب الضرب. وجاء في الآثار فيما رواه النمر بن تولب: أنه صلى الله عليه وسلم نطق بهذه اللغة في قوله: " ليس من أم بر أم صيام في أم سفر " (٢)

يريد ليس من البر الصيام في السفر. وحكى الأصمعي أن معاوية قال ذات يوم لجلسائه من أفصح الناس؟ فقام رجل من السماط فقال: قوم تباعدوا عن عنعنة تميم وتلتله بهراء وكشكشة ربيعة وكسكسه بكر ليس فيهم غمغمة قضاة ولا ططممانية حمير فقال: من أولئك؟ قال: قومك يا أمير المؤمنين وأراد بعنعة تميم أن تميما يبدلون من الهمزة عينا (٣). كما قال ذو الرمة:

أعن توسمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم (٤)

يريد أن توسمت وأما تلتله بهراء فيكسرون حروف المضارع فيقولون: أنت تعلم وحدثني أحد شيوخي رحمه الله أن ليلي الأخيلية كانت ممن تتكلم بهذه اللغة وأنها أستاذت يوما على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبي فقال له: أتأذن لي يا أمير المؤمنين في أن أضحك منها فقال: أفعل فلما أستقر به المجلس قال لها الشعبي: يا ليلي ما بال قومك لا يكتنون فقالت له: ويحك أما تكتني فقال: لا والله ولو فعلت لاغتسلت وخجلت عند ذلك واستغرق عبد الملك في الضحك. أما كشكشة ربيعة فإنهم يبدلون عند الوقف كاف المخاطبة شيئا فيقولون للمرأة: ويحك مابش فيقرؤون الكاف التي يدرجونها على هيئتها ويبدلون من الكاف التي يقفون عليها شيئا وفيهم من يجري والوقف مجرى الوصل فيبدلون الكاف فيه أيضا شيئا (٥) وعليه أنشد بيت المجنون:

فعينا ش عيناها وجيد ش جيدها * ولكن عظم الساق منش دقيق (٦)

وأما كسكسة بكر فإنهم يزيدون على كاف المؤنث في الوقف سينا ليبينوا حركة الكاف فيقولون: مررت بكس. وأما غمغمة قضاة فصوت لا يفهم تقطيع حروفه، وأما ططممانية حمير فقد مضى تفسيرها فيما تقدم (٧)

ومن مفاحش ألحان العامة الحاقهم هاء التانيث بأول: فيقولون: الأوله كناية عن الأولى ولم يسمع في لغات العرب إدخالها على أفعل الذي هو صفة مثل أحمر وأبيض ولا على الذي هو للتفضيل نحو أفضل وأول والعجب أنهم في صغرهم ومبدأ تعلمهم في مكاتبتهم يقولون: جمادي الأولى فيلفظون بالصحيح فإذا نبلوا ونبهوا أتوا باللحن القبيح ونظير أول في المبنيات على الضم أنك تقول: انحدر من فوق وأتاه من قدام واستردفه من وراء وأخذه من تحت فتنبي هذه الأسماء على الضم (٨)

١-سورة آل عمران، الآية ١٥٩

٢-الحريري، درة الغواص، ص ٧٥

٣-الحريري، الدرّة، ص ٧٥

٤-المرجع السابق، ص ٧٥، الصفي، تصحيح التصحيح وتحريير التحريف، ط ١، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص ١٠٦

٥-الحريري، درة الغواص، ص ٧٥

٦-المرجع السابق، الصفحة نفسها

٧-المرجع السابق، الصفحة نفسها

٨-المرجع السابق، الصفحة نفسها

وإن كانت ظروف أمكنة ولاقطتاها عن الإضافة وعلى ذلك قول الشاعر:

ألبان إبل تعلقة بن مساور * مادام يملكها عليّ حرام

لعن الإله تعلقة بن مساور * لعنا يصب عليه من قدام^(١)

ويقولون لمن يناول الشيء ها بقصر الألف - فيلحنون فيه لأن ألفه ممدودة كما جاء في الحديث الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء ، ويجوز فيه فتح الهمزة وكسرها مع مد الألف في كليهما ولا تقصر هذه الألف إلا إذا اتصلت بها كاف الخطاب ويقال: هاك ، كما أن علياً رضي الله عنه أب إلى فاطمة من بعض مواطن الحرب وسيفه يقطر من الدم فقال: " أفاطم هاك السيف غير مذمم " وعند النحويين أن المد في قولك: هاء ، جعلت بدلا من كاف الخطاب لأن أصل وضعها أن تقترن كاف الخطاب بها^(٢).

ويقولون: مقرعة ومقنعة ومنطقة ومطرقة فيفتحون الميم من جميع هذه الأسماء - وهو من أقبح الأوهام وأشنع معاييب الكلام لأن كل ما جاء على مفعل ومفعلة من الآلات المستعملة المتداولة فهو بكسر الميم كالأسماء المذكورة ونظائرها وعليه قول الفرزدق في مرثية سايس:

لبيك أبا الخنساء بغل وبغلة * ومخللة سوء قد أضيع شعيرها

ومجرفة مطروحة ومحسة * ومفرعة صفراء بال سيورها^(٣)

وإنما كسر الميم من محسة لأن الأصل فيها محسوسة فأدغم أحد الحرفين المتماثلين في الآخر وشدده، والمشدد يقوم مقام حرفين كما فعل في نظائرها مثل محفة ومخدة ومظلة ومسلة^(٤))
ويقولون للمريض مسح الله ما بك - بالسين والصواب فيه مسح^(٥)
كما قال الراجز: قد كاد من طول البنى أن يمصحا^(٦))
وكقول الشاعر وقد أحسن فيه :

يا بدر أنك قد كسيت مشابها * من وجه أم محمد ابنة صالح

وأراك لتصح في المحاق وحسنها * باق على الأيام ليس بماصح^(٧)

ويحكى أن النضر بن شميل المازني مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له: لا تقل مسحُ بالسين ولكن قل مصح بالصاد أي أذهب الله تعالى وفرقه أما سمعت قول الشاعر :

وَإِذَا مَا الْحَمْرُ فِيهَا أُرْبَدَتْ أَفَلِ الْإِزْبَادُ فِيهَا وَمَصْحُ^(٨)

فقال له الرجل: إن السين قد تبدل من الصاد كما يقول: الصراط والسرراط وصقر وسقر فقال له النضر : فأنت إذا أبو صالح ، ويشبه هذه النادرة ما حكى أيضا أن بعض الأدباء جوز بحضرة الوزير أبي الحسن ابن الفرات أن تقام السين مقام الصاد في كل موضع^(٩)

١- الحريري، الدرّة، ص ٥٠
٢- الحريري، درة الغواص، ص ٥٦
٣- المرجع السابق، ص ٥٦
٤- المرجع السابق، ص ٦٣
٥- الحريري، درة الغواص، ص ٥
٦- الحريري، الدرّة، ص ٥
٧- الحريري، الدرّة، ص ١٦
٨- المرجع السابق، الصفحة نفسها
٩- المرجع السابق، الصفحة نفسها

فقال له الوزير: أنتقرأ - جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم - أم
ومن سلح فخل الرجل وانقطع^(١)

ويقولون قرأت الحواميم والطواسين - ووجه الكلام فيها أن يقال: قرأت آل حم أو آل طس
كما قال ابن مسعود رحمه الله: آل حم ديباج القران وكما روي عنه أنه قال: إذا وقعت في
روضات دمنات أتأفق فيهن؟^(٢)

وعلى هذا قول الكميت بن زيد في الهاشميات :

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمٍ آيَةً تَأْوَلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبٌ. ^(٣)

يعني بالآية قوله تعالى في: " حم عسق"^(٤) وقال تعالى: " قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة
في القربى"^(٥)

ويقولون أدخل باللص السجن - فيغلطون والصواب أن يقال: أدخل اللص السجن أو أدخل
به لأن الفعل يتعدى تارة بهمزة النقل كقولك: " خرج وأخرجته " وتارة بالباء كقولك: خرج
وخرجت به فإنما الجمع بينهما فامتنع في الكلام كما لا يجمع بين حرفي استفهام وقد اختلف
النحويون هل بين حرفي التعدي فرق أم لا فقال: الأكثرون هما بمعنى واحد وقال أبو العباس
المبرد: بل بينهما فرق وهو أنك إذا قلت: أخرجت زيدا كان بمعنى حملته على الخروج وإذا
قلت: خرجت به فمعناه أنك خرجت واستصحبته معك والقول الأول أصح^(٦) (بدلالة قوله
تعالى: " ذهب الله بنورهم"^(٧))

فإن اعترض معترض في جواز الجمع بين حرفي التعدي بقراءة من قرأ وشجرة تخرج من
طور سيناء تنبت بالدهن بضم التاء فقد قيل فيها عدة أقوال:

أحدهما: أن أنبت بمعنى نبت والهمزة فيها أصلية لا للنقل^(٨) كما قال زهير:

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بَيْوتِنَا * قَطِينَا لِهَمِّ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ^(٩)

فعلى هذا القول تكون هذه القراءة بمعنى من قرأ أنبت بالدهن بفتح التاء والمعنى أن الدهن
ينبتها وقيل في القراءة أن الباء زائدة كزيادتها في قوله تعالى: " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
"^(١٠) وكزيادتها في قول الراجز:

نَهَى بِنُو جَعَّةَ أَصَابُ الْفَلَّاحِ نَضُوبُ بِالسَّيْفِ وَنَهَى بِالْفَرَجِ أَرَادَ وَنَهَى الْفَرَجِ^(١١)

^١ - الحريري، درة الغواص، ص ٦

^٢ - الحريري، الدرّة، ص ٦

^٣ - المرجع السابق، الصفحة نفسها

^٤ - سورة الشورى، الآية ١

^٥ - سورة الشورى، الآية ٢١

^٦ - الحريري، درة الغواص، ص ٦

^٧ - سورة البقرة، الآية ١٦

^٨ - الحريري، درة الغواص، ص ٦

^٩ - المرجع السابق، ص ٦

^{١٠} - سورة البقرة، الآية ١٦٥

^{١١} - الحريري، درة الغواص، ص ٦

فيكون تقدير الكلام على هذا التأويل تنبت بالدهن أي تخرج بالدهن وقيل أن الباء متعلقة بمفعول محذوف تقديره تنبت ما تنبته وفيه دهن كما تقول ركب الأمير بسيفه أي وسيفه معه وخرج زيد بثيابه أي وثيابه عليه وقيل وهو أحسن الأقوال إنما زيدت الباء لأن إنباتها الدهن يعد إنبات الثمر الذي يخرج منه الدهن فلما كان الفعل في المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان في حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج إلى تقويته بالتعدي بالباء^(١)

ويقولون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة: والصحيح أن يقال له: خوان إلى أن يحضر الطعام فيسمى حينئذ مائدة يدل على ذلك أن الحواريين حين تحدوا عيسى عليه السلام أن يستنزل لهم طعاماً من السماء فقالوا: " هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ثم بينوا معنى مائدة بقولهم: " نريد أن نأكل منها ولتطمئن قلوبنا " وحكى الأصمعي قال: غدوت ذات يوم إلى زيارة صديق لي فلقيني أبي عمرو بن العلاء فقال لي: إلى أين يا أصمعي فقلت: إلى صديق لي فقال: إن كان ذا فائدة أو عائدة أو مائدة وإلا فلا وقد اختلف في تسميتها بذلك فقيل: سميت بها لأنها تميد بما عليها أي تتحرك^(٢) (مأخوذ من قوله تعالي: "وجعلنا الأرض فيها رواسي أن تميد بهم"^(٣)) وقيل بل هو من مادي أعطى ومنه قول رؤبة بن العجاج إلى أمير المؤمنين الممتاد - أي المستعطي فكأنها تميد من حواليتها مما أحضر عليها وقد أجاز بعضهم أن يقال فيها ميدة^(٤) (واستشهد عليه بقول الراجز :

وميدة كثيرة الألوان * تصنع للجيران والأخوان^(٥))

يقولون المشورة مباركة فينونها على مفعلة - والصواب أن يقال فيها: مشورة على وزن مثوبة ومعونة^(٦)

كما قال بشار

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * برأي لبيب أو نصيحة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فإن الخوافي رافدات القوادم

وكان الأصل في مشورة على وزن مفعلة مثل مكرمة فنقلت حركة الواو إلى ما قبلها وسكنت هي فقيل: مشورة وقيل: بل أخذ من قولك: شرت الدابة إذا أجريتها مقبلة ومدبرة لتسبر حضرها وتخبر جوهرها فكأن المستشار يستخرج الرأي الذي عند المشير وكلا الاشتقاقين يتقارب معناه من الآخر و يلتحم به .^(٧)

ويقولون في التحذير إياك الأسد إياك الحسد - ووجه الكلام إدخال الواو على الأسد والحسد^(٨)

^١- المرجع السابق ، ص ٦

^٢- الحريري درة الغواص ، ص ٦

^٣- سورة ص ، الآية ٥٧

^٤- الحريري درة الغواص ، ص ٧

^٥- المرجع السابق ، ص ٧

^٦- المرجع السابق ، ص ٨

^٧- الحريري، الدرّة، ص ٨

^٨- المرجع السابق ، ص ٨

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إياك ومصاحبة الكذاب " فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب وكما قال الشاعر :

فإياك والأمر الذي إن توسعت * موارد ضاقت عليك المصادر

والعلة في وجوب إثبات الواو في هذا الكلام أن لفظ إياك منصوبة باضمار فعل تقديره إتق أوباعد واستغنى عن اظهار هذا الفعل لما تضمن هذا الكلام من معنى التحذير وهذا الفعل إنما يتعدى إلى مفعول واحد فإذا كان قد استوفى عمله ونطق بعده باسم آخر لزم إدخال حرف العطف في معموله عليه كما لو قلت: إتق الشر والأسد اللهم إلا أن يكون المفعول الثاني حرف جر كقولك: إياك من الأسد أي باعد نفسك من الأسد فإن قيل فكيف يجوز أن يقال: إياك والأسد ، فيأتي بالواو والتي معناها الجمع بين شيئين وأنت إنما أمرته أن يباعد نفسه ولم تامره أن يباعد الأسد فالجواب عنه أنه إذا باعد نفسه من الأسد كان بمنزلة تبعيده الأسد وقد جوز الغاء الواو عند تكرير لفظة إياك كما استغنى عن اظهار الفعل مع تكرير الإسم في مثل قولك: الطريق الطريق وأشباهه (١) وعليه قول الشاعر:

فإياك إياك المرء فإنه * إلى الشر دعاء وللشر جالب(٢)

فإن قلت : إياك أن تقرب الأسد فالأجود أن تلحق به الواو لأن أن مع الفعل بمنزلة المصدر فأشبهه قولك: إياك ومقاربة الأسد، ويجوز الغاء الواو فيه على أن تكون أن وما بعدها من الفعل للتعليل وتبين سبب التحذير ، فكأنك قلت: أحذرك لأجل أن تقرب الأسد وعليه قول الشاعر :

فبح بالسرائر في أهلها * وإياك في غيرهم أن تبوحا

ومما ينخرط في سلك هذا الفن أنهم ربما أجابوا المستخبر عن الشيء بلا النافية ثم عقبوها بالدعاء له فيستحيل الكلام إلى الدعاء عليه كما روي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه رأى رجلاً بيده ثوب فقال له: أتبيع هذا الثوب ؟ فقال: لا عافاك الله، فقال: لقد علمتم لو تتعلمون هلا قلت: لا وعافاك الله .

قال الشيخ أبو محمد: والمستحسن في مثل هذا قول يحيى بن أكتم للمأمون وقد سأله عن أمر فقال: لا وأيد الله أمير المؤمنين حكى أن الصاحب أبا القاسم بن عباد حين سمع هذه الحكاية قال: والله لهذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في خدود الملاح ومن خصائص لغة العرب الحاق الواو في الثامن من العدد(٣) كما جاء في القرآن الكريم: " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر "(٤) وكما قال سبحانه: " سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم "(٥)

١- الحريري، الدرّة، ص ٨

٢- الحريري، درة الغواص، ص ٨

٣- الحريري، الدرّة، ص ٨

٤- سورة التوبة، الآية ١١٢

٥- سورة الكهف، الآية ٢٢

ومن ذلك أنه جل اسمه لما ذكر أبواب جهنم ذكرها بغير واو لأنها سبعة فقال: " حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها" (١)

ولما ذكر أبواب الجنة الحق بها الواو لكونها ثمانية فقال سبحانه: " حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها " وتسمى هذه الواو واو الثمانية .

ومما ينتظم أيضاً في اقحام الواو ما حكاه أبي اسحق الزجاج قال: سألت أبا العباس المبرد عن العلة في ظهور الواو في قولنا: سبحانك اللهم وبحمدك فقال: إني قد سألت أبا عثمان المازني عمّا سألتني عنه فقال: المعنى سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك (٢).

ويقولون ذهبت إلى عنده – فيخطئون فيه لأن عند لا يدخل عليه من أدوات الجر إلا من وحدها ولا يقع في تصاريف الكلام مجروراً إلا بها (٣)

كما قال سبحانه: " قل كل من عند الله " وإنما خصت من بذلك لأنها أم حروف الجر ولأم كل باب اختصاص تمتاز به وتنفرد بمزيتها كما خصت إن المكسورة بدخول اللام في خبرها وخصت كان بجواز الإيقاع للفعل الماضي خبراً عنها وخصت باء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الإسم المضمّر فأما قول الشاعر:

كل عندك عندي * لا يساوي نصف عند

فمن ضرورات الشعر كما أجرى بعضهم لبيت وسوف وهما حرفان مجرى الأسماء المتمكنة فأعربهما في قوله:

ليت شعري وأين منى لبيت * أن لبيتا وأن سوفاً عناء

وقد تستعمل عند بعدة معان فتكون بمعنى الحضرة

كقولك: عندي زيت وبمعنى الملكة كقولك: عندي مال، وبمعنى الحكم كقولك: زيت عندي

أفضل من عمرو أي في حكمي وبمعنى الفضل والإحسان (٤)

كما قال سبحانه وتعالى إخباراً عن خطاب شعيب لموسى عليهما السلام: " فإن أتممت عشراً فمن عندك" (٥) أي من فضلك وإحسانك.

ويقولون لمن تغير وجهه من الغضب قد تمغر وجهه بالغين المعجمة - والصواب فيه

تمغر بالعين المغفلة ذكر ذلك ثعلب واستشهد عليه بما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن

الله عز وجل أمر جبريل عليه السلام بأن يقلب بعض المدائن فقال: يارب إن فيها عبدك

الصالح فقال: يا جبريل أبدأ به فإنه لم يتمر لي وجهه قط أي لم يغضب لأجلي

فرواه بالعين المهملة ثم قيد الرواية بأن غلط من رواه بالغين المعجمة ونسبه إلى التصحيف

في الكلمة (٦).

١- سورة الزمر، الآية ٧٠

٢- سورة الزمر، الآية ٣٩

٣- الحريري، درة الغواص، ص ٩

٤- المرجع السابق، الصفحة نفسها

٥- سورة القصص، الآية ٢٧

٦- الحريري، درة الغواص، ص ١٠

٦- الحريري، درة الغواص، ص ٩-١٠

ويقولون من هذا النوع أيضا قد اصفرّ لونه من المرض واحمرّ خده من الخجل - وفي المحققين أنه: إنما يقال: اصفرّ واحمر ونظائرهما في اللون الخالص الذي قد تمكن واستقرّ وثبت واستمر، فأما إذا كان اللون عرض لسبب يزول ومعنى يحول فيقال فيه: اصفار واحمار ليفرق بين اللون الثابت والمتلون العارض وعلى هذا جاء في الحديث فجعل يحمار مرة ويصفار أخرى^(١).

ويقولون اجتمع فلان مع فلان - وهو خطأ والصواب أن يقال اجتمع فلان وفلان لأن لفظة اجتمع على وزن افتعل وهذا النوع من وجوه افتعل مثل: اختصم واقتتل وما كان أيضاً على وزن تفاعل مثل: تخاصم وتجادل يقتضي وقوع الفعل من أكثر من واحد متى أسند الفعل منه إلى أحد الفاعلين لزم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير وإنما اختصت الواو بالدخول في هذا الموطن لأن صيغة هذا الفعل تقتضي وقوعه من اثنين فصاعداً ومعنى الواو يدل على الإشتراك في الفعل أيضاً، فلما تجانسا من هذا الوجه وتناسب معناهما فيه استعملت الواو خاصة في هذا الموضع ولم يجر استعمال لفظة مع فيه لأن معناها المصاحبة وخاصيتها أن تقع في الموطن الذي يجوز أن يقع الفعل فيه من واحد والمراد بذكرها الإبانة عن المصاحبة التي لو لم تذكر لما عرفت وقد مثل النحويون في الفرق بينها وبين الواو فقالوا: إذا قال القائل: جاء زيداً لا عمرو كان إخباراً عن اشتراكهما في المجيء على احتمال ان يكونا جاء في وقت واحد أو سبق أحدهما، فإن قال: جاء زيد مع عمرو كان إخباراً عن مجيئهما متصاحبين وبطل تجويز الاحتمالين الآخرين فذكر لفظة مع ههنا أفاد إعلام المصاحبة وقد استعملت حيث يجوز أن يقع الفعل فيه من واحد فذكرها فيه خلف من القول وضرب من اللغو ولذلك لم يجر أن يقول: اجتمع زيد مع عمرو كما لم يجر أن يقال اصطحب زيد وعمرو للاستغناء عن لفظة مع بما دلت عليه صيغة الفعل ونظيره امتناعهم أن يقال: اختصم الرجلان كلاهما للاستغناء بلفظة اختصم^(٢).

التي تقتضي الاشتراك في الخصومة عن التوكيد لأن وضع كلا وكلتا لأن تؤكد المثني في الموضع الذي يجوز فيه انفراد أحدهما بالفعل ليتحقق معنى المشاركة وذلك في مثل قولك: جاء الرجلان كلاهما لجواز أن يقال: جاء الرجل فأما فيما لا يكون الفعل لواحد فتوكيد المثني بهما لغو، ومثل ذلك أنهم لا يؤكدون بلفظة كل إلا ما يمكن فيه التبويض فهذا أجازوا أن يقال: ذهب المال كله لكون المال مما يتبعض ومنعوا أن يقال: ذهب زيداً كله لأنه مما لا يتجزأ وفي مع لغتان أفصحهما فتح العين منها وقد نطق بإسكانها قال جرير: قريشي منكم وهواي معكم * وإن كانت زيارتكم لمأما^(٣).

١- الحريري، الدرّة، ص ١٠
٢- المرجع السابق الصفحة نفسها
٣- الحريري، درة الغواص و ص ١٠

ويقولون شوشت الأمر وهو مشوش - والصواب أن يقال فيه: هوشت وهو مهوش لأنه من الهوش وجاء في خبر آخر من أصاب مالا من مهاوش أذهبه الله في نهابر، يعني بالمهاوش التخاليط وبالنهابر المهالك وقد روى من أصاب مالا من مهاوش وهو في معناه .

ويقولون في ضمن أدعيتهم لمن يخاطب أو يكاتب بلغك الله المأثور - ويعنون به ما يؤثره المدعو له - فيوهمون فيه إذ ليس هو في معنى المؤثر ولا اشتقاق لفظه منه لأن المأثور هو ما يآثره اللسان لا ما يؤثره الإنسان لاشتقاق لفظه من آثرت الحديث أي رويته لا من آثرت الشئ أي اخترته وعلى معنى الرواية (١) (فسر قوله تعالى: " إن هذا إلا سحر يؤثر " (٢)

أي يرويه واحد بعد واحد وينقله مخبر إلى مخبر وقد يشتمل الخبر على المفروح به والمحزون منه فلا يدل معنى المأثور على إخلاص الدعاء لمن دعا له به لتجويز أن تؤثر المذمات والمسآت عنه اللهم إلا أن يجعل صفة لدعاء محبوب فيقال: أولاك الله اللطف المأثور وما أشبه ذلك فتصير حينئذ الدعوة دعوتين والمدعو له بصدد حسنتين (٣).

ويقولون تتابعت النوائب على فلان - ووجه الكلام أن يقال: تتابعت بالياء المعجمة باثنتين من تحت ، لأن التتابع يكون في الصلاح والخير والتتابع يختص بالمنكر والشر كما جاء في الخبر: " ما يحملكم أن تتابعوا في الكذب كما تتابع الفراش في النار " وكما روى أنه لما كثر شرب الخمر في عهد عمر رضي الله عنه جمع الصحابة رحمة الله عليهم وقال: إني أرى الناس قد تتابعوا في شرب الخمر واستهانوا بحدها فماذا ترون فقال علي رضي الله عنه: أن أحده ثمانين لأنني أراه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى افترى فأحده حد المفترى فاستصوب عمر رأيه وأخذ به وقد جاءت في لغة العرب ألفاظ خصت في الإستعمال في الشر دون الخير ، كلفظة تهافت التي لا تستعمل إلا في المكروه والحزن وكلفظة أشفى التي لا تقال إلا لمن أشرف على الهلكة وكالأرق الذي لا يكون إلا في المكروه لأن السهر يكون في المكروه والمحبوب (٤).

وكقولهم في مدح الميت التأبين ولكل ما يثور للضرر هاج ولأخبار السوء صاروا أحاديث وللمذموم ممن يخلف خلف وللمتساويين في الشر سواس وسواسية كما جاء في المثل سواسية كأسنان الحمار وكما قال الشاعر:

سود سواسية كأن أنوفهم * بعز ينظمه الصبي بملعب

لا يخطبون الى الكرام بناتهم * وتشيب أيهم ولما تخطب

وقد اختلف في سواسية فقل هو جمع سواء وقيل بل وضعت موضع سواء .

ومما ينتظم في هذا السلك استعمالهم لفظه أزننته بمعنى اتهمته في المقابح دون المحاسن واستعمالهم الهنات في الكنايات عن المنكرات كقول الشاعر :

فنعم الحيّ كلب غير أنا * وجدنا في جوارهم هنات (٥)

١- الحريري ، درة الغواص ، ص ١٣

٢- سورة المدثر ، الآية ٢٤

٣- الحريري، درة الغواص و ص ١٤

٤- الحريري، درة الغواص ، ص ٣٠

٥-المرجع السابق،الصفحة نفسها

وكقول الآخر :

يزيد هتات من هنين فتلتوي * علينا وتأتي من هنين هتات
وقال الشيخ الإمام وأنشدني والذي رحمه الله قال: أنشدني أبي الحسين بن زنجي اللغوي
قال: أنشدني أبي عبدالله النمري لنفسه يرثي أبا عبدالله الأزدي وكانت بينهما ملاحاة في عهد
الحياة:

مضى الأزدي والنمري يمضي ... وبعض الكل مقرون ببعض
أخي والمجتى ثمرات ودي * وإن لم يجزني قرصي وبرضي
وما هانت رجال الأزدي عندي * وإن لم تدن أرضه من أرضي
وحكى أن أبا الحسن بن وهب كتب إلى أخ له يداعبه :
ظبيك هذا حسن وما سوى ذلك جميعاً وجهه و يعاب
فأفهم كلامي يا أبا عامر ما يشبه العنوان ما في الكتاب
فأجابه :

وراء ما راقك من حسنه * منافع مخبرها مستطاب
من طيب مسموع إذا ما شدا * يخلو به العيشو يصفو الشراب
وعشرة محمودة حفها * مساعدات وهتات عذاب^(١)

قال الشيخ السعيد رحمه الله: وليس وصفه الهتات بالعذوبة يخرجها عن وصفها بالذم كما
أوهم بعضهم بل ما تسمى الخمر اللذة مع كونها أحد الكبائر وأم الخبائث ومما لا يستعمل في
الشر قولهم: ندد به وسمع به وقولهم: قبيض له كذا وكذا ومثله وباؤا بغضب من الله أي
رجعوا وذكر أهل التفسير أنه: لم يأت في القرآن لفظ الأمطار ولا لفظ الريح إلا في الشر كما
لم يأت لفظ الرياح إلا في الخير^(٢).

قال سبحانه في الأمطار: "وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل"^(٣) وقال عز اسمه في
الريح: "وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم"^(٤) وقال في الرياح: "ومن آياته أن يرسل
الرياح مبشرات"^(٥) وهذا هو معنى دعائه عليه السلام عند عصف الريح: "اللهم أجعلها
رياحاً ولا تجعلها ريحاً" وأخبرني أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد المعدل قراءة عليه
قال: حدثنا القاضي الشريف أبو عمر القاسم ابن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي قال: حدثنا
أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم قال أحمد بن يحيى وهو السوسي قال: حدثنا علي بن عاصم
قال: أخبرني أبو علي الرجي قال: حدثنا عكرمة عن ابن عباس رحمه الله قال: هاجت ريح
أشفق منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبلها وجثا على ركبتيه ومد يديه إلى السماء
ثم قال: "اللهم أجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً اللهم أجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً" وذكر
ابن عمر رضي الله عنه أن الرياح المذكورة في القرآن ثمان: أربع رحمة وأربع عذاب^(٦)

^١ الحريري، الدرّة، ص ٣٠-٣١

^٢ المرجع السابق، ص ٣١

^٣ الحريري، درة الغواص، ص ٣١

^٤ سورة الحجر، الآية ٧٤

^٥ سورة الزاريات، الآية ٤١

^٦ سورة الروم، الآية ٤٥

^٦ الحريري، الدرّة، ص ٣١

فأما التي للرحمة فالمبشرات والمرسلات والذاريات والناشرات، وأما التي للعذاب فالصرصر والعقيم وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر^(١) ونسبة لمعرفة أغلاط العرب عقد بن جني له بابا في كتابه الخصائص قال فيه: كان أبي علي يروي وجه ذلك ويقول: إنما دخل هذا النحو كلامهم لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها، ولا قوانين يستعصمون بها، وإنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به فربما استهواهم الشيء فراغوا به عن القصد فمن ذلك ما أنشده ثعلب:

غدا مالك يرمي نسائي كأنما نسائي لسهمي مالك غرضاني
فيا رب فاترك لي جهيمة أعصرا فمالك موت بالقضاء دهاني^(٢)

هذا رجل مات نساؤه شيئاً فشيئاً، فتظلم من ملك الموت: وحقيقة لفظه غلط وفاسد وذلك أن هذا الإعرابي لما سمعهم يقولون: ملك الموت وكثر ذلك الكلام سبق إليه أن هذه اللفظة مركبة من ظاهر لفظها فصارت عنده كأنها فعل لان ملكاً في اللفظ في صورة فلك وحلك فبني منها فاعلاً فقال: مالك موت وعدي مالكاً فصار في ظاهر لفظه كأنه فاعل وإنما مالك هنا على الحقيقة والتحصيل ماقل، كما أن مالكاً على التحقيق مفل وأصله ملاك فألزمت همزته التحقيق فصار ملكاً.

فإن قلت: فمن أين لهذا الإعرابي مع جفائه وغلط طبعه معرفة التصريف حتى يبني من ظاهر لفظ ملك فاعلاً فقال مالك؟ قيل هبه لا يعرف التصريف، أتراه لا يحسن بطبعه، وقوة نفسه ولطف حسه هذا القدر هذا ما لا يجب أن يعتقده عارف بهم ألف لمذاهبهم لأنه وإن لم يعلم حقيقته تصريفه بالصنعة، فإنه يجدها بالقوة ومن ذلك همزهم مصائب: وهو غلط منهم وذلك أنهم شبهوا مصيبة بصحيفة

فكما همزوا صحائف همزوا أيضاً مصائب وليست ياء مصيبة بزائدة كيا صحيفه لأنها عين عن واو وهي العين الأصلية وأصلها مصوبة لأنها اسم فاعل من أصاب وكان الذي سهل ذلك أنها وإن لم تكن زائدة فإنها ليس على التحصيل بأصل وإنما هي بدل من الأصل والبدل من الأصل ليس أصلاً فهو مشبه للزائد من هذه الحيثية فعومل معاملته^(٣)

(٤) ومن أغلاطهم قولهم: خلأت السويق ورثأت زوجي بأبيات واستلأمت الحجر ولبأت بالحج وأما مسيل. فذهب بعضهم في قولهم في جمعه أمسلة إلى أنه من باب الغلط وذلك أنه أخذ من سال يسيل وهذا عندنا غلط لأنهم قد قالوا فيه: مسل وهذا يشهد بكون الميم فاء وحلأت السويق: قال الفراء همزوا ما ليس بالمهموز لأنه من الحلواء.

ورثأت هو قول امرأة من العرب تريد رثيت فهزمت ما ليس مهموز قال الفراء: وهذا من المرأة على التوهم لأنها رأتهم يقولون: رثأت اللبن فظنت أن المرثية منها^(٤)

^١ الحريري، درة الغواص، ص ٣١

^٢ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الجليل، بيروت، ج ٢، ص ٤٩٤، ابن جني، الخصائص، المكتبة العلمية، تحقيق محمد علي النجار، ج ١، ص ٣٥٦، ٢٩٧، ٢٦٢، ٢٥٧، ٢٤٨، ٢٤٠، ٢٢٦، ٥٩، ٤٨، ١٠، ٧، ج ٢، ص ٤٩٨، ٤٩٤، ٣٨١، ٣٦٩

^٣ ابن جني، الخصائص، المكتبة العلمية، تحقيق محمد علي النجار، ج ١، ص ٣٥٦، ٢٩٧، ٢٦٢، ٢٥٧، ٢٤٨، ٢٤٠، ٢٢٦، ٥٩، ٤٨، ١٠، ٧، ج ٢، ص ٤٩٨، ٤٩٤، ٣٨١، ٣٦٩

^٤ الحريري، ص ٣١

واستلّمت وجه الخطأ فيه أنه من السلام بكسر السين وهي الحجارة فليس أصله الهمز لبأت
الحج صوابه لببيت الحج لأنه من التلبية والمسيل مجرى الماء^(١)
ومن أغلاطهم ما يتعايون به في الألفاظ والمعاني نحو قول ذي الرمة:
والجيد من أدمانة عتود.

وإنما يقال: هي أدماء والرجل آدم ولا يقال: أدمانة كما لا يقال: حمرانة وصفرانة^(٢)
كان الفراء يجيز كسر النون في شتان تشبيهاً بسيان وهو خطأ بالإجماع فإن قيل الفراء ثقة
ولعله سمعة فالجواب: إن كان الفراء قاله قياساً فقد أخطأ القياس وإن كان سمعه من عربي
فإن الغلط على ذلك العربي لأنه خالف سائر العرب، وأتى بلغة مرغوب عنها^(٣)
ويلحق بهذا أكاذيب العرب وقد عقد أبو العباس المبرد باباً في الكامل فقال: حدثني أبو عمر
الجرمي قال: سألت مقاتل الفرسان أبا عبيدة عن قول الراجز
أَهْمُوا بَبَيْتِكَ؟ لَا أَبَا لِكَ وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِّي حَوَالِكَ
فقلت لمن هذا الشعر؟ قال: تقول العرب هذا يقوله الضب للحسل ويعني ولد الضب أيام كانت
الأشياء تتكلم^(٤)

^١ - السيوطي، المزهر، ص ٤٩٦

^٢ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ط ١٩٨٥، دار القلم، دمشق، تحقيق د. حسن هندواي، ج ١، ص ١٩٤

^٣ - المبرد، الكامل، ط ١٨٤١، ١٩٩٧، الناشر، مؤسسة الرسالة، تحقيق محمد أحمد الدالي، ج ٤، ص ٥٠٤

^٤ - السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الجبل، بيروت، ص ٤٩٤

المبحث الثاني : استخدام ألفاظ لا تسمع في كلام العرب

يقولون فلان يستاهل الإكرام وهو مستاهل للأنعام - ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوب التلفظ بهما من أحد أعلام الأدب ووجه الكلام أن يقال: فلان يستحق التكرمة وهو أهل لإسداء المكرمة فأما قول الشاعر :

لا بل كلي يا ميّ واستاهلي * إن الذي أنفقت من ماليه

فإنه عنى بلفظة استاهلي أي اتخذني الإهالة وهي ما يؤتمم به من السمن والودك وفي أمثال العرب استاهلي اهالتي وأحسني ايلتي أي خذي صفو طعمتي وأحسني القيام بخدمتي(١) .
ويقولون إذا أصبحوا سهرنا البارحة وسرينا البارحة - والاختيار في كلام العرب على ما حكاه ثعلب أن يقال: من لدن الصبح إلى أن تزول الشمس سرينا الليلة وفيما بعد الزوال إلى آخر النهار سهرنا البارحة ويتفرع على هذا أنهم يقولون: مُذ انتصاف الليل إلى وقت الزوال صبحت بخير وكيف أصبحت- ويقولون: إذا زالت الشمس إلى أن ينتصف الليل مسيت بخير وكيف أمسيت - وجاء في الأخبار المأثورة أن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا انفتل من صلاة الصبح قال لأصحابه: هل فيكم من رأى رؤيا في ليلته وقد ضرب المثل في المتشابهين ف قيل ما أشبه الليلة بالبارحة(٢).

كما قال طرفة:

كلُّ خليلٍ كنتُ خالئُهُ لا ترك الله له واضدَهُ

كلهم أروغ من ثعلبٍ. ما أشبه الليلة بالبارحة ... (٣)

ومعنى قوله لا ترك الله له واضدَهُ أي لا أبقي الله له شيئاً وقيل: بل أراد به المال الظاهر قال الشيخ الأجل الأوحى الإمام أبي محمد رحمه الله: وقد خالفت العرب بين ألفاظ متفقة المعاني لاختلاف الأزمنة وقصرت أسماء الأشياء على وقت دون وقت كما سمت شرب الغداة صبوحاً وشرب العشيّة غبوقاً وشرب نصف النهار قبلاً وشرب أول الليل فحمة وشرب السهر جاشرية وكما قالوا: أن السراب لا يكون إلا نصف النهار والفئ لا يكون إلا بعد الزوال والمقيل الاستراحة وقت الهاجرة والسمر وحديث الليل خاصة والطروق الإتيان ليلاً في قول أكثرهم والادلج باسكان الدال سير النهار وحده والسرى سير الليل خاصة والمشرقة وشرقه الشمس لا تكون إلا في الشتاء فإن عارض معارض(٤)
بقوله سبحانه: " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً " (٥)

١- الحريري ، درة الغواص ، ص ٤

٢- المرجع السابق ، ص ٤

٣- المرجع السابق ، ص ٤

٤- المرجع السابق ، ص ٥ ، الصفي ، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف ، ص ١١١

٥- سورة الإسراء ، الآية ١

فالجواب عنه أن المراد بذكر الليل الاخبار عن أن الاسراء وقع بعد توسطه كما يقال: جاء فلان البارحة بليل إذا جاء بعد أن مضى قطع منه ومما ينتظم في سلك هذا السمط قولهم: ظل يفعل كذا وكذا إذا فعله ليلاً^(١). وغور المسافر إذا نزل وقت القائلة وغرس الساري إذا نزل آخر الليل للاستراحة ونفشت السائمة في الزرع إذا بالليل وتهجد المصلي إذا تنفل المصلي في ظل الليل وكتحميتهم الشمس في وقت ارتفاعها الغزاة وعند غروبها الجونة كما لم يسمع غربت الغزاة^(٢).

وأنشدت ليوسف الجوهري البغدادي :

وإذا الغزاة في السماء ترفعت * وبدا النهار لوقته يترحل
أبدت لقرن الشمس وجهاً مثله * يلقى السماء بمثل ما تستقبل^(٣)

ويقولون انضاف الشيء إليه وانفسد الأمر عليه – وكلا اللفظتين معراه لكاتبه والمتلفظ به إذ لا مساغ له في كلام العرب ولا في مقاييس التصريف ووجه القول أن يقال: أضيف الشيء إليه وفسد الأمر عليه والعلة في امتناع انفعال منهما أن مبني فعل المطاوعة والمصوغ على انفعال أن يأتي الثلاثية المتعدية كقولك: سكبته فانسكب وجذبتته فانجذب وقذتته فانقاد وسقته فانساق ونظائر ذلك وضاف وفسد إذا لا عدياً بهمزة النقل فقيل: أضاف وأفسد صاراً رباعيين فلهذا امتنع بناء انفعال منهما فإن قيل: فقد نقل عن العرب ألفاظ من أفعال المطاوعة بنوها من أفعال فقالوا: انزعج وانطلق وانقحم وانحجر وأصولها أزعج وأطلق وأقحم وأحجر والجواب عنه أن هذه شذت عن القياس المطرد والأصل المنعقد كما شذ قولهم: إنسرب الشيء المبني من سرب وهو لازم والشواذ تقصر على السماع ولا يقاس عليها بالإجماع .

ويقولون للمأمور بالبر والشم بر والدك بكسر الباء وشم يدك بضم الشين -والصواب أن يفتحاً جميعاً لأنهما مفتوحان في قولك: ببر ويشم وعقد هذا الباب أن حركة أول فعل الأمر من جنس ثاني حركة المضارع إذا كان متحركاً ففتح الباء في قولك: بر أباك لانفتاحها في قولك: ببر وتضم في قولك: مد الحبل لانضمامها في قولك: ببر وتضم الميم في قولك: يمد وتكسر الخاء في قولك: خف في العمل لانكسارها في قولك: يخف وإنما أعتبر بحركة ثانية دون أوله زائد والزائد لا اعتبار به اللهم إلا أن يسكن ثاني الفعل المضارع كالضاد من يضرب والسين من يستخرج^(٤)

فتجتلب همزة الوصل لفعل الأمر المصوغ منه ليتمكن افتتاح النطق به كقولك: أضرب واستخرج وهذا الحكم مطرد في جميع أمثلة الأمر المصوغة من الأفعال المضارعة وإنما صيغ من مثال الأمر من الفعل المضارع دون الماضي لتماتلها في الدلالة على الزمان المستقبل وأما جنس حركة آخر الفعل المضعف في الأمر والجزم كبيت جرير :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا^(٥)

^١ - الحريري ، درة الغواص ، ص ٥

^٢ - المرجع السابق ، الصفحة نفسها

^٣ - المرجع السابق ، ص ٥

^٤ - المرجع السابق ، ص ١٤

^٥ - الحريري ، درة الغواص ، ص ١٥

فقد جوز كسر الضاد من غض لالتقاء الساكنين وفتحهما لخفة الفتحة وضمها على اتباع الضمة قبلها وهو أضعفها .

ويقولون فلان أشر من فلان والصواب أن يقال فلان شر من فلان بغير ألف^(١) - كما قال

تعالى: " إن شر الدواب عندالله الصم البكم " (٢) وعليه قول الراجز:

إن بنيّ ليس فيهم برّ... وأمهم مثلهم أو شرّ

إذا رأوها نبحتني هرواً^(٣)

وفي البيت الأخير شاهد على أن المسموع نبحتة الكلاب لا كما تقول العامة نبحت عليه وكذلك يقال فلان خير من فلان بحذف الهمزة لأن هاتين اللفظتين كثر استعمالهما في الكلام فحذفت همزتاها للتخفيف ولم يلفظوا بهما إلا في فعل التعجب خاصة كما صححوا فيه المعتل فقالوا: ما أخير زيد وما أشد عمرا كما قالوا: ما أقول زيدا وكذلك أثبتوا الهمزة في لفظة الأمر فقالوا: أخير بزيد وأشرر بعمره كما قالوا: أقول به والعلة في اثباتها في فعلي الأمر والتعجب أن استعمال هاتين اللفظتين إسماء أكثر من استعمالهما فعلاً فحذفت في موقع الكثرة وبقيت في موقع القلة. فأما قراءة أبي قلابة سيعلمون غداً من الكذاب الأشر فقد لحن فيها ولم يطابق أحد عليها^(٤) .

ويقولون اتخذت سردابا بعشر درج - فيفتحون السين من سرداب وهي مكسورة في كلام العرب كما يقال شمراخ وسربال وقنطار وشملال وما أشبه ذلك مما جاء على فعال بكسر الفاء ثم أن العرب فرقته بين ما يرتقي فيه وينحدر فيه فسمت ما يرتقي فيه إلى العلو درجا وما ينحدر فيه إلى السفلى دركا^(٥)

وجاء في الآثار أن الجنة درجات والنار دركات .

بيننا زيد قام إذ جاء عمرو - فيتلقون بيننا بإذ والمسموع عن العرب بيننا زيد قام جاء عمر بلا إذ لأن المعنى فيه بين أثناء الزمان جاء عمرو وعليه قول أبي ذؤيب:

بيننا تعانقه الكماة وروغه * يوماً أتيج له جرّي سلقع^(٦)

فقال: أتيج ولم يقل إذ أتيج وهذا البيت ينشد بجر تعانقه ورفع فم جرّه جعل الألف في بيننا ملتحقة لإشباع الفتحة كالألف في قول الشاعر:

فأنت من الغواية حين تدعى * ومن ذم الرجال بمن تزاح

لأن الأصل فيها بين وجر تعلقه على الإضافة ومن رفع رفعه على الابتداء وجعل الألف زيادة ألحقت ببين ليوقع بعدها الجملة كما في بينما لهذه العلة وذكر أبو محمد بن قتيبة قال: سألت الرياشي عن هذه المسألة فقال: إذا ولي لفظة بين الاسم والعلم رفعت فقلت: بيننا زيد قام جاء عمرو وإن وليها المصدر فالأجدر الجر في هذه المسألة (٧)

^١ - الحريري، الدرّة، ص ١٥

^٢ - سورة النساء، الآية ١٤٤

^٣ - المرجع السابق، ص ١٥

^٤ - المرجع السابق، ص ١٩

^٥ - المرجع السابق، ص ١٩

^٦ - الحريري، درة الغواص، ص ١٩

^٧ - المرجع السابق، ص ٢٠

وحكى أبو القاسم الأمدى في أماليه عن أبي عثمان المازني قال: حضرت أنا ويعقوب بن السكيت مجلس محمد بن عبد الملك الزيات فأفضنا في شجون الحديث إلى أن قلت: كان الأصمعي يقول: بينا أنا جالس إذ جاء عمرو محال فقال ابن السكيت: أخطأ هذا كلام الناس قال: فأخذت في مناظرته عليه وایضاح المعنى له فقال لي محمد بن عبد الملك: دعني حتى أبين له ما أشبه عليه ثم التفت إليه وقال له: ما معنى فقال حين قال: أفيجوز أن يقال حين جلس زيد إذ جاء عمرو فسكت فهذا حكم بيناً^(١) وأما بينما فأصلها أيضا بين فزیدت علیها ما لیؤذن أنها خرجت عن بابها بإضافة ما إليها وقد جاءت في الكلام تارة غير ملتقاة بإذ مثل بينا واستعملت تارة ملتقاة بإذ وإذا اللذين للمفاجأة كما قال الشاعر:

فبينما العسر إذ جاء المياسر
وكقوله في هذه القطعة:

وبينما المرء في الأحياء مغتبطاً * إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير

فتلقى هذا الشاعر بينما في البيت الأول بإذ وفي الثاني بإذ وليس ببدع أن يتغير حكم بين بضم ما إليه لأن التركيب يزيل الأشياء عن أصولها ويحيلها عن أوضاعها ورسومها ألا ترى أن رب لا يليها إلا الاسم فإذا اتصلت بها ما غيرت حكمها وأولتها الفعل^(٢) كما جاء في القرآن: "ربما يود الذين كفروا"^(٣) وكذلك حرف لم فإذا زيدت عليها ما وهي أيضا حرف صارت لما إسماً في بعض المواطن بمعنى حين ووليها الفعل الماضي وهكذا قل وطال لا يجوز أن يليهما الفعل إلا إذا دخلت ما عليهما كقول: طالما زرتك وقلما هجرتك ويقولون ثقل في عينه بئاء معجزة بثلاث- فيصفحون فيه لأن المنقول عن العرب ثقل باعجام اثنتين من فوق وحكى الفراء عن الكسائي أن العرب تقول: ثقل في عينه ونفت فالتقل ما صحبه شيء من الريق والنفت النفخ بلا ريق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "أن روح القدس نفت في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب" ونظير هذا التصحيف قولهم في الفرصاد: توث بالتاء المعجزة بثلاث كما قال بعضهم: لَرَوْضَةٌ من رِياضِ الحَزْنِ أو طَرَفٌ * * من القُرْبَى حَزْنٌ غيرَ هُوَثٍ

أَحَى وَأَشْهَى لِعَيْنِي إِنْ مَرَّ رُتُّ بِهِ * * من كَرُخِ بَعْدَادِ ذِي الرُّمَّانِ وَالتَّوْثِ. (٤)
والصحيح بالتاء المعجزة باثنتين من فوق عند بعض أهل اللغة أن الفرصاد إسم للثمرة والتوث إسم للشجرة نقيض هذين التصحيفين قولهم: لثقل ما يعصر ثجير باعجام اثنتين من فوق وهو بالتاء المعجزة بثلاث

وقولهم أيضاً للوعل المسن: تبتل بتائين تكتنفان الياء كلتاها معجزة باثنتين من فوق وهو في كلام العرب التبتل باعجام الأولى منهما بثلاث فأما قول الشاعر:
وَعَدَتْ وَكَانَ الخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدٍ عُقُوبِ أَخَاهُ يَبْتَرِبِ (٥)

١- الحريري، الدرّة، ص ٢٤-٢٥

٢- المرجع السابق، ص ٢٥

٣- سورة الحجر، الآية ٢

٤- الحريري، درة الغواص، ص ٢٥

٥- المرجع السابق، ص ٢٦

فأكثر الرواة يرونه بيثرب ويعنون به المدينة وأنكر ابن الكلبي ذلك وحقق أن الرواية بيثرب
بالتاء المعجمة باثنتين من فوق وهو موضع يقرب من اليمامة ويتاخم منازل العمالقة واحتج
في ذلك بأن عرقوباً كان من العمالقة الذين لم ينزلوا المدينة . (٥)

ويقولون ما آليت جهداً في حاجتك - فهو خطأ لأن معنى ما آليت ما حلفت وتصحيح الكلام
فيه أن يقال: ما ألوت أي ما قصرت لأن العرب تقول: ألا الرجل يألو إذا قصر وفتّر وحكى
الأصمعي قال إذا قيل: ما ألوت في حاجتك فقل بلى أشد الألو وقد أجاز بعضهم أن يقال: ما
آليت في حاجتك بتشديد اللام^(١)

استشهد عليه بقول زهير بن جناب :

إن كنانني لمكرمات * وما ألى بني ولا أساؤا^(٢)

ولفظة ألوت لا تستعمل في الواجب البتة مثل لفظة أحد وقط وصافروديار ومثل لا جرم ولا
بد ونظائره، وكذلك لفظة الرجاء الذي بمعنى الخوف^(٣). كما جاء في القرآن كريم: " ما لكم
لا ترجون لله وقارا " (٤) أي لا تخافون.

ويقولون قال فلان كيت وكيت - فيوهمون فيه لأن العرب تقول: كان الأمر كيت وكيت وقال
فلان زيت وزيت فيجعلون كيت وكيت كناية عن الأفعال وزيت وكناية عن المقال كما
أنهم يكونون عن مقدار الشيء وعدته بلفظة كذا وكذا فيقولون: قال فلان من الشعر كذا وكذا
بيتاً و اشترى الأمير كذا وكذا عبداً والأصل في هذه اللفظة ذا فأدخل عليها كآف التشبيه إلا
أنه قد انخلع من ذا معنى الإشارة ومن الكاف معنى التشبيه بدلاً لأنك لست تشير إلى شيء
ولا تشبه شيء بشيء وإنما تكنى بها عن عدد ما فتنزلت الكاف في هذا الموطن منزلة الزائدة
اللازمة وصارت كقولهم: فعله أثرا ما يقال: أفعله أثرا ما أثرا بغير ما و يقال: أبدأ بهذا أثرا
أي أول معناه أثرتك بهذا فخذة ولفظه ذا مجرورة بها إلا أن الكاف لما أمتزجت وصارت
معه كالجاء الواحد ناسبت لفظتهما لفظة حبذا التي لا يجوز أن تلحقها علامة التأنيث^(٥)

فتقول: عنده كذا وكذا جارية ولا يجوز أن تقول: كذه كما لا يقال: حبذه هند وعند الفقهاء أنه
إذا قال من له معرفة بكلام العرب: لفلان عليّ كذا كذا درهما لزم له إحدى عشر درهما لأنه
أقل الأعداد المركبة وإن قال له علي كذا وكذا درهماً لزم له أحد وعشرين درهماً لكونه أول
مراتب العدد المعطوفة وذاك أن المقر بالشيء المبهم لا يلزم إلا الأقل مما يحتمله إقراره
ويشتمل عليه اعترافه كما إذا قال له: عليّ دراهم لزمه ثلاثة لأنها أدنى الجمع

ويقولون تتابعت النواب على فلان - ووجه الكلام أن يقال: تتابعت بالياء المعجمة باثنتين
من تحت ، لأن التتابع يكون في الصلاح والخير والتتابع يختص بالمنكر والشر كما جاء في
الخبر: " ما يحملكم أن تتابعوا في الكذب كما تتابع الفراش في النار " (٦)

^١ - الحريري، الدرّة ، ص ٢٥-٢٦-٢٧

^٢ - الحريري، الدرّة، ص ٢٧

^٣ - المرجع السابق، ص ٢٨

^٤ - سورة نوح، الآية ١٣

^٥ - الحريري، الدرّة، ص ٢٩

^٦ - المرجع السابق، ص ٣٠

وكما روى أنه لما كثر شرب الخمر في عهد عمر رضي الله عنه جمع الصحابة رحمة الله عليهم وقال: إنني أرى الناس قد تتابعوا في شرب الخمر واستهانوا بحدها فماذا ترون؟ فقال علي رضي الله عنه: أن أحده ثمانين لأنني أراه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى افتري فأحده حد المفتري فاستصوب عمر رأيه وأخذ به وقد جاءت في لغة العرب ألفاظ خصت في الإستعمال في الشر دون الخير ، كلفظة تهافت التي لا تستعمل (١).

ويشاكل هذا الوهم قولهم: أطروش بفتح الهمزة- والصواب ضمها كما يقال: أسكوب وأسلوب على أن الطرش لم يسمع من كلام العرب العرباء ولا تضمنته أشعار فحول الشعراء الأدباء ونقيض هذه الأوهام قولهم: لما يلحق لعوق ولما يستف سفوف ولما يمص مصوص فيضمون أوائل هذه الأسماء وهي مفتوحة في كلام العرب كما يقال: يزود وسعوط وغسول ومما يشاكل هذا قولهم: تلميذ وطنجبير وبرطيل وجرجير بفتح وأوائلها وهي على قياس كلام العرب بالكسر إذا لم تنطق في هذا المثال إلا بفتحيل بكسر الفاء . كما قالوا : صنيذ وقطمير وغطريق ومنديل(٢).

وذكر ثعلب في بعض أماليه : أن قول الكتاب لكيس الحساب تليه بفتح التاء مما وهموا فيه وأن الصواب كسرهما كما يقال سكينه وعريسة وعلى مفاد هذه القضية يجب أن يقال في اسم المرأة : بلقيس بكسر الباء كما قالوا في تعريب برجيس وهو اسم النجم المعروف بالمشترى برجيس بكسر الباء لأن كل ما يعرب يلحق بنظائره في أمثلة العرب وأوزان اللغة(٣) وفي ذكر بلقيس فإني قرأت في أخبار سيف الدولة ابن حمدان أنه لما امتدحه الخالديان بعث إليهما وصيفا ووصيفة ومع كل منهما بدرة وتخت من ثياب مصر والشام فكتبنا إليه في الجواب:

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا * إلا ومالك في النوال حبيس
خولتنا بدرا وشمساً أشرقت * بهما لدينا الظلمة الحنديس
رشا أتانا وهو حسنا يوسف * وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك هذه * حتى بعثت المال وهو نفيس
أنت الوصيفة وهي تحمل بدرة * وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وكسوتنا مما أجادت حوله * مصر وزادت حسنه

ويقولون أقطعه من حيث رق: وكلام العرب أقطعه من حيث رك أي من حيث ضعف ومنه قيل للضعيف الرأي ركيك وفي الحديث أن الله تعالى ليبغض السلطان الركائة أو الرككة .
ويقولون قاما الرجلان وقاموا الرجال – فيلحقون الفعل علامة التثنية والجمع وما سمع ذلك إلا في لغة ضعيفة لم ينطق بها القرآن ولا أخبار الرسول عليه السلام ولا نقل أيضاً عن الفصحاء ووجه الكلام توحيد الفعل(٤)

١ الحريري ، درة الغواص ، ص ٣٩

٢ الحريري، الدرّة، ص ٤٠

٣ المرجع السابق ، ص ٤٠

٤ الحريري ، درة الغواص ، ص ٤٠

كما قال سبحانه في المثني: قال رجلان وفي الجمع إذا جاءك المنافقون^(١) فأما قوله تعالى: " وأسرؤا النجوى الذين ظلموا"^(٢)

فالذين بدل من الضمير الذي في لفظة أسروا وقيل بل موضعه نصب على الذم أي أعنى الذين كفروا وكذلك قوله تعالى: " ثم عموا وصبوا كثيرا منهم"^(٣) فكثير بدل من الضمير الذي في لفظة عموا وصبوا فإن تأخر الفعل الحق علامة التثنية والجمع فقيل: الرجلان قاما والرجال قاموا ويكون الألف في قاما والواو في قاموا إسمين مضميرين والفرق بين الموضوعين أنك إذا قدمت الفعل كانت علامة تثنية الفاعل وجمعه تغني عن الحاق علامة في الفعل وإذا أخرت الفعل صار الفاعل يتقدمه مبتدأ فلو أفرد الفعل وقيل الناس خرج لجاز أن يتوهم أنك تريد جزءاً منهم لجواز أن يقال: الناس خرج سيدهم^(٤)

ويقولون في الكناية عن العربي والعجمي الأسود والأبيض - والعرب تقول فيهما الأسود والأحمر تعنى العرب والعجم لأن الغالب على الوان العرب الأدمة والسمره والغالب على ألوان العجم البياض والحمرة والعرب تسمى البياض حمراء كما تسمى السوداء خضراء^(٥) وفي الأخبار المأثورة أنه عليه السلام كان يسمى عائشة رضي الله عنها الحميراء وأما قولهم: الحسن أحمر فمعناه لا يكتسب ما فيه الجمال إلا بتحمل مشقة يحمار منها الوجه كما قالوا للسنه المجدية: حمراء، وكنوا عن الأمر المستصعب بالموت الأحمر^(٦) وأما قول الشاعر:

هجانا عليها حمرة في بياضها * تروق به العينين والحسن أحمر

فإنه عنى به أن الحسن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من الألوان^(٧)

وقولهم أن القين هي المغنية الخاصة - وهي في كلام العرب الامة مغنية كانت أم غير مغنية^(٨) وعلى ذلك قول زهير:

رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكَ^(٩)

ولبك مختلط يقال: لبكت على فلان الأمر إذا خلطه وكذلك لبكت الطعام العسل وغيره ويقال: ما ذقت عبكة ولا لبكة، فالعبكة الكسرة من الخبز واللبكة اللقمة من الحيس وقيل من الثريد والأصل في اشتقاق القينة من قنة: الشيء أفنئة إذا لممته ومنه قول الشاعر:

ولي كبد مقروحة قد بدا بها * صروع الهوى لو كان قين يقينها

ومن هذا سمي السائغ والحداد قينا وسميت الماشطة أيضا قينة^(١٠)

^١ سورة المنافقون، الآية ١

^٢ سورة الأنبياء، الآية ٣

^٣ سورة المائدة، الآية ٧٣

^٤ الحريري، درة الغواص، ص ٤٣

^٥ المرجع السابق، ص ٦٨

^٦ الحريري، درة الغواص، ص ٦٨

^٧ المرجع السابق، ص ٦٨

^٨ المرجع السابق، ص ٨٠

^٩ المرجع السابق، ص

^{١٠} الحريري، الدرّة، ص ٨٠

ويقولون هم عشرون نفرا وثلاثون نفرا- فيوهمون فيه لأن النفر إنما يقع على الثلاثة من الرجال وإلى العشرة فيقال: هم ثلاثة نفر وهؤلاء عشرة نفر ولم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة بحال ومن كلامهم في الدعاء الذي لا يراد وقوعه بمن قصده به لا عدّ من نفره^(١).

كما قال إمرؤ القيس:

فهو لا تنمى رميته * ماله لا عدّ من نفره^(٢)

فظاهر كلامه إنه دعاء عليه بالموت الذي به يخرج عن أن يعد من قومه وأخرج هذا القول مخرج المدح له والإعجاب بما بدا منه لأنه يقال: رمى الصيد فأصماه إذا قتله مكانه ورماه فإنما إذا غاب عن عينيه ثم وجده ميتا. وفي الحديث أن رجلا أتاه عليه السلام فقال: أني أرمي الصيد فأصمى وأنمى فقال له: ما أصميت؟^(٣)

فكل وما أنميت فلا تأكل وإنما نهاه عن أكل ما أنماه لجواز أن يكون مات من غير مرماه ونظير قولهم: لا عدّ من نفره قولهم للشاعر المغلق قاتله الله والفارس المحرب لا أب له وعلى هذا فسر أكثرهم قوله صلى الله عليه وسلم لمن استشاره في النكاح عليك بذات الدين تربت يداك وإلى هذا المعنى أشار القائل بقوله:

أسب إذا أجدت القول ظلما * كذلك يقال للرجل المجيد

يعني أنه يقال له عند اجادته واستحسان براعته قاتله الله فما أشعره ولا أب له فما أمهرة وعند أكثر أهل اللغة أن الرهط بمعنى النفر في أنه لا يتجاوز العشرة^(٤) كما جاء في القرآن: " وكان في المدينة تسعة رهط "^(٥)

إلا أن الرهط يرجعون إلى أب واحد بخلاف النفروإنما أضيف العدد إلى النفر والرهط لأنهما إسمان للجماعة فكان تقدير قوله تعالى تسعة رهط أي تسعة رجال ولو كان يعني الواحد لما جازت الإضافة إليه كما يقال تسعة رجل^(٦) وذكر ابن فارس في كتاب المجمل: " أن الرهط إلى الأربعين كالعصبة "^(٧)

ويقولون فعل الغير ذلك - فيدخلون على غير آلة التعريف والمحققون من النحويين يمنعون من إدخال الألف واللام عليه لأن المقصود في إدخال آلة التعريف على الإسم النكرة أن تخصص بشخص بعينه فإذا قيل الغير اشتملت اللفظة على ما لا يحصى كثرة ولم تتعرف بألة التعريف كما أنه لا يتعرف بالإضافة فلم يكن لإدخال الألف واللام عليه فائدة ولهذا السبب لم تدخل الألف واللام عليه^(٨)

^١ -المرجع السابق ، ص ٢٠

^٢ -الحريري، الدرّة ، ص ٢٠

^٣ -المرجع السابق ، ص ٢٠

^٤ -الحريري ، درة الغواص ، ص ٢٠

^٥ -سورة النمل، الآية ٥٠

^٦ -الحريري ، درة الغواص ، ص ٢٠

^٧ -المرجع السابق ، ص ٢٠

^٨ -الحريري ، الدرّة ، ص ١٦

ولهذا السبب لم تدخل الألف واللام على المشاهير من المعارف مثل دجلة وعرفة وذكاء ونحوه لوضوح اشتهاها والإكتفاء عن تعريفها بعرفان ذواتها. ونظير هذا الوهم قولهم: حضرت الكافة فيوقعون فيه أيضا على ما حكاه ثعلب في ما فسرته من معاني القرآن كما وهم القاضي أبوبكر بن قريعة حين استثبت على شيء حكاه فقال: هذا ما ترويه الكافة عن الكافة والحافة عن الحافة والصافة عن الصافة والصواب فيه أن يقال: حضر الناس كافة^(١) كما قال سبحانه وتعالى: " أدخلوا في السلم كافة " ^(٢)

لأن العرب لم تلحق لام التعريف بكافة كما لم تلحقها بلفظة معن ولا بلفظة طرا ومن حكم لفظه كافة أن تأتي متعقبة^(٣) وأما تصديرها في قوله تعالى: " وما أرسلناك إلا كافة للناس " ^(٤).

فقليل أنه مما قدم لفظه واخر معناه وأن تقدير الكلام وما أرسلناك إلا جامعا بالانذار والبشارة للناس كافة كما حمل عليه قوله تعالى: " وغرابيب سود " ^(٥) على التقديم والتأخير لأن العرب تقدم في هذا النوع لفظ الأشهر على الأغر ب كقولهم: أبيض يقق وأصفر فاقع وأسود حالك وقيل أن كافة في الآية بمعنى كافٍ والحق الهاء به للمبالغة كالهاء في علامة ونسابة ومن أوهامهم مما يدخلون عليه لام التعريق والوجه تنكير قولهم فعل ذلك من الرأس لأن العرب تقول: فعله من رأس من غير أن تلحق به الألف واللام ^(٦)

ويقولون جرى الوادي فطم على القلب – والمسموع في هذا المثل فطم على القرئ وهو مجرى الماء إلى الروضة ومعنى طم علا وقهر ومنه سميت القيامة طامة وهذا المثل يضرب في هجوم الخطب الهائل المصغر ما عداه من النوازل ونظيره في التصحيف يا حامل ذكر حلا وإنما هو يا حابل أي يا من شدّ الحبل أذكر وقت حله ويحكى أن اللحياني أول من صحف هذا المثل ^(٧).

ويقولون رأيت الأمير وذويه – العرب لا تنطق بذوي الذي بمعنى صاحب إلا مضافاً إلى اسم جنس كقولك: ذو مال وذو نوال فأما إضافته إلى الأعلام وإلى أسماء الصفات المشتقة من الأفعال فلم يسمع في كلامهم بحال ولهذا لحن من قال: صلى الله على نبيه محمد وذويه، فكما لم يقولوا: ذو عالم ولا ذو ظريف لم يقولوا: ذو نبي ولا ذو أمير وقصروا ذا على إضافته إلى الجنس ولهذا لم يرفع السبب لأنه ليس بمشتق من فعل فيرفع كما ترفع الأفعال فلا يجوز أن يقال: مررت برجل ذي مال أبوه

فإن أردت تصحيح هذا الكلام جعلت الجملة مبتدأ به فقلت: مررت برجل ذومال أبوه فيصح حينئذ الكلام لأن النكرة تختص بأن توصف الجملة^(٨).

^١ - المرجع السابق ، ص ١٦

^٢ - سورة البقرة، الآية ٢٠٦

^٣ - الحريري ، درة الغواص ، ص ١٦

^٤ - سورة سبأ، الآية ٢٨

^٥ - سورة فاطر، الآية ٢٧

^٦ - الحريري ، درة الغواص ، ص ١٦

^٧ - الحريري ، الدرّة ، ص ٥١

^٨ - الحريري ، الدرّة ، ص ٥٥

ويقولون عند الحرقه ولذع الحرارة الممضة أخ بالخاء المعجمة من فوق – والعرب تنطق بهذه اللفظة بالخاء المغفلة وعليه فسر قول عبدالشارق الجهني :

فباتوا بالصعيد لهم أحاح * ولو خفت لنا الكلمى سرينا

أي بادت الكلمى يقولون أح مما ودوا من حرق الجراحات وحر الكلوم، وحكى أن الحجاج لما نازله شبيب الخارجي أبرز إليه بعض أيام محاربته غلاما له فألبسه سلاحه المعروف به وأركبه فرسه الذي لم يكن يقاتل إلا عليه فلما رآه شبيب غمس نفسه في الحرب إلى أن خلصت إليه فضربه بعمود كان في يده وهو يظنه الحجاج فلما أحس الغلام حرارة الضربة قال: أخ بالخاء المعجمة (١)

شبيب بهذه اللفظة منه أنه عبد فأتنى عنه وقال: قبحك الله يا ابن أم الحجاج أنتقي الموت بالعبيد؟ قال الشيخ الرئيس أبي محمد رحمه الله: ومن العرب من يقول في هذا المعنى: حس كما جاء في بعض الأخبار أن طلحة رضي الله عنه لما أصيبت أصبعه يوم أحد قال: حس، فلما بلغت كلمته النبي صلى الله عليه وسلم قال: لولا أن طلحة قال حس لطار مع الملائكة ومن كلامهم ضرب فلان فما قال حس ولا بس ومنهم من ينونهما. فأما قولهم: جيئ به من حسك وبسك فالمراد به من رفك وصعوبتك لأن الحس الاستقصاء والبس الرفق في الحلب (٢)

ويقولون لغم المزايدة عزلة - وهي في كلام العرب عزلاء وجمعها عزالى ومنه قول الشاعر :

سقاها من الوسمي كل مجلج * سكوب العزالي صادق البرق والرعد

فأما قول الاعرابي في خبر الاستسقاء:

دقائق العزائل جمع البعاق * أغاث به الله عليا مضر

فإنه جاء على القلب كما جاء في التنزيل على شفا جرف هار أي هائر فاخر القلب. (٤)

ويقولون لما ينبت من الزرع بالمطر نجس - فيلفظون بما تلفظ به العجم ولا تعرفه العرب ووجه القول أن يقال فيه : طعام عذي كما يقولون أرض عذاة وعذبة إذا كانت لينة تكتفي بماء المطر (٣).

ويقولون هاون وراوق - إذ ليس في كلام العرب فاعل والعين منه واو والصواب أن يقال فيهما هاوون وراووق لينتظما فيما جاء على فاعول مثل قارون وفاروق وماعون وعليه قول زيد بن عدّي العبّادي :

ودعوا بالصباح يوماً فجاءت قينةً في يمينها إبيريق

قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق (٥)

١-المرجع السابق ، ص ٦٠-٦١

٢-سالحري ، درة الغواص ، ص ٦١

٤-المرجع السابق، ص ٦١

٣-الحري، الدرة، ص ٧١

٥-المرجع السابق، ص ٧١

ولهذه القطعة حكاية تنشر مآثر الأجواد وترغب المتأدب في الأزياد وهي ما حكى حماد الراوية قال: كنت منقطعا إلى يزيد بن عبد الملك وكان أخوه هشام يجفوني لذلك في أيامه فلما مات يزيد وأفضت الخلافة إلى هشام خفته فمكثت في بيتي سنة لا أخرج إلا لمن أثق به من إخواني سرا فلما لم أسمع أحد يذكرني في السنة أمنت وخرجت فصليت الجمعة في الرصافة فإذا شرطيان قد وقفا عليّ فقالا يا حماد: أجب الأمير يوسف بن عمر فقلت في نفسي: من هذا كنت أخاف فقلت: هل كلما أن تدعاني حتى آتي أهلي فأودعهم وداع من لا يرجع إليهم أبدا ثم أصير معكما إليه فقالا: ما إلى ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما وصرت إلى يوسف بن عمر وهو في الأيوان الأحمر فسلمت عليه فرد عليّ السلام ورمى إليّ كتاباً فيه " بسم الله الرحمن من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى حماد الراوية من يأتيك به من غير تروع ولا تنفع وأدفع إليه خمسمائة ديناراً وجملاً مهرياً يسير عليه أثنتي عشرة ليلة إلى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فإذا جمل مرحول فجعلت رجلي في الغرز وسرت أثنتي عشرة ليلة إلى دمشق ونزلت على باب فاستأذنت فأذن لي فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب من ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز، وقد تضحك بالمسك والعنبر فسلمت فرد عليّ السلام واستدنانني فدنوت إليه حتى قبلت رجله فإذا جاريتان لم أر مثلهما قط في أذني كل واحد منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال لي (١)

كيف أنت يا حماد وكيف حالك فقلت: يا أمير المؤمنين، فقال: أتدري فيما بعثت إليك بيت خطر ببالي لم أدر من قائله؟ قلت: وما هو؟ فقال:

ودعوا بالصباح يوماً فجاءت
 قينةً في يمينها إبريق
 فقلت: يقوله عدّي بن زيد في قصيدة له ، فقال: أنشدنيها فأنشدته:
 بگر العاذلون في وضح الصب ... ح يقولون لي أما تستفيق
 ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوف
 لست أدري إذا كثروا العذل فيها * أعدو يلومني أم صديق
 قال: وأنتهيت فيها إلى قوله :

وكُتِبَ بالصُّوح يوماً ، فجاءتُ قَيْنَةً في يمينها إِرِيقُ
 قَدَمْتُهُ على عَارٍ ، كَعَرْنِ الدَّيْكِ ، صَفَى سُلَاقِهَا الرَّاوِوقُ
 مُزَّةٌ قبل مَزَجِها ، فإذا ... مزجت لَذَّ طعمها من يذوق
 وطففت فوقها طوافٍ من الياقوت حمر يثيرها التصفيق
 وطفًا فوقها فقايع كاليا قوتٍ هُرُّ يثيرها التصفيقُ
 ثم كان المِرْزُجُماءِ سحابٍ لا صدَى آجُنٌ ولا مطروق (٢)

١- الحريري، الدرّة، ص ٧٢
 ٢- المرجع السابق، ص ٧٢

قال: فطُرب ثم قال أحسنت والله يا حماد، يا جارية أسقيه فسقتني شربة ذهب بتلث عقلي فقال: أعدده فأعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الأخرى: أسقيه فسقتني فذهب تلث آخر من عقلي

ثم قال لي: سل حاجتك فقلت: كائنة ما كانت ، قال: نعم قلت: إحدى الجاريتين، قال: هما جميعاً لك بما عليهما وما لهما ثم قال للأولى: أسقيه فسقتني شربة سقطت منها فلم أعقل حتى أصبحت والجاريتان عند رأسي وإذا عشرة من الخدم مع كل واحد بدرة فقال أحدهم: إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول: خذ هذه فانتفع بها في سفرك فأخذتها والجاريتان وعاودت أهلي^(١)

ويقولون فلان في رفهة - والمسموع عن العرب في رفاهة ورفاهية كما قالوا: طماعة وطماعية وكراهة وكراهية وقد قيل فيها رفهنية ، كما قالوا: بلهنية وإشتقاق لفظ الرفاهية من الرفه، وهو أن تورد الإبل كل ما شاءت كل يوم فكأنهم قصدوا بها التوسع فأما الرفهية فهي أصل لفظة الرفه التي هي دقاق التبن في لغة من قالها بتخفيف الفاء فهي تجري مجرى شفة التي أصلها شفهة، وقد حذفت إحدى الهائين منها بدليل تصغيرها على شفيتها ويقال في المثل: فلان أغنى عن فلان من التتفه وجعل أصلها التتفه ثم أدغم إحدى الفائين في الأخرى كما يفعل ذلك في الحرفين المتماثلين الواقعين في الأسماء المضعفة^(٢)

ويقولون لرضيع الإنسان قد ارتضع بلبنه - وصوابه ارتضع بلبانه لأن اللبن هو المشروب واللبن هو مصدر لابنة أي شاركه في شرب اللبن وهذا هو معنى كلامهم الذي نحو إليه ولفظوا به وإليه أشار الأعشى في قوله في صفة النار:

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمعلق

رَضِيْعِي لِبَانٍ نَدِيٍّ أُمَّ تَقَاسَمَا بِأَسْحَمِ دَاجٍ عَوْضٌ لَا تَنْفَرُقُ

يعنى أن المعلق الممدوح والندى ارتضعا ثدي أم وتحالفا على أنهما لا يتفارقان أبداً لأن عوض من أسماء الدهر وهو مما بني على الضم والفتح وعنى بالأسحم الداجي ظلمة الرحم المشار إليها^(٣).

وقيل بل عنى به الليل وعلى كلا هذين التفسيرين فمعنى تقاسما فيهما أي تحالفا وقد قيل أن المراد بلفظة تقاسما اقتسما وأن المراد بالأسحم الداجي الدم وقيل بل المراد بالأسحم اللبن لا اعتراض السمرة فيه وبالداجي الدائم وحكى ابن نصر الكاتب في كتاب المفاوضة قال: دخل على أبي العباس ابن ماسر جنس رجل نصراني ومعه فتى من أهل ملته حسن الوجه فقال له أبو العباس من هذا الفتى؟ قال: بعض اخواني فأنشد أبو العباس:

دَعْنِي أَخَاهَا أُمَّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ أَخَاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلْبَانٍ

دعني. أخاها بعد ما كان بيننا . من الأمر ما لا يفعل الأخوان. ^(٤)

١- الحريري، الدرّة، ص ٧٢-٧٣

٢- الحريري ، درة الغواص ، ص ٦٥

٣- الحريري، الدرّة، ص٦٥

٤- الحريري، الدرّة، ص٦٥

الفصل الرابع :

الوهم في الكلام والمقايسة وتأنيث المذكر وتكثير مالا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافه

المبحث الأول :

الوهم في الكلام والمقايسة

المبحث الثاني

تأنيث المذكر في كلام العرب تكثير مالا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها

- المطلب الأول: تأنيث المذكر في كلام العرب
- المطلب الثاني: تكثير مالا تنكره العرب
- المطلب الثالث: استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها

المبحث الأول : الوهم في الكلام والمقايسة

الوهم في الكلام والمقايسة : وهم: الوهم: من خطرات القلب، والجمع أوهام وهم وتوهم الشيء: تخيله وتمثله كان في الوجود أو لم يكن. وقال توهمت الشيء: توسمته وتبينته بمعنى واحد. أوهم ووهم: سواء. والوهم العظيم من الرجال^(١).

يقولون في الإستخبار كم عبيدك مقايسة على ما يقال في الخبر: كم عبيد لك- فيوهمون فيه إذ الصواب أن يوحد المستخبر عنه بكم فيقال: كم عبدا لك لأن كم لما وضعت العدد مبهم أعطيت حكم نوعي العدد فجر الإسم الواقع بعدها في الخبر تشبيها بالعدد المجرور في الإضافة ونصب في الإستفهام تشبيها بالعدد المنصوب على التمييز فل هذه العلة جاز أن يقع بعد كم الخبرية الواحد والجمع كما يقال: ثلاثة عبيد وألف عبد ولزم في الإستفهامية يقع بعدها الواحد كما يقع بعد أحد عشر إلى تسعة وتسعين وامتنع أن يقع بعدها الجمع لأن العدد بها منصوب على التمييز والمميز بعد المقادير لا يكون جمعا^(٢)

ويقولون حدث أمر – فيضمون الدال من حدث مقايسة على ضمها في قولهم أخذ ما حدث وما قدم فيحرفون بنية الكلمة المقولة ويخطئون في المقايسة المعقولة لأن أصل بنية هذه الكلمة حدث على وزن فعل بفتح العين كما أنشدني بعض أدباء خراسان لأبي الفتح البستي :
جزعت من أمر فظيع قد حدث * أبوتميم وهو شيخ لا حدث
قد حبس الصلح في بيت الحدث

وإنما ضمت الدال من حدث حين قرن بقدم لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة فإذا أفردت لفظة حدث زال السبب الذي أوجب ضم دالها في الإزدواج وإعادتها إلى أصولها عند الإنفراد فقالوا : الغدايا والعشايا إذا قرنوا بينهما فإن أفردوا الغدايا ردوها إلى أصلها فقالوا : الغدوات^(٣).

وقالوا هنأني الشيء ومرأني الشيني – فإن أفردوا مرأني قالوا : أمرأني وقالوا : فعلت به ماساءه وناءة فإن أفردوا قالوا: أناءه وقالوا أيضا: وهو رجس نجس فإن أفردوا لفظة نجس ردوها إلى أصلها فقالوا: نجس^(٤)
كما قال سبحانه وتعالى: " إنما المشركون نجس " ^(٥)

^١ - ابن منظور، لسان العرب، ط١، دار صادر بيروت، ج١٥، ص٣١٢

^٢ - الحريري، درة الغواص، ص١٩

^٣ - المرجع السابق، ص١٩

^٤ - المرجع السابق، ص١٩

^٥ - سورة التوبة، الآية٢٨

وكذلك قالوا للشجاع الذي لا يزال مكانه أهيس ليس والأصل في الأهيس الأهوس لاشتقاقه من هاس يهوس إذا دق فعدلوا به الياء ليوافق لفظة ليس وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفاظ راعى فيها حكم الموازنة وتعديل المقارنة فروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: للنساء المتبرزات في العيد: " أرجعن مأزورات غير مأجورات " وقال في عودته للحسن والحسين كرم الله وجههما: " أعينكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة " . والأصل في مأزورات وموزورات لاشتقاقها من الوزر كما أن الأصل في لامة ملمة لأنها فاعل من المت إلا أنه عليه الصلاة والسلام قصد أن يعادل بلفظ مأزورات لفظ مأجورات وأن يوازن بلفظ لامة لفظتين تامه وهامة ومثله قوله عليه السلام من حفنا أو رفنا فليقتصر أي من خدمنا أو أطعمنا وكان الأصل أتحنفا فاتبع حفنا رفنا ويروى في قضايا علي رضي الله عنه أنه قضى في القارصة والقامصة والواقصة بالدية أثلاثاً تفسيره ثلاث جواد ركبت واحدهن الأخرى فقهن الثالثة المركوبة فقصت فسقطت الراكبة ووقصت فقصى للتي وقصت اندق عنقها بثلاثي الدية على صاحبها وأسقط الثلث باشتراك فعلها فيما أفضى إلى وقصها لا والواقصة هنا بمعنى الموقصة وأنشد الفراء في هذا النوع :

هناك أخبية ولاج أبوبة * يخلط بالجد منه البر والليننا
فجمع الباب على أبوبة ليزاوج لفظة أخبية^(١) .

ويقولون لما يكثر ثمنه مثن - فيوهمون فيه لأن المثن على قياس كلام العرب هو الذي صار له ثمن كثر أو قل كما يقال: غصن مورق إذا بدأ فيه الورق وشجر مثمر إذا أخرج الثمر والمراد به غير هذا المعنى ووجه الكلام أن يقال فيه : ثمين كما يقال رجل لحيم إذا كثر لحمه وكلبئ شحيم إذا كثر شحمه وفي كلام بعض البلغاء قدر الأمين ثمين وقد فرق أهل اللغة بين القيمة والتمين فقالوا : القيمة ما يوافق مقدار الشيء . ويقاله والتمن ما يقع به التراضي مما يكون وفقاً له أو أزيد عليه أو أنقص منه فأما قول الشاعر :

والقيت سهمي وسطهم حين أوحشوا * فما ساد لي في القسم إلا ثمينا

فإنه أراد به الثمن كما يقال في النصف : نصيف وفي العشر عشير^(٢) .

والصواب ألا يقع بعد إلا الضمير المنفصل^(٣) . كما قال الله تعالى: " ألا تعبدوا إلا إياه " ^(٤) والفرق هنا بين إلا وغير أن الإسم الواقع بعد غير لا يقع أبداً إلا مجروراً بالإضافة وضمير المجرور لا يكون إلامتصلاً ولهذا امتنع أن يفصل بينهما وليس كذلك الإسم الواقع بعد إلا يقع إما منصوباً وإما مرفوعاً وكلاهما يجوز أن يفصل بينه وبين العامل والمعمول أوقع بعدها الضمير المنفصل^(٥) .

^١ - الحريري ، الدرّة ، ص ٢٠
^٢ - المرجع السابق ، ص ٢١
^٣ - المرجع السابق ، ص ٤٣-٤٤
^٤ - سورة الإسراء الآية ٢٣
^٥ - الحريري ، درة الغواص ، ص ٤٤

كما قال سبحانه وتعالى في ضمير المنصوب: (ضل من تدعون إلا إياه) وكما قال عمرو بن معدي كرب في ضمير المرفوع :

قد علمت سلمى وجاراتها * ما قطر الفارس إلا أنا^(١)

فأما قول القائل:

وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتَ جَارَتَنَا ... أَنْ لَا يُجَاوِرَنَا إِلَّا كِ دَيَّارٌ

ويقولون عند نداء الأبوين يا أبتى ويا أمتي - فيثبتون الإضافة فيهما مع إدخال تاء التأنيث عليهما قياسا على قولهم ياعمتي وهو وهم يشين وخطأ مستبين ووجه الكلام أن يقال: يا أبت ويا أمت بحذف الياء والإجتزاء عنها بالكسرة^(٢). كما قال تعالى: " ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا " ^(٣) أو يقال يا أبتا ويا أمتا باثبات الألف والإختيار أن يوقف عليهما بالهاء: فيقال: يا أبه ويا أمه فإن قيل فكيف دخلت تاء التأنيث على الأب وهو مذكر فالجواب أنه لا غرو في ذلك ألا ترى أنهم قالوا: رجل ربعة ورجل فروقة بالمؤنث وإنما يستعمل ما ذكرناه في النداء خاصة فأما قولهم: عمتي وخالتي فإن التاء فيهما تثبت في غير مواطن النداء .

ويقولون لمن يقتبس من الصحف صحفي -مقايسة على قولهم في النسب إلى الأنصار أنصاري وإلى الأعراب إعرابي والصواب عند النحويين البصريين أن يوقع النسب إلى واحدة وهي صحيفة فيقال صحفي كما يقال في النسب إلى حنيفة حنفي لأنهم لا يرون النسب إلا إلى واحد المجموع كما يقال في النسب إلى الفرائض فرائضي وإلى المقاريض مقراضي اللهم إلا أن يجعل الجمع إسما علما للمنسوب إليه فيوقع حينئذ النسب إلى صيغته كقولهم في النسب إلى قبيلة هوازن هوزاني وإلى كلاب كلابي وإلى مدينة الأنبار أنباري وإلى بلدة المدائن مدائني فأما قولهم في النسب إلى الأنصار أنصاري فإنه شذ عن أصله والشاذ لا يقاس عليه^(٤)

ولا يعتد به وأما قولهم في النسب إلى الأعراب أعرابي فإنهم فعلوا ذلك لإزالة اللبس ونفي الشبه إذ قالوا فيه : عربي لأشبه المنسوب إلى العرب وبين المنسوبين فرق ظاهر لأن العربي هو المنسوب إلى العرب وإن تكلم بلغة العجم والأعرابي هو النازل بالبادية وإن كان عجمي النسب^(٥).

١- الحريري، الدرّة، ص ٤٤

سورة الاسراء، الآية ٦٧

٢- الحريري، الدرّة، ص ٤٤

٣- سورة مريم، الآية ٤١

٤- الحريري، الدرّة، ص ٤٩

٥- الحريري، الدرّة، ص ٦٢

ويقولون في النسب إلى رامهرمز رامهرمزي - فينسبونه إلى مجموع الإسمين المركبين ووجه الكلام أن ينسب إلى الصدر منهما فيقال: رامي لأن الإسم الثاني من الإسمين المركبين ينتزل منزلة تاء التأنيث التي تقع طارفة وتلتحق بعد تمام الكلام فوجب لذلك أن يسقط في النسب كما تسقط تاء التأنيث فيه وعلى هذه القضية قيل في النسب إلى أزربيجان أزربي كما جاء في حديث أبي بكر رضي الله عنه قال: لتألن النوم على الصوف الأزربي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان وقد رواه بعضهم الأزربي والصحيح الأول وقد أجاز الحاتم السجستاني أن ينسب إلى الإسمين جميعاً واحتج فيه بقول الشاعر :

تزوجتها رامية هرمزية * بفضل الذي أعطى الأمير من الودق

ولم يطابقه على هذا القول غيره بل منع سائر النحويين منه لئلا تجتمع علامتا النسب في الإسم المنسوب وحملوا البيت الذي احتج به على الشذوذ واعتراض الشاذ لا ينقص مباني الأصول نعم عندهم أنه متى وقع لبس في النسب إلى الإسم المركب لم ينسب إليه ولهذه العلة منعوا من النسب إلى أحد عشرون نظائره إذ لا يجوز النسب إلى مجموع الإسمين أحد عشري كما تقول العامة في النسب إلى التوب الذي طوله أحد عشر شبراً ولا يجوز أن ينسب إلى أوله لاشتباهه إلى أحد ولا إلى الثاني لاشتباهه بالنسب إلى عشر فامتنع النسب إليه من كل وجه ونظير هذا الوهم منهم أنهم ينسبون إلى مجموع الإسمين المضافين فيقولون في النسب إلى تاج الملك ونظائره^(١) التاجمكي وقياس كلام العرب أن ينسب إلى الأول منهما فيقال التاجي كما قالوا في النسب إلى تميم اللات تميمي وإلى سعد العشيرة سعدّي اللهم إلا أن يعترض لبس في المنسوب فينسب إلى الثاني كما قالوا في النسب إلى عبد مناف منافي ولم يقولوا : عبدّي لئلا يلتبس بالمنسوب إلى عبد قيس وقالوا في النسب إلى أبي بكر: بكري لأنهم لو قالوا: أبوي لإستبهم المنسوب إليه وقد سلكوا في هذا النوع أسلوباً آخر فركبوا من حروف الإسمين إسماً على وزن جعفر ونسبوا إليه وأكثر ما استعملوا ذلك فيما أوله عبد فقالوا في النسب إلى عبد شمس عبشمي وإلى عبد الدار عبدري وإلى عبد القيس عبقي

وكل ذلك مما اقتصر على السماع ولم يقتصر به إلا الرياضة في تصريف الكلام^(٢).

ويقولون في جمع مرآة مرايا- فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين حيث قال:

قلت لما سترت * لحيته بعض البلايا
فتن زالت ولكن * بقيت منها بقايا
فهب اللحية غطت * منه خدا كالمرايا
من لعينيه التي تقسم * في الخلق المنايا^(٣)

^١- الحريري، الدرّة ، ص ٦٢
^٢- المرجع السابق ، ص ٦٢
^٣- المرجع السابق، الصفحة نفسها

والصواب أن يقال فيها مرء على وزن مراغ فأما مرايا فهي جمع ناقة مري وهي التي تلد إذا مري ضرعها وقد جمعت على أصلها الذي هو مرية وإنما حذف الهاء منها عند أفرادها لكونها صفة لا يشاركها المذكر فيها^(١) .

ويقولون حتى - فيملونها مقايسة على إمالة متى فيخطئون فيه لأن متى إسم وحتى حرف وحكم الحروف أن لا تمال كما لم يميلوا إلا وأما ولكن وعلى ونظائرها ولم يشذ من هذا الأصل إلا ثلاثة أحرف أمليت لعل فيها وهي ياء وبلى و لا وفي قولهم أفعل هذا أما لا والعلة في ياء أنها نابت عن الفعل الذي هو أنادي وفي بلى أنها قامت بنفسها^(٢)

واستقلت بذاتها وفي إما لا أن هذه الكلمة على الحقيقة ثلاثة أحرف وهي : أن وما ولا جعلت كالثى الواحد وصارت الألف في آخرها شبيهة بألف حبارى فأملت كماالتها ومعنى قولهم: أفعل هذا أما لا، أي أن لا تفعل كذا فأفعل كذا .

ومن وهمهم أيضا في الإمالة أنهم يقولون هذه بكسر الهاء الأولى والأفصح أن تفخم الهاء لا تمال وحكى أن أعرابية سمعت نبياً لها يقول: هذه الناقة فزجرته وقالت له: أتقول هذه، ألا قلت هذه .

ويقولون قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص - فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال: هي صفة مزنون بالقيادة وإن كان قد أبدع في الإجادة:

الق ابن إسحاق تلاقي فتي * ليس امرؤ عنه بمنعاض

إذا حبيب صد عن ألفه * تيتها وأعى كل رواض

ألف فيما بين شخصيهما * كأنه مسمار مقراض

والصواب أن يقال: مقراضان ومقصان وجملان لأنهما اثنان .

ويقولون أشرف فلان على الإياس من طلبه - فيوهمون فيه كما وهم أبي سعيد السكري وكان من أجل النحويين وأعلام العلماء المذكورين فقال: إن إياسا سمي بالمصدر من أيس كذلك ووجه الكلام أن يقال: أشرف على اليأس لأن أصل الفعل منه يئس على وزن فعل^(٣)

كما قال تعالى: " قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور " ^(٤) فأما قولهم أئس بتقديم الهمزة فإنه مقلوب من يئس واستدل شيخنا أبي القاسم على صحة ذلك لأن لفظه يئس تساوي لفظه اليأس الذي هو الأصل في نظم الصيغة ونسق الحروف لكون الياء مبدوءاً بها فيها والهمزة مثنى بها بخلاف تنزلها من لفظه أئس لأن الهمزة من لفظه أئس مبدوء به والياء مثنى بها فل هذه العلة حكم على لفظه أئس بأنها مقلوبة من يئس والمقلوب لا يتصرف تصرف المواساة فكأنهم سموا إياساً بمعنى تسميتهم عطاء^(٥)

^١ - الحريري درة الغواص ، ص ٦٢

^٢ - المرجع السابق ، ص ٦٩

^٣ - الحريري، الدرّة ، ص ٦٩ - ٧٥ - ٧٦

^٤ - سورة الممتحنة ، الآية ١٣

^٥ - الحريري، درة الغواص ، ص ٧٦

قال شيخنا أبي القاسم الفضل بن محمد النحوي رحمه الله: فأما قولهم جذب وجذب فليست هاتان اللفظتان عند المحققين من النحويين من قبيل المقلوب كما ذكر أهل اللغة بل هما لغتان وكل واحدة منهما أصل في نفسها لهذا اشتق لكل منهما مصدر جذب جذب كما قيل في مصدر جذب جذب . ويقولون جرح الرجل في ثديه – فيوهمون فيه والصواب أن يقال: جرح في ثنؤته لأن الثدي يختص بالمرأة والثنؤة تختص بالرجل وفيها لغتان ثنؤة الثاء والهمزة وثنؤة بضم الثاء وترك الهمزة وتجمع الثنؤة على الثنؤي وقد قيل فيها أنها طرف الثدي فأما تسمية المقتول من الخوارج بالنهروان ذا ثديه فليست الإشارة فيه إلى إن له ثدياً فأضيف إليه ولا التصغير واقع على الثدي أيضاً لأن الثدي مذكر والمذكر لا تلحقه الهاء إذا صغر وإنما المراد فيه أن يده كانت لنقص خلقها تشبه بالقطعة من ثدي المرأة فأنتت عند التصغير أسوة المؤنث المصغر ويعضد هذا القول أنه قد سمي في بعض الروايات ذا البرية تنبيهاً على المعنى المبدوء به وذكر بعضهم أن التصغير وقع على لحمه كانت ملتصقة بالثنؤة تشبه الحلمة فجاء التأنيث من قبل اللحم لا من قبل الثدي والدليل على تذكير الثدي قول الشاعر :

وصدر مشرف النحر * كأن ثديه حقان

ويروى ثدياه بالرفع على تقدير إضمار الهاء أي كأنه وقد قيل إن كان جاءت بمعنى لكن فلذا رفع ورواه المبرد كأن ثدييه فقيل له بأي شي نصبته فقال: أراد كأن فاعلها مع التخفيف^(١) ومن أوهامهم أيضاً في الثدي جمعهم إياه على ثديا والصواب جمعه على ثدي وكان الأصل فيه ثدوي على وزن فعول فقلبت الواو ياء لسكونها قبل الياء^(٢). ثم أدغمت إحدى اليائين في الأخرى. ومن جملة أوهامهم أنهم إذا ألحقوا لام التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل نحو ابن وابنة واثنين وثنيتين سكنوا لام التعريف وقطعوا ألف الوصل احتجاجاً بقول القيس بن الحطيم

إذا جاوز الإثنين سُر فإنّه نبث وتكثير الوشاة قمين

^{٣)}

والصواب في ذلك أن تسقط ألف الوصل وتكسر لام التعريف والعلة فيه أنه لما دخل لام التعريف على هذه الأسماء صارت همزة الوصل حشواً والتقى في الكلمة ساكنان لام التعريف والحرف الساكن الذي بعد همزة الوصل فلهاذا وجب كسر لام التعريف فأما البيت المستشهد به فمحمول على ضرورة الشعر على أن أبا العباس المبرد ذكر أن الرواية فيه إذا جاوز الخلين، وإن كان الأشهر الرواية الأولى حتى أن بعضهم أشار إلى أنه عنى بالإنثيين الشفتين وكذلك الحكم فيما يلحق بأسماء المصادر التي أولها همزة الوصل من لام التعريف في إسقاط الهمزة وكسر لام التعريف وكقولك الإقتدار والإنطلاق والإحمرار للعلة التي تقدم ذكرها وأمثلة هذا القبيل من المصادر تسعة ثلاثة خماسية وهي افتعل نحو اقتدار وانفعل نحو انطق^(٤)

^١ - الحريري، درة الغواص، ص ٧٦ - ٧٧

^٢ - الحريري درة الغواص، ص ٧٧

^٣ - المرجع السابق، ص ٧٧

^٤ - المرجع السابق، الصفحة نفسها

وافعل نحو احمرّ وستة سداسية وهي استفعل نحو استخرج وافعلل نحو اقعنسس وافوعول نحو اخشوشن وافعول نحو اجلوّ ذ وافعال نحو احمارّ وافعلل نحو اقشعرّ.

ويقولون **نجزت القصيدة بفتح الجيم** - إشارة إلى انقضائها وليس كذلك لأن معنى نجز بالفتح حضر ومنه قولهم:بعثه ناجزا بناجز أي حاضرًا بحاضر ونقدا بنقد فأما إذا كان بمعنى الفناء والانقضاء فالفعل منه نجز بكسر الجيم وذكر ذلك أبو عبيدة الهروي في كتاب الغريبين والشاهد عليه قول النابغة :

وكانوا ربيعا للينامى وعصمة * فملك أبي قاموس أضحى وقد نجز(١)

ويقولون في جمع جوالق جوالقات - فيخطئون فيه لأن القياس المطرد ألا تجمع أسماء الجنس المذكور بالألف و التاء وإنما شذت العرب عن هذا القياس أسماء جمعتها بالألف والتاء تعويضا لأكثرها

عن تكسيره وهي حمام وساباط وسرداق واوان وهاون وخيال وجواب وسجل ومكتوب ومقام ومصام واوان وهي حديدة تتكون مع الرائض وديوان بكسر الباء وضمها وهو عمود في الخباء

وقالوا في جمع شعبان ورمضان وشوال ومحرم: شعبانات ورمضانات وشوات ومحرمات وجميع ذلك مما شذ عن الأصول ولا يستعمل فيه غير المحصور المنقول ولذا عيب على أبي الطيب جمعه بوق على بوقات في قوله:

فَإِنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَدًّا لِدَوْلَةٍ فَفِي النَّاسِ وَقَاتٌ لَهَا وَطٌ وُلٌّ.. (٢)

فأما جمعهم سراويل على سراويلات وطريق على طرقات فهو من قبيل جمع المؤنث لتأنيثها في بعض اللغات فأما جوالق فذكر سيبويه أنه لم يسمع عنهم في جمعه إلا جواليق وأجاز غيره أن يجمع على جوالق بفتح الجيم كما قالوا في : غرانق وهو الشاب الحسن الثياب غرانق بالفتح وفي حلال وهو السيدا الوقور حلال بالفتح وفي عراعر وهو رئيس القوم عراعر فإن قيل كيف جمع المصغر بالألف والتاء نحو بويبات ودريهمات فالجواب أن المصغر بمنزلة الموصوف إذ لا فرق بين قولك بويب وباب صغير وصفات المذكر الذي لا يعقل تجمع بالألف والتاء نحو السيوف المرهفات والجبال الشامخات والأسود الضاريات ومن حكم هذا النوع من المذكر المجموع بالألف والتاء أن يذكر في باب العدد بلا هاء كالمؤنث فيقال: كتب ثلاث سجلات وبنيت ثلاث حمامات لأن الاعتبار في باب العدد باللفظ دون المعنى وأجاز بعضهم أن تلحق الهاء في عدده اعتبارا بمعنى واحده لا بلفظ جمعه فيقال: ثلاثة سجلات وخمسة حمامات لأن واحدها سجل وحمام وكلاهما مذكر كما يقال ثلاثة طلحات وخمسة حمزات فأما حكم بطات وحمامات فعند أكثرهم أن الإعتبار فيها باللفظ فيقال: عندي ثلاث بطات ذكور لأن لفظة البطة مؤنثة(٣)

١-الحريري، الدرّة، ص٧٧

٢-الحريري، الدرّة، ص٧٧

٣-الحريري، درة الغواص، ص ٧٧

وإن وقعت على مذكر فلهذا وجب أن يجرد العدد فيها من الهاء وكذلك لما كان الغالب على المجموع بالألف والتاء أن يكون مؤنث الذي تجرد عدده من الهاء لحق به ما جاء عليهما من جنس المذكر ليطرده الحكم فيه ويسلم أصله المنعقد من نقض يعتريه وذكر بعضهم أنه يراعي الأسبق من المفسرين فإن قال: عندي ثلاث بطات ذكور جرد العدد من الهاء لتقدم المفسر المؤنث وإن قال: عندي ثلاثة ذكور من البط أثبت الهاء لتقدم المفسر المذكر^(١).

ومن أوهامهم إنزارية على إفهامهم العاكسة معنى كلامهم أنهم لا يفرقون بين معنى نعم وبلى فيقيمون أحدهم مقام الأخرى وليس كذلك لأن نعم تقع في جواب الإستخبار المجرد من النفي فترد الكلام الذي بعد حرف الإستفهام كما قال تعالى: " فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم " (٢) لأن تقديره وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وأما بلى فتستعمل في جواب الإستخبار عن النفي ومعناها إثبات المنفي ورد الكلام من الجحد إلى التحقيق فهى بمنزلة بل حتى قال بعضهم: أن أصلها بل وإنما زيدت عليها الألف ليحسن السكوت عليها وحكمها أنها متى جاءت بعد إلا وأما وألم وأليس رفعت حكم النفي وأحالت الكلام إلى الإثبات ولو وقعت مكانها نعم لحققت النفي وقت الجحد^(٣) ولهذا قال ابن عباس في تأويل قوله تعالى: " ألسنت بربكم قالوا بلى " (٤) لو أنهم قالوا: نعم لكفروا وهو صحيح لأن حكم نعم أن ترفع الإستفهام فلو أنهم قالوا: نعم لكان تقدير قولهم لست بربنا وهو كفر وإنما دل على إيمانهم بلى التي يدل معناها على رفع النفي فكانهم قالوا: أنت ربنا لأن أنت بمنزلة التاء التي في لست ويحكى أن أبابكر بن الأنباري حضر مع جماعة من العدول ليشهدوا على إقرار رجل فقال أحدهم للمشهود عليه: ألا نشهد عليك فقال: نعم فشهدت الجماعة عليه وامتنع أبوبكر بن الأنباري وقال: إن الرجل منع أن يشهد عليه بقوله: نعم لأن تقدير جوابه بموجب ما بيناه لا تشهدوا عليّ وفي لفظة نعم لغتان كسر العين وفتحها وقد قرئ بهما وجمع بعضهم بين اللغتين في بيت فقال:

دعاني عبدالله نفسي فداؤه * فيالك من داع دعاني نعم نعم

ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين قولهم: زيد يأتينا صباح مساء على الإضافة ويأتينا صباح مساء على التركيب بينهما فرق يختل فالمعنى فيه وهو أن المراد به مع الإضافة أنه يأتي في الصباح وحده إذ تقدير الكلام يأتينا في صباح مساء والمراد به عند تركيب الإسمين وبنيهما على الفتح أنه يأتي في الصباح والمساء وكان الأصل هو يأتينا صباحا ومساء فحذفت الواو العاطفة وركب الإسمان وبنيا على الفتح لأنه أخف الحركات كما فعل في العدد المركب من أحد عشر إلى تسعة عشر. (٥)

^١ -الحريري الدرّة، ص ٧٨

^٢ -سورة الأعراف، الآية ٤٤

^٣ -الحريري، الدرّة، ص ٦٨

^٤ -سورة الرعد، الآية ٢٠

^٥ -الحريري، الدرّة، ص ٧٨

ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين الترجي والتمني- والفرق بينهما واضح وهو أن التمني يقع على ما لا يجوز أن يكون ويجوز أن لا يكون كقولهم: ليت الشباب يعود ولأجل افتراقهما في هذا المعنى فرق البصريون من النحويين بينهما في باب الجواب بالفاء فأجازوا أن تقع الفاء جواباً للتمني^(١) (في مثل قوله تعالى: " ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ")^(٢) ومنعوا أن تقع الفاء جواباً للترجي وضعفوا قراءة من قرأ لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى بنصب أطلع ورجحوا قراءة من قرأ بالرفع .

ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين العرّ والعَرّ بفتح العين وضمها - وبينهما فرق في اللغة وهو أن العر بالفتح الجرب وبالضم قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها^(٣) .

وكانت الجاهلية إذا رأتها ببعير كوت مشافر الصحاح ويرون ذلك أنهم إذا فعلوا ذلك ذهبت القروح من إبلم على ما أبدعوه من أضاليل أحكامهم وإلى هذا أشار النابغة في قوله :

وحملتني ذنب امرئ وتركته * كذي العر يكيو غيره وهو راتع

ومن رواه كذي العرّ بالفتح فقد وهم فيه لأن الجرب لا تكوى الصحاح منه .

ومن ذلك أنهم لا يفرقون بين قولهم بكم ثوبك مصبوغاً وبكم ثوبك مصبوغ – وبينهما فرق يختلف المعنى فيه وهو أنك إذا نصبت مصبوغاً كان انتصابه على الحال والسؤال واقع على ثمن الثوب وهو مصبوغ وإن رفعت مصبوغاً رفعت على أنه خبر المبتدأ الذي هو ثوبك وكان السؤال واقعا عن أجرة الصبغ لا عن ثمن الثوب

ومن ذلك توهمهم أن الراحلة اسم يختص بالناقاة النجيبة – وليس كذلك بل الراحلة تقع على الجمل والناقاة والهاء فيها هاء المبالغة كالتي في داهية وراوية وإنما سميت راوية لأنها ترحل أي يشد عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة^(٤)

كما جاء في التنتزيل: " عيشة راضية " (٥) بمعنى مرضية وقد ورد فاعل بمعنى مفعول في عدة مواقع من القرآن الكريم^(٦) كقوله تعالى: " لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم " (٧) أي لا معصوم وكقوله سبحانه: " من ماء دافق " (٨) أي مدفوق وجاء أيضاً مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى: " إنا جعلناه حرماً آمناً " (٩) أي مأموناً وكقوله عز اسمه: " حجاباً مستوراً " (١٠) أي ساتراً " وكان وعده مأتياً " (١١)

أي أتياً وقد كنى عن الفعل بالراحة لكونها مطية القدم إليها أشار الشاعر الملمغز بقوله:
رواحلناست ونحن ثلاثة * نجنبهن الماء في كل مورد^(١٢)

^١ الحريري، درة الغواص، ص ٧٨ - ٧٩

^٢ سورة الفتح، الآية ٢٩

^٣ الحريري، درة الغواص، ص ٧٩

^٤ المرجع السابق، ص ٨٠

^٥ سورة الفارعة، الآية ٧

^٦ الحريري، درة الغواص، ص ٨٠

^٧ سورة هود، الآية ٤٣

^٨ سورة الطارق، الآية ٤

^٩ سورة الحج، الآية ٢٥

^{١٠} سور الإسراء، الآية ٤٥

^{١١} سورة مريم، الآية ٦٠

^{١٢} الحريري، ص ٨١

ومن هذا النمط أيضا توهمهم أن البهيم نعت يختص بالأسود – لاستماعهم ليل بهيم، وليس كذلك بل البهيم اللون الخالص الذي لا يخالطه لون آخر ولا يمتزج به شية غير شيته ولذلك لم يقولوا: لليل المقمر ليل بهيم لاختلاط ضوء القمر به فعلى مقتضى هذا الكلام يجوز أن يقال: أبيض بهيم وأشقر بهيم وجاء في الآثار يحشد الناس يوم القيامة حفاة عراة بهما أي على صفة واحدة من صحة الأجساد والسلامة من الآفات لتم لهم بذلك الخلود الأبد والبقاء السرمد، ومنه أيضا توهمهم أن السوقة إسم لأهل السوق وليس كذلك بل السوقة الرعية سموا بذلك لأن الملك يسوقهم إلى إرادته ويستوي لفظ الواحد والجماعة فيه فيقال: رجل سوقة و قوم سوقة كما قالت الحرقة بنت النعمان :

فبيننا نسوق الناس والأمر أمرنا * إذا نحن فيهم سوقة ننتصف

فأما أهل السوق فهم السوقيون و واحدهم سوقيّ والسوق في كلام العرب تذكر وتؤنث .
ومن أوهامهم أن هوى لا يستعمل إلا في الهبوط - وليس كذلك بل معناه الإسراع الذي قد يكون في الصعود والهبوط وفي حديث البراق فأطلق يهوي به أي يسرع وذكر أهل اللغة أن مصدر الصعود الهوى بضم الهاء ومصدر الهبوط الهوى بفتحها(١). فأما قوله تعالى: "كالذي استهوته الشياطين" (٢) فقليل ذهب به وقيل استمالته بالإضلال واختلسته بالأهواء قال الشيخ الرئيس أبي محمد القاسم بن علي رحمه الله وقد عثرت لجماعة من الكبراء على أوهامهم في الهجاء: عدلوا في بعضها عن رسومها المقررة ولم يفرقوا في بعضها بين مواقع اللفظة المستطردة فرأيت إن أكشف عوارها وأنبه على التعري من عارها للتنوع ، فوائد هذا الكتاب وتتجلى به أكثر الشبه عن الكتاب –

فمن ذلك أنهم يكتبون باسم الله – بحذف الألف أينما وقع وحيثما اعترض فيوهمون فيه لأن الألف إنما حذفت منه إذا كتب في فواتح السور وأوائل الكتب لكثرة استعمالها في كل ما يبدأ به(٣) ويشرع فيه وتقدير الكلام في البسمة أن المصدر بدأ بسم الله وافتتح باسم الله فترك اظهار هذا الفعل لدلالة الحال عليه فإن أبرز وجب إثبات الألف كما أثبتت في قولك: اقرأ باسم ربك وقد رأيت أحد الأعيان المتشيعين بدعوى البيان كتب في مصدر كتابه بسم الله الرحمن الرحيم استفتح به واستتجح فحذف الألف من بسم الله مع اظهار الألف وقد وهم في حذفه وأبان عن قصور الاستبصار وضعفه وإنما كان يسوغ له حذف الألف لو أنه عطف بالواو على البسمة المجردة كما يكتب قوم بعد البسمة وبه أستعين نعم فقد منع أكثر العلماء بأوضاع الهجاء من حذف هذه الألف عند الإضافة إلى إسم الله تعالى خاصة(٤)

فإن أضيف إلى غيره من أسمائه الحسنى نحو الرحمن والقهار وجب إثبات الألف في كتبك باسم الرحمن باسم القهار وعلل في ذلك بقلة مقدار هاتين اللفظتين ونظائرهما في الكلام وعند افتتاح الأعمال(٥)

١- الحريري، درة الغواص، ص ٨١

٢- سورة آل عمران، الآية ٧١

٣- الحريري، درة الغواص، ص ٨١

٤- المرجع السابق، الصفحة نفسها

٥- الحريري، درة الغواص، ص ٨٢

ويقولون للمتتابع فيه متواتر – فيوهمون فيه لأن العرب تقول جاءت الخيل متتابعة إذا جاء بعضها في إثر بعض بلا فصل وجاءت متواترة إذا تلاحقت وبينها فصل ومنه قولهم: فعله تارات أي حالاً بعد حال وشيئاً بعد شئ وجاء في الأثر أن الصحابة لما اختلفوا في المؤودة قال لهم علي رضي الله عنه: أنها لا تكون مؤودة حتى تأتي عليها التارات فقال له عمر رضي الله عنه: صدقت أطال الله بقاءك وكان أول من نطق بهذا الدعاء وأراد علي رضي الله عنه بالتارات السبع طبقات الخلق السبع^(١)

المبينة في قوله تعالى: " ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرارمكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر "^(٢) فعنى سبحانه وتعالى ولادته حيا فأشار علي رضي الله عنه إلى أنه إذا استهل بعد الولادة ثم دفن فقد وئد، وقصد بذلك أن يدفع قول من توهم أن الحامل إذا أسقطت جنينها بعد التداوي فقد وأدته ومما يؤيد ما ذكرنا من معنى التواتر^(٣) قوله تعالى: " ثم أرسلنا رسلنا تنزي " "^(٤) ومعلوم ما بين كل رسولين من الفترة وتراخي المدة وروى عبدالخير قال: قلت لعلي رضي الله عنه أن عليّ أياما من شهور رمضان أفيجوز أن أقضيها متفرقة؟ قال: أقضها إن شئت متتابعة وإن شئت تنزي قال: فقلت أن بعضهم قال: لاتجزئ عنك إلا متتابعة قال: بلى تجزئ تنزي^(٥) لأنه قال عز وجل: " فعدة من أيام آخر "^(٦) ولو أرادها متتابعة لبين المتتابع كما قال سبحانه: " فصيام شهرين متتابعين "^(٧)

وعند أهل العربية أصل تنزي وتري فقلبت الواو تاء كما قلبت في تخمة وتهمة وتجاه لكون أصولهما من الوخامة والوهم والوجه، ويجوز أن تنون تنزي كما تنون أرطي وأن لا تنون مثل سكرى وقد قرئ بهما جميعا ، وحكى أبو بكر الصولي قال: كتب أحد الأدباء إلى صديق له وقد أبطا جوابه عنه كتبت إليك فما أجبت وتابعت فأوترت وأضربت فما أفردت وجمعت فأوحدت فكتب إليه صديقه الجفاء مستمر على الأزمان أحسن من بعض الخطاب للإخوان ويقولون لقيتهما اثنيهما مقايسة على قولهم لقيتهم ثلاثتهم – فيوهمون في الكلام والمقايسة وهمين ويختل عليهم الفرق بين الكلامين وذلك أن العرب تقول في الإثنين: لقيتهما من غير أن تفسر الضمير فإن أرادت أن تخبر عن إفرادهما باللقاء قالت: لقيتهما وحدهما وتقول في الجميع: لقيتهم ثلاثتهم ورأيتهم خمستهم وما أشبه ذلك فتفسر الضمير والفرق بين الموضعين أن الضمير في قولك: لقيتهما ضمير مثني والمثنى لا تختلف عدته ولا تلتبس حقيقته فستغنى عن تفسير بيينه^(٨).

١- الحريري، الدرّة ص ٢
٢- سورة المؤمنون، الآية ١٣
٣- الحريري، درة الغواص، ص ٣
٤- سورة المؤمنون، الآية ٤٤
٥- الحريري، درة الغواص، ص ٣
٦- سورة البقرة، الآية ٨٤
٧- سورة المجادلة، الآية ٤
٨- الحريري، درة الغواص، ص ٣

والضمير في قولك: لقيتهم ضمير جمع والجمع مبهم غير محصور العدة لأشتماله على الثلاثة وعلى ما لا يحصى كثرة فلو لم يفسره المخبر عنه بما يبين عدته ويزيل الإبهام عنها لما عرف السامع حقيقته ولا علم كميته وحكى أبو علي الفارسي أن مروان بن سعيد المهلبى سأل أبا الحسن الأخفش^(١) عن قوله عز وجل: " فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك " ^(٢)

ما الفائدة في هذا الخبر ؟ فقال: أفاد العدد المجرد من الصفة وأراد مروان بسؤاله أن الألف في كانتا تفيد الإثنيين فل أي معنى فسر ضمير المثنى بالاثنتين ونحن نعلم أنه لا يجوز أن يقال: فإن كانتا ثلاث ولا أن يقال: إن كانتا خمسا وأراد الأخفش بقوله أن الخبر أفاد العدد المجرد من الصفة أي قد كان يجوز أن يقال فإن كانتا صغيرتين فلهما كذا وإن كانتا كبيرتين فلهما كذا أو صالحتين فلهما كذا فلما قال: فإن كانتا عليهما من كبير أو صغر أو صلاح أو طلاح أم غنى أو فقر فقد تحصل من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى ولعمري لقد أبدع مروان في سؤاله وأحسن أبو الحسن في كشف أشكاله^(٣)

ويقولون للعبة هندية الشطرنج بفتح الشين – وقياس كلام العرب أن تكسر لأن من مذهبهم أنه إذا عرب الاسم الأعجمي ردّ إلى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزنا وصيغة وليس في كلامهم فعلل بفتح الفاء وإنما المنقول عنهم في هذا الوزن فعلل بكسر الفاء فلهذا وجب كسر الشين من الشطرنج ليلحق بوزن جردحل وهو الضخم من الإبل وقد يجوز في الشطرنج أن يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة وأن يقال: بالسين المهملة لجواز أن يكون اشتق من التسطير عند التعبية ومنه تسمية دعاء العاطس التسميت والتشميت إشارة بالسين المهملة أن يرزق السميت الحسن وبالشين المعجمة إلى جمع الشمل لأن العرب تقول تشميت الإبل إذا اجتمعت في المرعى وقيل أن معناهما بالشين المعجمة الدعاء لشوامته وهي اسم الأطراف ولهذا نظائر في كلام العرب كقولهم لنوع من التمر: سهريز وشهريز ولما يختم به الروسم والروشم وكقولهم: انتشف لونه وأنتسف وحمس الرجل وحمش إذا اشتد غضبه وقالوا: تنسمت منه علما وتنشمت منه علما، فمن قاله بالسين المهملة جعل اشتقاقه من النسيم وشبه ما يشدوه منه ^(٤)

حالا بعد حال وفي الوقت بعد الوقت باستنشاق النسيم ومن قاله بالشين المعجمة أخذه من قوله: نشم في الأمر أي أبتدأ به إلا أن الأصمعي يرى أن هذه اللفظة لا تستعمل إلا في الشر^(٥).

ويقولون جاء القوم بأجمعهم – لتوهمهم أن أجمع الذي يؤكد به في مثل قولهم: هو لك أجمع والإختيار أن يقال: جاء القوم أجمعهم بضم الميم أنه مجموع على جمع فكان على أفعل^(٥)

^١ - الحريري، الدرّة، ص ١٠-١١

^٢ - سورة النساء، الآية ١٧٦

^٣ - الحريري، الدرّة، ص ٥٢

^٤ - المرجع السابق، الصفحة نفسها

^٥ - الحريري، درة الغواص، ص ٥٢

^٥ - المرجع السابق، ص ٦٧-٦٨

كما يقال فرخ وأفرخ وعبد وأعبد ويدل على ذلك أيضا إضافته إلى الضمير وإدخال حرف الجر عليه وأجمع الموضوع للتوكيد لا يضاف ولا يدخل عليه الجار بحال ونظير أجمع قولهم في المثل المضروب لمن كان في خصب ثم صار أمرع منه وقع الربيع إلى أربع يعني بأربع جمع ربيع .

ويقولون شفعت الرسولين بثالث -فيوهمون فيه لأن العرب تقول شفعت الرسول بآخر أي جعلتهما إثنين ليطباق هذا القول معنى الشفع الذي هو في كلامهم بمعنى إثنين فأما إذا بعثت ثالثا فوجه الكلام أن يقال: عززت الرسولين بثالث كما قال سبحانه: " إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث " (١)

والمعنى في عززته قوته ومن كلام العرب أعززت الرجل أي جعلته عزيزا وعززته أي جعلته قويا فإن واترت الرسل فالأحسن ان تقول قفيت بالرسول (٢) كما قال الله تعالى: " ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم (٣)

ويقولون للبلدة التي استحدثها المعتصم بالله سامراء - فيوهمون فيه كما وهم البحثري فيها إذ قال في صلب بابك:

أَخَذَتِ مِنْهُ اللَّبْدُ، وَهِيَ قَرَأَهُ، وَنَصَدَّبَهُ عِلْمًا بِسَامِرَاءِ.

لَمْ قِيْ مِنْهُ خَوْفٌ بِأَسِيكَ مَطْعَمًا. لِلطُّورِ فِي عَوْدٍ، وَ لَا إِدَاءِ

والصواب أن يقال فيها: سر من رأى على ما نطق بها في الأصل لأن المسمى بالجملة يحكى على صيغته الأصلية كما يقال: جاء تأبط شرا وهذا ذرا حبا ومنه قول الشاعر:

كذبتم وبيت الله لاتكحونها * بني شاب قرناها تصر وتحلب

يعني بني التي تسمى شاب قرناها ولهذا نظائر في كلام العرب وأشعارهم ومحاوراتهم وأمثالهم وحكاية المسمى بالجملة من مقاييس أصولهم وأوضاعهم فلهذا وجب أن ينطق باسم البلدة المشار إليها على صيغتها الأصلية من غير تحريف فيها ولا تغيير لها وذلك أن المعتصم بالله حين شرع في إنشائها نقل ذلك على العسكر فلما انتقل بهم إليها سُوكل منهم م برؤيتها فقبل فيها سو من رأى ، ولزمها هذا الإسم وعليه قول دعبل في ذمها

بِعْدَادُ دَارِ الْمُلُوكِ كَانَتْ، حَتَّى دَهَاهَا الَّذِي دَهَاهَا.

مَا غَابَ عَنْهَا سُرُورُ مَلِكٍ، عَادَ إِلَى بَلَدَةٍ سِوَاهَا.

لَيْسَ سُورٌ يُدْمَنُ رَا، بَلْ هِيَ أُسٌّ لِمَنْ يَرَاهَا.

وعليه أيضا قول عبيدالله بن عبدالله في صفة الشعري :

أَقُولُ لِمَا هَاجَ قَلْبِي نَكَرِي ، وَاعْتَرَضَتْ وَسْطَ السَّمَاءِ الشُّعْرَى ...

كانها ياقوتة في مدرا * ما أطول الليل بسر من را

فنطق الشاعران باسمها على وضعه وسابق صيغته وإن كانا قد حذفنا همزة رأى لإقامة الوزن وتصحيح النظم (٤).

١- سورة يس، الآية، ١٣

٢- الحريري ، درة الغواص ، ص ٧٣

٣- سورة الحديد، الآية ٢٧

٤- الحريري ، درة الغواص ، ص ٧٣

ويقولون لما يجمد من فرط البرد قريص بالصاد - فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين فيما كتب إلى صديق له يدعوه :

عندنا قبح مصوص * ولنا جدي قريص
ومن الحواء لونان * عقيد وخبيص
ونبيذ لو خرطناه * أتت منه فصوص

والصواب أن يقال فيه: قريس بالسین لاشتقاقه من القرس وهو البرد ومنه الحديث قرسوا الماء في السنان أي بردوه ، ويدل عليه قول أبي زبيد:
وقد تصليت حر حربهم * كما تصلي المقرور من قرس
وقد يقال بإسكان الراء والشاهد عليه قول الشاعر:

مطاعين في الهيجا مطاعيم للقري إذا ابيض آفاق السماء من القرس (١)

يعني بالقوى المكان المقفر وقد رواه بعضهم مطاعيم في القري ، والرواية الأولى أفخم في المعنى وأبلغ في المدح وأما القارص بالصاد فهو بالذي يلذع اللسان ويقال منه لبن قارص ونبيذ قارص ومن ذلك أنهم يحذفون الألف من ابن في كل موضع يقع بعد إسم أو كنية أو لقب - وليس ذلك مطرداً على ما توهموه ولا يوجب حذف الألف ما تخيلوه لأنه إنما تحذف الألف من ابن إذا وقع صفة بين علمين من أعلام الأسماء أو الكني أو الألقاب ليؤذن تنزله مع الإسم قبله منزلة الإسم الواحد لشدة إتصال الصفة بالموصوف وحلوله محل الجزء منه ولهذه العلة حذف التنوين من الإسم قبله فقليل: علي بن محمد كما يحذف من الأسماء المركبة في رامهرمز وبعلبك فما عدا هذا الموطن وجب إثبات الألف فيه وذلك في خمسة مواطن إحداها: إذا أضيف ابن لمضمر كقولك هذا زيد ابنك والثاني: إذا أضيف إلى غير أبيه كقولك المعتضد بالله ابن أخي المعتمد على الله والثالث: إذا نسب إلى الأب الأعلى كقولك أبو الحسن ابن المهدي بالله

والرابع: إذا عدل به عن الصفة إلى الخبر كقولك: إن كعباً ابن لؤي . والخامس: إذا عدل به عن الصفة أيضاً إلى الإستفهام كقولك: هل تميم ابن مرّ وذلك أن ابناً في الخبر والإستفهام بمنزلة المنفصل عن الإسم الأول إذ تقدير الكلام أن كعباً هو ابن لؤي وهل تميم هو ابن مرّ، فأثبتت الألف فيه كما أثبتت في حالة الاستئناف به (٢).

١ الحريري، الدرّة ، ص ٧٣-٧٤
٢ الحريري ، درة الغواص ، ص ٧٤

وكذلك يكتبون الرحمن بحذف الألف في كل موطن - وإنما حذف الألف منه عند دخول لام التعريف فإن تعرى منها كقولك: يا رحمان الدنيا والآخرة أثبتت الألف فيه ويمائل ذلك اختيارهم أن يكتب الحارث بحذف الألف مع لام التعريف وبإثباتها عند التنكير لئلا يشتهى بحرب ومن قبيل ما تثبت الألف فيه في موطن وتحذف في موطن صالح ومالك وخالد فتثبت الألف فيها إذا وقعت صفات كقولك زيد صالح وهذا مالك الدار والمؤمن خالد في الجنة وتحذف الألف منها إذا جعلت أسماء محضة (١).

ومن شذوذ هذا السمط أيضا أنهم يكتبون هاذك وهاتك بحذف الألف مقايضة على حذفها في هذا وهذه ويوهمون فيه لأن ها التي للتنبيه لما وصلت بدا جعل كالثى الواحد فحذفت الألف منها لهذه العلة فإذا اتصلت بالكلمة كاف الخطاب استغنى بها عن حرف التنبيه فوجب لذلك فصله عن إسم الإشارة وإثبات الألف فيه (٢).

فأما ثلاث فإن أفرد كقولك: بعث من النوق ثلاثا، كتب بالألف لإتقاء اللبس فيه بثلاث وإن أضيف أو وصف كقولك حلبت ثلث نوق وما فعلت النوق الثلث، كتب بحذف الألف لإرتفاع اللبس فيه وكذلك يكتب ثلاثة وثلثون بحذف الألف لأن علامة الجمع الملتحقة بأخرهما منعت من إيقاع اللبس فيهما .

ومما يوهمون فيه كتبهم الحياة والصلاة والذكاة بالواو في كل موطن - إثبات الألف فيها عند الإضافة ومع التنئية كقولك: حياتك وزكاتك وصلاتك وصلاتان وذكاتان وإنما فعل ذلك لأن الإضافة والتنئية فرعان على المفرد وقد يجوز في الأصل ما لا يجوز في الفرع (٣) ومن ذلك أنهم يكتبون كل ما موصولة إذا كانت بمعنى كل وقت كقوله تعالى: " كلما أو قد واناراً للحرب أطفاها الله " (٤) وإن وقعت ما المقترنة بها موقع الذي كتبت مفصولة نحو: كل ما عندك حسن، لأن تقديره كل الذي عندك حسن وكذلك حكم إن وأين وأي إذا اتصلت بهن ما التي هي بمعنى الذي كتبت مفصولة كقولك إن ما عندك حسن وأين ما كنت تعدي وأي ما عندك أفضل لأن تقدير الكلام إن الذي عندك حسن وأين الذي كنت تعدي وأي الذي عندك أفضل وإن وقعت ما موقع الصلة أو كانت كافة لأن عن العمل كتبت موصولة كما كتبت في قوله تعالى: " أيما الأجلين قضيت وإنما الله إله واحد وأينما تكونوا يدرككم الموت " (٥)

لأن تقدير الكلام أن الله إله واحد وأي الأجلين قضيت وأين تكونوا وأما حيثما فالأختيار أن تكتب موصولة- لأن ما لاتقع بعدها موقع الإسم وكذلك طالما وقلما لأن فيهما صلة بدليل شبههما برهما في أن الفعل لم يكن يلي إحداهما إلا بعد إتصالهما بما وقد جوز في نعمًا وبئسما أن تكتب مفصولتين وموصولتين (٦)

١-الحريري، الدرّة ، ص٨٢
٢-المرجع السابق ، ص٨٢-٨٣
٣-الحريري ، درة الغواص ، ص٨٣
٤-سورة ، المائدة، الآية٦٦
٥-سورة البقرة، الآية٢٠٧، ١١٤
٦-الحريري، درة الغواص، ص٨٤

إلا أن الإختيار في نعماء الوصل لالتقاء الحرفين المتماثلين فيها بخلاف بئسما وأما إذا التحقت ما بلفظة في فإن كانت للإستفهام حذف ألفها وكتبت فيم رغب و فيم جئت وإن كانت بمعنى الذي وأثبتت ألفها فتكتب ورغبت فيما رغب^(١)

وتكتب عما موصولة- كما كتبت في قوله تعالى: "عما قليل" ^(٢) إلا أن تكون إستفهامية كمجيئها في قوله تعالى: "عم يتساءلون" ^(٣) فتكتب بحذف الألف .

وتكتب كيما موصولة وكي لا مفصولة - لأن ما متصلة بها لم تغير معنى الكلام ولا الملتحقة بها غيرت معناه وأما من إذا اتصلت بلفظة كل أو بلفظة مع لم تكتب إلا مفصولة وإنما كتبت موصولة عمّن وممن لأجل إدغام النون في الميم كما أدغمت في عمّا وفي أن الشرطية إذا وصلت بما فصارتا أما .

ومن ذلك أنهم إذا الحقوا لا بأن حذفوا النون في كل موطن - وليس ذلك على عمومه بل الصواب أن يعتبر موقع أن فإن وقعت بعد أفعال الرجاء والخوف والإرادة كتبت بإدغام النون نحو: رجوت ألا تهجر وخفت ألا تفعل وأردت أن لا تخرج وإنما أدغمت النون في هذا الموطن لاختصاص أن المخففة في الأصل ووقوعها عاملة فيه فاستوجبت إدغام النون بذلك كما تدغم النون في أن الشرطية عند دخول لا عليها وثبوت حكم عملها على ماكان عليه قبل دخولها فتكتب ألا تفعل كذا يكن كذا وإن وقعت أن بعد أفعال العلم واليقين أظهرت النون لأن أصلها في هذا الموطن أن المشددة قد خففت^(٤) . وذلك في مثل قوله تعالى: " أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا" ^(٥) وكذلك وإن وقع بعد لا إسم نحو عملت أن لا خوف عليه لأن التقدير في المواطنين أنه لا يرجع إليهم قولا وأنه لا خوف عليه وإن كان وقوعها بعد أفعال الظن والمخيلة جاز إثبات النون وإدغامها لاحتتمالها في هذا الموطن أن تكون هي الخفيفة في الأصل والمخففة من الثقيلة، ولهذا قرئ: " وحسبوا ألا تكون فتنة " بالرفع والنصب، فمن نصبها أدغم النون في الكتابة ومن رفع أظهرها .

وكذلك يفرقون في الكتابة بين موطني لا الداخلة على هل وبل -وقد فرق بينهما العلماء بأصول الهجاء فقالوا: تكتب هلا موصولة وبل لمفصولة وعللوا ذلك بأن لا لم تغير معنى بل لما دخلت عليها وغيرت معنى هل فنقلتها من أدوات الإستفهام إلى حيز التخصص فلذلك ركبت معها وجعلنا بمنزلة الكلمة الواحدة^(٦) .

^١ - الحريري ، درة الغواص ، ص ٨٣

^٢ - سورة ، القصص ، ٢٨

^٣ - سورة النبأ، الآية ١

^٤ - الحريري ، درة الغواص ، ص ٨٣

^٥ - سورة طه، ٨٨

^٦ - الحريري ، درة الغواص ، ص ٨٤

ومن أوهامهم في الهجاء أنهم لا يفرقون بين ما يجب أن يكتب بواو واحدة وما يكتب بواووين ولا يميزون بين هذين النوعين - والاختيار عند أرباب هذا العلم أن يكتب داود وطاوس وناوس بواو واحدة للتخفيف وكذلك يكتب مسؤل بواو واحدة للاستخفاف أيضا وأن يكتب ذوو بواووين لئلا يشتبه بكتابة واحدة وهو ذو وأن يكتب بواووين مدعوون ومغزؤون ونظائرهما مما لحقته واو الجمع وقبل الواو الأولى منه ضمة مؤول وشؤون ورؤوس ومؤونة وموودة فالأحسن أن يكتب بواووين ومنهم من كتبها بواو واحدة و أما قبيل الأفعال فتكتب جاؤا وبأوا وشاؤا - ونظائرها بواو واحدة وجوز أن يكتب يلوون ألسنتهم وهل يستوون بواووين و واو واحدة فإن اجتمع في الكلمة واوان وانفتحت الواو الأولى منهما نحو: احتواوا واستواوا واكتواوا والتواوا ولواوا رؤسهم وأواوا إلى الكهف كتب بواووين لأن بين الواووين ألفا محذوفة إذ أصل الكلمة قبل التحاق ضمير الجمع بها احتوى واستوى واكتوى فكتبت بواووين لتدل الواو الثانية على الألف المحذوفة (١)

ونظير ذلك أنه يكتب فوعل من واري، شاور، عاود وطاوع بواووين نحو: ووري وشوور وعود وطاوع ليعلم بذلك أن إحدى الواووين أصلية والأخرى هي المنقلبة عن ألف فاعل وكذلك يجب إبرازها في اللفظ بأن يلبث على الأولى منها لبنة ما، ثم يلفظ بالثانية وعلى هذا ينشد بيت جرير:

بأن الخليط لو طووعت ما بان * وقطعوا من حبال الوصل أقرانا
ومن أنشده ولو طووعت بالإدغام كان لحنا كما أن من كتبها بواو واحدة فقد أخطأ خطأ فاحشا شائنا^(٢).

ومن أوهامهم في الهجاء لأنهم يخطبون خبط العشواء فيما يكتب بالأسماء المقصورة بالألف وفيما يكتب بالباء - والحكم فيه أن نعتبر الألف التي في الإسم المقصور الثلاثي فإن كانت منقلبة عن واو كتب ذلك الإسم بالألف وإن كانت من ذوات الياء كتبت بالياء وهذا الحكم أصل لا ينكسر قياسه ولا يهني أساسه والمعتبر فيه بالتثنية والجمع ويتصرف الفعل المأخوذ منه فعلى هذا يكتب العصا والقفا بالألف لقولك في الفعل منهما عصوت وقفوت وفي تثنيتهما عصوان وقفوان^(٣).

١- الحريري، الدرّة، ص ٨٤
٢- الحريري، درّة الغواص، ص ٨٤
٣- المرجع السابق، ص ٨٤

**المبحث الثاني : تأنيث المذكر في كلام العرب وتذكير مالا تنكره العرب مع استخدام أشياء
تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها**
المطلب الأول: تأنيث المذكر في كلام العرب
المطلب الثاني: وتذكير مالا تنكره العرب
المطلب الثالث: مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها

المطلب الأول: تأنيث المذكر في كلام العرب

ظاهرة التحويل اللغوية أو خروج الكلام عن مقتضى الظاهر إن تأنيث المذكر وتذكير المؤنث ليس إلا جانباً ونوعاً واحداً من جوانب وأنواع الصور البلاغية المتعددة التي قد يخيل إلى بعض الناس أن القرآن قد خالف فيها القياس أو كسر بها قواعد النحو، فمن هذه الأنواع على سبيل المثال لا الحصر:

- استخدام المفرد للدلالة على الجمع، استخدام الجمع للدلالة على المفرد، استخدام المفرد للدلالة على المثني، استخدام الجمع للدلالة على المثني، استخدام المضارع للدلالة على الماضي، استخدام الماضي للدلالة على المستقبل ... إلخ. وهذه الظاهرة اللغوية الراقية هي في الحقيقة وفي واقع الأمر ظاهرة لغوية سليمة وصحيحة ولا خلاف فيها ولا عليها، وهي جزء من أكثر مستويات اللغة رقىاً وتقدماً عند تقسيم اللغة إلى مستويات، وتسمى هذه الظاهرة في علم اللغة بظاهرة التحويل اللغوية أو خروج الكلام عن مقتضى الظاهر. إن ظاهرة التحويل اللغوية (خروج الكلام عن مقتضى الظاهر) ظاهرة هامة من ظواهر اللغة العربية لا يعرفها الكثير من الناس رغم استعمالهم لها بين الحين والآخر، وقد استعملها القرآن الكريم في أكثر من شكل^(١) ولا يخفى على أحدنا أهمية معرفة هذه الظاهرة من أجل فهمنا لها ولدلالاتها وأبعادها خصوصاً أن الجهل بها يؤدي إلى سوء فهم للسان القرآن الكريم بل وحتى وضع الشبهات من البلاء ضد القرآن. فمن أمثلة مظاهر التحويل في اللغة استخدام المفرد للدلالة على الجمع، وهذا كثير في كلامنا فنحن نقول: الرجل أقوى من المرأة، ونريد بها الجنس أي الرجال أقوى من النساء، ونقول: هلك عبد درهم والدينار أي عبد الدراهم والدينانير. ونحن نستخدم المفرد بدلاً من الجمع عندما يكون مصدرًا فنقول: هو كثير الذنب، وتقصد بها الذنوب^(٢) ويقول سبحانه وتعالى: (وأشهدوا ذوي عدل منكم) (٣) أي عدالة لأن المصدر يصلح للمفرد والجمع. ويقول سبحانه: (فاعترفوا بذنوبهم) (٤) أي ذنوبهم، لأنه يتكلم عن مجموعة واحدة، وهو يعني كل ذنوبهم سواء أكانت ذنباً واحداً أم أكثر، ولو قال ذنوبهم لكان المقصد أنهم ارتكبوا أكثر من ذنوبين. كما أنه يجوز وصف الجمع بالمفرد عندما يكون ذلك الجمع موضوعاً موضع المفرد أو عندما يقصد المتكلم اعتبار الجمع كالواحد المفرد نحو قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: (ولي فيها مآرب أخرى) (٥) أي مجموعة من المآرب الأخرى فهو لم يقل (مآرب أخر) بحسب القاعدة العامة التي تقتضي أن تتبع الصفة الموصوف في الأفراد والتنثنية والجمع، وذلك لأنه اعتبر المآرب الأخرى كلها وحدة واحدة مفردة لأنها جاءت في سياق تعداد مجموعة من المآرب المفردة (٦)

^١ أبو البركات الأنباري، القاهرة، ١٩٧٠

^٢ أبو البركات الأنباري، القاهرة، ١٩٧٠

^٣ سورة النساء، الآية ٢٠٥ للنظر

^٤ سورة الملك، الآية ١١

^٥ سورة طه، الآية ١٧

^٦ سورة النساء، الآية ٨٧

^٧ سورة فصلت، الآية ٤٢

والأصل عدم اعتبار أي اعتراض يوجّه إلى القرآن الكريم، إذ هو كلام رب العالمين (ومن أصدق من الله حديثاً والأسلوب القرآني لا مأخذ عليه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

إذ هو الحَكَم والقاعدة في كلام الناس، والأمر فيه جارٍ وفق سنن لسان العرب ولغتهم **يقولون امتلأت بطنه** - فيؤنثون البطن وهو مذكر في كلام العرب بدليل قول الشاعر:
فَأَيْتَكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَ كَسُؤْلِهِ * وَفَرَجَكَ نَالاً مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْعَا.**
وأما قول الشاعر :

إن كلاباً هذه عشر أبطن *** وأنت بريء من قبائلها العشر

فإنه عنى بالبطن القبيلة فأنثه على معنى تأنيثها كما ورد في القران: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها(١) فأنث المثل وهو مذكر لما كان بمعنى الحسنة ونظير تأنيثهم البطن وهو مذكر تأنيثهم الألف أيضا في العدد فيقولون: قبضت ألفا تامة والصواب أن يذكر فيقال ألف تام كما قالت العرب في معناه ألف صتم وألف قرع والدليل على تذكير الألف في قوله تعالي: " يمددكم ربكم بخمسة آلاف "(٢)

والهاء في باب العدد تلحق بالمذكر وتحذف من المؤنث وأما قولهم: هذه ألف درهم فلا يشهد ذلك بتأنيث الألف لأن الإشارة وقعت إلى الدراهم وهي مؤنثة فكان تقدير الكلام هذه الدراهم ألف(٣)

المطلب الثاني: تنكير مالا تنكره العرب

يقولون هذه كبرى وتلك صغرى - فيستعملونها نكرتين وهما من قبيل ما لم تنكره العرب بحال ولا نطق به إلا معرف، حيث وقع في الكلام، والصواب أن يقال فيهما: هذه الكبرى وتلك الصغرى أو هذه كبرى اللآلي وتلك صغرى الجواري كما ورد في الأثر إذا اجتمعت الحرمتان طرحت الصغرى للكبرى أي إذا اجتمع أمران في أحدهما مصلحة تخص وفي الآخر مصلحة تعم ، قدم الذي تعم مصلحته على ما تخص منفعته وذكر شيخنا أبي القاسم الفضل النحوي رحمه الله أن فعلى بضم الفاء تنقسم إلى خمسة أقسام:

أحدهما: أن تأتي إسما علما نحو حزوي.

والثاني: أن تأتي مصدرا نحو رجعي.

والثالث: أن تأتي إسم جنس مثل: بهمي وهو نبت.

والرابع: أن تأتي تأنيث أفعال نحو: الكبرى والصغرى.

والخامس: أن تأتي صفة محضة ليست بتأنيث أفعال نحو: حبلى(٤) ومن هذا القسم قوله تعالي: " قسمة ضيزى "(٥)

١- سورة الأنعام ، الآية ١٦٠

٢- الحريري ، درة الغواص ، ص ١٢

٣- المرجع السابق ، ص ١٢

٤- الحريري، الدرّة ، ص ١٦-١٧

٥- سورة النجم الآية ٢٢

لأن الأصل فيها ضوزي، وإذا كانت لتأنيث أفعل تعاقب عليها لام التعريف والإضافة ولم يجز أن تعرى من أحدهما وذلك نحو قولك: الكبرى والصغرى، وطولى القوائد وقصرى الأراجيز قال: ولم يشذ من ذلك إلا دنيا وأخرى فإنهما لكثرة مجالهما في الكلام^(١).

ومدارهما فيه استعملتا نكرتين كما قالت حرقة بنت النعمان :

فأف لدنيا لا يدوم نعيمه * تقلب تارات بنا وتصرف

وأما طوبى في قولهم طوبى لك وجلي في قول النهشلي :

يا ذات أحوارنا قومى فحدينا = وإن سقيت كرام الناس فانقينا

وإن دعوت إلى لحي ومكرومة = يوماً سراة خيار الناس فادعينا

فإنهما مصدران كالرجعى وفعلى المصدرية لا يلزم تعريفها وأما طوبى في قوله تعالى:
" طوبى لهم وحسن مآب " ^(٢) فقول إنها: من أسماء الجنة وقيل بل شجرة تظل الجنان كلها وقيل: بل هي مصدر مشتق من الطيب وعلى اختلاف هذا التفسير لا يحتاج الى التعريف وقد عيب على أبي نواس قوله:

كأن كبرى وصغرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

ومن تأول له فيه جعل من في البيت زائدة على ما أجازه أبو الحسن الأخفش من زيادتها في الكلام الواجب و أول عليه قوله تعالى: "من جبال فيها برد" ^(٣)

وقال تقديره فيها برد، وقد اتفق بحضرة المأمون تحقيق هذا التشبيه المودع بيت أبي نواس على وجه المجاز ، وذلك أنه حين بنى على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ثم نثر على قدميه لآل كثيرة فلما رأى تساقط اللآلي المختلفة على الحصير النسيج قال: قاتل الله أبي نواس كأنه شاهد هذا الحال حتى شبه بها حباب كأسه وأنشد البيت المستطرد به يضاهي أيضا هذه الحكاية في طرفة اتفافها وملحة مساقها ما حكى أن عبدالملك بن مروان حين قرر محاربة مصعب بن الزبير ناشدته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلج عليه في المسألة وهو يمتنع من الإجابة فلما يئست منه أخذت في بكائها حتى أعول حشمها لإعوالها فقال عبدالملك: قاتل الله ابن أبي جمعة يعني كثيرا وكأنه رأى موقفنا هذا حين قال:

إذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر وخرج^(٤)

^١- الحريري ، درة الغواص ، ص ١٧

^٢- سورة الرعد، الآية ٣٠

^٣- سورة النور، الآية ٤٣

^٤- الحريري، درة الغواص ، ص ١٧-١٨

المطلب الثالث: أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها

فمن ذلك أنهم لا يقولون للقده كأس إلا إذا كان فيها شراب - ولا للبئر ركية إلا إذا كان فيه ماء، ولا للدلو سجل إلا وفيها ماء ولو قل ولا يقال لها ذنوب إلا إذا كانت ملى ولا يقال أيضاً للبستان حديقة إلا إذا كان عليه حائط ولا للإناء كوز إلا إذا كانت له عروة وإلا فهو كوب ولا للمجلس ناد إلا وفيه أهله ولا للسريير أريكة إلا إذا كانت عليه حجلة وللمرأة طعينة إلا ما دامت راكبة في الهودج ولا للستر خدر إلا إذا اشتمل على امرأة ولا للقده سهم إلا إذا كان فيه نصل وريش ولا للطبق مهدى إلا ما دامت فيه هدية ولا للشجاع كمي إلا إذا كان شاكي السلاح، ولا للقناة رمح إلا إذا أركب عليها السنان، وعليه قول عبدالقيس بن خفاف البرمجي :

وأصبحت أعددت للنائبات * عرضاً بريئاً وعضبا صقيلا

ووقع لسان كحد السنان * ورمحاً طويل القناة عسولا^(١)

ولو كان الرمح هو القنال لقال رمحا طويلا لأن الشيء لا يضاف إلى ذاته ومن هذا النمط أيضا أنه لا يقال للصوف عهن إلا إذا كان مصبوغا ولا للسرب نفق إلا إذا كان مخروقا ولا للخيط سمط إلا إذا كان فيه نظم ولا للحطب وقود إلا إذا اتقدت فيه النار، ولا للثوب مطرف إلا إذا كان في طرفه علمان ولا لماء الفم رضاب إلا مادام في الفم ولا للمرأة عانس ولا عاتق إلا مادامت في بيت أبويها وكذلك لا يقال للأنبوبة قلم إلا إذا برئت، وأنشدني أحد شيوخنا رحمه الله لأبي الفتح كشاجم:

لا أحب الدواة تحشى يراعا * تلك عندي من الدوي معيبة

قلم واحد وجودة خط * فإذا شئت فاستزد أنبوبة

هذه قعدة الشجاع عليها * سيره دائبا وتلك حنيبه^(٢)

^١ الحريري، درة الغواص، ص ٧

^٢ المرجع السابق، ص ٧

حسب رأيي وبتابعي جهود وآراء شيخنا الكبير أبي محمد القاسم بن علي الحريري اللغوية تأملت مانقله الحريري، فمعظمه منقول من تصحيح التصحيف للصفدي وهو ينقل عنه حرفياً، فوجدت أن لمعظمه أصلاً أو وجهاً في صحيح اللغة .

ووجدت أن معظم التوهيمات من باب النسبة إلى مخالفة الأولى، ووجدت أيضاً أن الصفدي يلتصق بالمعنى الأصلي للكلمة فيعتبره صواباً ولا يلتفت إلى الدلالات المخصصة أو الحادثة أو المقترنة، وهذا ينطبق على بعض أقوال العامة نحو مستهل الشهر، بعثت إليه بسلام وغيرها فتوهيمات الصفدي فيها جميعاً واهمة .

كما أنبه هنا إلى أن هذه الدراسة لا تتغيا انتقاص أصحاب الجهود العلمية في التصحيح اللغوي، ولا الحط من قدرهم، أو وضع جميع جهودهم المباركة في دائرة من التهمة أو التشكيك، بل أن جهودهم- بصدق- مشكورة وأثارها-بحق مذكورة ولكن السعي نحو تكامل مشترك والدعوة إلى خدمة اللغة العربية على بصيرة .

كما أن هذه الدراسة لا تقصد تسويغ اللحن أو المناداة لهجر الفصحى أو بترويج الغلط بالبأسه لبوس الصواب تكلفاً وتمسكاً بأي وجه أو أي شاهد؛ لأن لهذا المسلك المنافع في التساهل إضراراً باللغة أكبر من إضرار المسلك المتشدد بها، ولأن ذلك سيؤدي إلى تعميم الفوضى في الفتوى اللغوية، ولكنها دعوة للمتجولين في التخليط من اللغويين وغيرهم أن يتمهلوا قليلاً وأن يتأملوا المسألة ويتقبلوا النظر فيها مستفيدين من أدوات البحث الحديثة في التحقق والنظر قبل إصدار الفتوى مالا يصح منعه أو الحكم عليه بعدم سماع مثله أو بندرة السماع .

والحقيقة أن مبحث الفروق اللغوية يدور حول الإبانة عن الفروق الدقيقة بين معاني الألفاظ التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد والغرض منه وضع يد القارئ على اختلاف المعاني الذي يوحيه اختلاف الألفاظ و بيان أن كل لفظين يجريان على معنى من المعاني فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا لكان حشواً لا حاجة إليه وتكثيراً للغة بما لا فائدة فيه.

أما عن الحاجة إليه اليوم فإنه يغلب على كثير من المتكلمين أو الكتاب عن يستعملوا اللفظ في غير موضعه في المعنى، ويعرف هذا الضرب من الأخطاء بالأخطاء في الإنتقاء لأنها تشمل كلمات متقاربة في المعنى ، وذلك باستعمال كلمة مقابل أخرى مقاربة لها في المعنى، ولو تأملوا لوجدوا أن هذا المعنى الذي يرومونه لا يدل إلا على لفظ آخر مجاور . ومعرفة الفروق بين المعاني المتقاربة أمر لازم تفرضه الحاجة ألى الدقة في الدلالة وإصابة كبد المعنى باللفظ العربي الفصيح وتعيد الملكة اللغوية التي نصابها بعد الإضطراب الذي إعتراها في ميدان الدلالة على الأشياء المحيطة بها ، فيعود المتكلم إلى مراعاة الفروق بين الأسماء لإختل

خاتمة البحث :

انتهيت إلى خاتمة هذا البحث وبه أسجل ما تم في هذا البحث على النحو التالي: تم تقسيمه إلى أربعة فصول الأول بعنوان الحريري وأثاره وبه مبحثان الأول عصر الحريري وبه مطلبان: الحياة الاجتماعية والثقافية للحريري والمبحث الثاني حياته وأثاره وله ثلاثة مطالب اسمه، نسبه، ولادته ونشأته والثاني أساتذته والثالث تصانيفه ثم يأتي الفصل الثاني بعنوان جهود الحريري في بيان الالتباس والتحريف، والفصل الثالث عنوانه آراء الحريري في اللحن والغلط واستخدا الألفاظ الغريبة في لغة العرب وأخيراً الفصل الرابع الوهم في الكلام والمقايسة وتأنيث المذكر في كلام العرب وتنكير ما لا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها و قد انتهى إلى بعض الآراء والنتائج التي تتقدم بهذه الدراسة إلى الأمام وهي أن لا يضاهي أهل الرتب والأدب العامة في بعض ما يفرط من كلامهم ، وأن يدرأ الشبه مع إبانة ما التبس واشتبه وأن لا يختل عليهم الفرق بين الكلامين والموضعين مع عدم الوقوع في الخطأ الذي تتعارض معانيه ويتناقض الكلام فيه مع استخدام الألفاظ في مواضعها وعدم عكس حقيقة المعنى في وضع اللفظ وعدم التصحيف في الكلمة والالتفات إلى الدلالات المخصصة والحادثة والمقترنة .

وضع معيار واضح محدد لا يختلف حوله أحد لرد المخطئين إلى الصواب

التوصيات :

- ١- اعادة النظر والتأمل في التصحيح اللغوي ومراجعتة من قبل أهل اللغة والمختصين بها
- ٢- مراعاة الثغرات العلمية في منهج التعليل والتصويب في الكتب أو المقالات التي تصدر أو تنشر في مجال التصحيح اللغوي.
- ٣- أن يكون مجال الفتوى في التصحيح اللغوي مختص في هذا المجال .
- ٤- عدم اصدار ونشر بعض الفتاوى اللغوية في مجال التصحيح اللغوي التي تخطئ الصحيح وتغلط الفصيح وترد الصواب بتهمة الخطأ
- ٥- وضع معيار واضح لرد المخطئين على الصواب

فهرس الآيات :

الرقم	اسم السورة	رقم الآية
١	سورة البقرة :	١٧
	ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ	
	فَادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُخْرِجَ لَنَا	٦١
	بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ	٨١
	فِيهَا خَالِدُونَ	
	قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	١١١
	يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ	١٦٧
	فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ	١٨٤
	مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ	
	وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	١٨٥
	وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	١٩٥
	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ	
	الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ	٢٠٨
	يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ	
	وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ	١٦٧
	وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا	٢١٧
	وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ	٢١٩
	لَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ	٢٢٨
		٢٣٥
٢	سورة آل عمران :	
	الم	١
	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	٢
	وَيَتَسَّ الْمِهَادُ	١٢
		٢١

١٥٩	فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	
١٢٤	بِمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ أَنْ يُمَدِّدَ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ	
٣	سورة النساء :	
٣	فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ	
٣	ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ٣١	
٧٣	يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا	
٧٨	قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ	
٩٢	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً	
١٤٥	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ صَابِرِينَ	
٤	سورة المائدة :	
٥٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ	
٣٢	مَنْ أَجَلٍ ذَلِكُمْ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ	
٦٤	كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ	
٧١	لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ	
٨٩	ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ	
٥	الأنعام :	
٨٠	وَحَاجَّةَ قَوْمِهِ	
١٦٠	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا	
	مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ	
٦	الأعراف :	
	فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ	

٤٤	اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)
٨٩	وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ٨٩
١٦٩	وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ١٦٩

	الأنفال:	٧
٩	بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ	
١٣	وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	
٢٢	إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ	

	سورة التوبة :	٨
٢	فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢)	
٢٨	وَأِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨)	
٢٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ 28	
١١٢	التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِلُونَ السَّائِغُونَ الرَّادُّونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِهُدَى اللَّهِ ١١٢	

٦٣ ٦٤ ٧١	سورة يونس : الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ هُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ	٩
٤٣	سورة هود : لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَخَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ	١٠
٢٩	سورة يوسف : يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ	١١
١٨ ٢٩	سورة الرعد : وَمَا أُولَئِكَ بِمُهَيَّأِينَ لِئَلَّا يَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا	١٢
٣١	سورة ابراهيم : قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا حِلالٌ	١٣
٢ ٧٤	سورة الحجر : رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ	١٤
٦٦	سورة النحل : مِنْ بَيْنِ فُرْتِحٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ	١٥
١ ٢٣ ٣١ ٤٥	سورة الإسراء : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا	١٦

٧٢	<p>حِجَابًا مَسْتُورًا وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا</p>	
٢٢ ٤٠ ٥٠ ٧٩	<p>سورة الكهف : سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (يُقْسِ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا كَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا</p>	١٧
١ ٢٨ ٤٢ ٥٩ ٦١ ٨٩	<p>سورة مريم : كهيعص وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا سورة طه أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا</p>	١٨ ١٩

٣١	سورة الأنبياء : وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١)	
٢٥ ٤٥ ٤٦	سورة الحج : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧) العنكبوت وَقَصِّرْ مَشِيدٍ (٤٥) (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبئْسَ الْمَصِيرُ (٧٢) (اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)	٢١
١٤-١٣-١٢ ٤٠ ٤٤	سورة المؤمنون : وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُمْ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى	٢٢
٤٣ 55	سورة النور : مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ	٢٣
82	سورة الشعراء : وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ	٢٤
35	سورة النمل : وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ	٢٥

48	وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ	
٢٧	سورة القصص : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَانِي حِجْحٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ سورة العنكبوت: أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا (٦٧)	٢٦
3	سورة الروم : فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّغُلُونَ	٢٧
27	سورة لقمان : الْبَحْرُ بِمُتْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	٢٨
٢٨	سورة سبأ : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	٢٩
١	سورة فاطر : جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٣٠
27	مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ	٣١
14	سورة ياسين إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ	
		٣٢

30 ٤٢ 44	سورة ص : وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ	٣٣
71	سورة الزمر: إِذَا جَاءُوهَا فَتَبَحَثْ أَبْوَابَهَا	٣٤
١ ٢ 23	سورة الشورى: حم عسق قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ	٣٥
٢٩ ٤١	سورة الفتح : سورة الزاريات وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ	٣٦ ٣٧
١٩ 20 ٢٢ 2٧	سورة النجم : فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ	٣٨
١	سورة القمر : افْتَرَّتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ	٣٩
5	سورة الرحمن : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ	٤٠

		سورة الحديد :	٤١
27		ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ	
4		سورة المجادلة :	٤٢
22		مَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ لَا بَجْدٌ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ	
٤		سورة الحشر :	٤٣
		مَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	
١٣		سورة الممتحنة :	٤٤
		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ	
١		سورة المنافقون :	٤٥
		إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ	
١٢		سورة التحريم :	٤٦
		وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتِ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا	
١٣		سورة نوح :	٤٧
		مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا	
٦		سورة القلم :	٤٨
		بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ	
٢٤		سورة المدثر :	٤٩
35		فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ	

٢٣	سورة المرسلات فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ	٥٠
1 36	سورة النبأ : عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا)	٥١
6	سورة الطارق : خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ	٥٢
٦	سورة الأعلى : سُنُقِرُكَ فَاَلَّا تَنْسَى	٥٣
8	سورة الضحى : وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى	٥٤
٧	سورة القارعة : فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ	٥٥
٢	سورة العصر : إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ	٥٦

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الباب	رقم الباب	الصفحة
١	قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " إن روح القدس نفث في روعي : أن نفسا لا تموت حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله و أجملوا في الطلب ، و لا يحملنكم استنباط الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله ، فإن الله لا يدرك ما عنده إلا بطاعته "	باب التوكل واليقين	التوكل رقم (٤١٦٤) واليقين: الرقم: ٢٨٦٦ الراوي: عبدالله بن مسعود	١٤١
٢	روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للنساء المتبرزات: "أرجعن مأزورات غير مأجورات	باب الواو مع الزاي باب الشاذ الموافق للقياس المخالف للإستعمال	- خلاصة الدرجة : باطل - المحدث : الخطيب الرقم : 6/19 الراوي: أنس بن مالك	١٥٢
٣	قال الرسول عليه السلام في عودته للحسن والحسين كرم الله وجههما: "أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة"	باب التعوذ والقراءة عند المنام باب التعوذ من سوء القضاء	باب رقم : ١٠ / حديث رقم : ٣٣٧١ (أخرجه مسلم رقم (٢٧٠٨)	١٥٢
٤	قال رسول الله عليه وسلم: "إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله الأجر"	باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فاصاب أو أخطأ	الراوي: عمرو بن العاص المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - لصفحة أو	١٠٠

	الرقم: ٧٣٥٢		
٥		باب الدال مع الميم	قال بن مسعود: "إذا وقعت في روضات دمثات"

٦	قال الرسول عليه السلام: "عرضت علي النار فرأيت فيها عمرو بن يحيي يجر قصبه في النار وأشبهه من رأيت به أكتم بن أبي الجون" يَجُودُ صَبُه في النَّارِ	باب ١٣	أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ٢٢٤، ٦/ ٦٩ ومسلم في الصحيح ٤/ ٢١٩١ حديث رقم ٢٨٥٦/٥٠
٧	قال الرسول عليه السلام لغبلان حين أسلم وعنده عشر نسوة: "اختر أربعة منهن وفارق سائرهن"	باب نكاح اهل الشرك 'مسألة نكح	رواه الترمذي في: النكاح: حديث رقم (١١٢٨). وابن ماجه في: النكاح: حديث رقم (1953)
٨	لأن تدع ورتتك أغنياء خير من تدعهم عائلة يتكفون الناس	باب اوصايا	الراوي: سعد بن أبي وقاص - خلاصة الدرجة: [صحيح] - المحدث: البخاري - المصدر: الجامع الصحيح - الصفحة أو الرقم:

	٢٧٤٢			
٩٦		باب فضل الجمعة (1/212) واللفظ له، وباب هل على من لم يشهد الجمعة غسل (1/512)، وفي الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (إسرائيل)	" قال صلى الله عليه وسلم "من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه"	٩
١٠٠	رقم ٠ ٤/١٧٦٠	تحريم قتل الهرة و.باب نداء الايمان	"إن امرأة دخلت النار في هرة"	10
٨٨		باب ما جاء في ذم التقعر في الكلام	قال صلى الله عليه وسلم "وإن من القول عيلاً"	11
١٢٣		باب تزويج المرأة لمالها وجمالها أو لدينها	قال الرسول عليه السلام: "إذا تزوج الرجل المرأة لدينها"	12
١٢٥		باب ليس في الخضروات صدقة	قال صلى الله عليه وسلم "ليست في الخضروات صدقة"	13
127		باب الربا	جاء في الحديث "الذهب بالذهب ربا ألا هاء هاء"	14
128		باب الحلم ودفن السيئة بالحسنة.....باب نداء الايمان	قال بن مسعود: "ال حم ديباج القرآن"	15
١٣٥		باب صلاة الاستسقاء	قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم أجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً"	16

فهرس الأعلام :

الصفحة	العلم	الرقم
٢٥-٢٤ ٢٦	أبو محمد يوسف بن الحسين السيرافي الحسين ابن أحمد الباقلاني	١
٣٣-٢٨	ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروز آبادي	٢
٣٤-٣٣	أبو الحسن المجاشعي القيرواني ابن فضال	٣
٣٤	أبو القاسم القصباني	٤
٣٨	ابراهيم بن المعدل	٥
٤٢-٣٨	أحمد بن السنين بديع الزمان الهمذاني	٦
٤٣	أبو محمد المقرئ أبي تمام	٧
٣٧-٣٥	ذو الرتبتين الجوهرى	٨
٢٨-٢٧	أبو السيد محمد أبي نصر بن الصباغ	٩
٣٨	الحسن بن غسان الشاكري البصري	١٠

فهرس الأشعار

الرقم	بيت الشعر حسب القافية	الشاعر	الصفحة
١	وَلَقَدْ شَرِبْتُ ثَمَانِيًّا وَثَمَانِيَا ثَمَانَ عَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا وَطِرْتُ بِمُنْصَلِي فِي يَعْمَلَاتٍ ... دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطَنَّ السَّرِيحَا	الأعشى	٦٢
٢	جسمان قد كفر الكافور ذاك وقد ... عق العقيق احمرارا ذا وما ظلما كان ذا طلية نصت لمعترض ... وذاك خد غداة البين قد لطما أولا فذاك أنابيب اللجين جمر الغضا حركته الريح فاضطرما مِنْ آل أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ * كَأَنَّ هُجْرَ الْكَرْوَانَ أَوْ صَدْرَ بَازِيَا	ذو الرمة	٦٣
٣	لو رأيت اليوم شنا لرأت عيناك منهم ... كل ما كنت تمنى إذ أتتنا فيلق ... شهباء من هنا وهنا وأنت دوسر والملجأ سيرا مطمئنا ومشى القوم إلى القوم أحادا واثنا وثلاثا ورباعا ... وخماسا فأطعنا وسداسا وسباعا ... وثمانا فاجتلدنا وتساعا وعشارا ... فأصبنا وأصبنا لا ترى إلا كميا ... قاتلا منهم ومنا	لخلف الأحمر	٦٩
٤	و لولا اتقاء الله ما قلنا مرحبا لأول شبيبات طلحن ولا أهلا وقد زعموا حلماً لقاك و لم أرد بحمد الذي أعطاك حلماً ولا عقلا خَلَفَتْ خَلْفًا وَلَمْ تَدْعُ خَلْفًا ... لَبِيتْ بِهِمْ كَانِ لَا بِكَ التَّلْفَا فَنَعَمَ الْخَلْفُ كَانِ أَبُوكَ فِينَا ... وَبِئْسَ الْخَلْفُ خَلْفَ أَبِيكَ خَلْفَا	لابن حنبل التميمي	٧٥
٥	إِنَّ الْعُرْوزَ حِينَ شَابَ صَدَغَهَا ... كَالْحِيَةِ الصَّمَاءِ طَالَ لَدَغَهَا	للرجاز	٧٨
٦	فِي لَيْلَةٍ مِنْ هَجَادِي نَاتِ أَنْدِيَةٍ لَا يُصِرُّ الْكَلْبُ مِنْ ظِلْمَائِهَا الطَّنْبَا	لابن محكان	٨١
٧	إننا إذا عض الثقاف * برأس سعدتنا لوينا	لعبيد	٨١

	الأبرص	نحني حقيقتنا، وبعض ***القوم يسقط بين بينا	
٨١		فَقَرَّتْ بِذَلِكَ الْوَضِيْعَيْنِي وَعَيْنُهَا	٨ لَقَدْ فَرَّقَ الْوَأَشِيْنَ بَنِي وَبَنِيهَا
٨٢		مُتَقَلِّلاً سَدْفًا وَرُمَاحًا أُنِي وَحَامِلًا	٩ وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعْيِ رُمَاحًا
٨٣			١٠
٨٥		إِنِّي يَهْدِيُونِي فَإِنِّي غَرَّ لَأَيْمِهِمْ قَوْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدْ هَدُّوا	١١ تَأَنَّقْتُ فِي الْإِحْسَانِ لَمْ أَلْجَأْهُدًا فَوَاللَّهِ مَا أَسَى عَلَيَّ فَوْتَ شُكْرِهِ وَ لَكِنْ فَوْتَ الرَّأْيِ أَحَدْتُ لِي هُمَا
٨٦	لأبي الطمحان	وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشَعَتْ أَغْبَرًا	١٢ وَإِنِّي لَا رُحْمًا مَلَحَهَا فِي بَطُونِكُمْ
٨٧	للحياني	لا تخطون إلى خطء ولا خطء ***من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطأ فأي عذر لمن شابت مفارقه ***إذا جرى في ميادين الهوى وخطأ	
٨٧	لخارجة بن ضرار	أحارج هلا إذ سفهت عشيرة...كففت لسان السوء أن يتدعرا .	13
١٠٤	لأبي الطيب	فَأَجْرَكَ الْإِلَهِ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا	14
١٠٨	لقعنب أم صاحب	مهلاً أعادل قد جربت من خلفي *إني أجود لأقوام وإن ضننوا	15
١١٧		فبح بالسرائر في أهلها *وإياك في غيرهم أن تبوحا	16
١١٩	لجرير	*وإن كانت زيارتك لماما	17 قريشي منكم وهواي معكم
١٢٣	للراجز	وأنا أمشي الذألي حوالكا	18 أههوا بتيك؟ لا أبا لكا
١٢٥	لجرير	فلا كعبا بلغت ولا كلابا	19 فغض الطرف إنك من نمير
			20
١٢٨	لزهير بن	*وما ألى بني ولا أساوا	إن كنانتي لمكرمات

	جناب		
١٣٨	للفراء	*يخلط بالجد منه البر واللين	هناك أخبية ولاج أبوية
١٣٨	لعروين معدي يكره	*ما قطر الفارس إلا أنا	قد علمت سلمى وجاراتها
١٣٨			21
			والقبت سهمي وسطهم حين أوحشوا فما ساد لي في القسم إلا ثمينا
١٤٠		*لحيته بعض البلايا *بقيت منها بقايا *منه خدا كالمرايا *في الخلق المنايا	22
			قلت لما سترت فتن زالت ولكن فهب اللحية غطت من لعينيه التي تقسم
١٤٩	لدعل		23
			بغداد دار الملوك كانت ، حتى دهاها الذي دهاها . ما غاب عنها سرور ملك ، عاد إلى بلدة سواها . ليس يومرؤد من را ، بل هي رؤس لمن يراها .
١٥٧	للنهشلي		24
			يا ذات أهورنا قومي فدينا = و إن سقت كرام الناس فانقينا و إن دعوت إلى جبي ومكرمة = يوماً سراً خيار الناس فادعينا
١٥٧			25
		*حصان عليها نظم در يزينها *بكت فبكي مما شجاها قطينها	إذا ما أراد الغزو لم يثن همه نهته فلما لم تر النهى عاقه
١٥٨	عبد القيس بن خفاف البرمجي	*عرضا بريئا وعضبا صقيلا *ورمحا طويل القناة عسولا	26
			وأصبحت أعددت للنائبات ووقع لسان كحد السنان
١١٣	للفرزق	*ومخلاة سوء قد أضيع شعيرها *ومفرعة صفراء بال سيورها	27
			لبيك أبا الخنساء بغل وبغلة ومجرفة مطروحة ومحسة
١٣٢	لعبد الشارق الجهني	*ولو خفت لنا الكلمى سرينا	28
			فباتوا بالصعيد لهم أحاح بدا لي أني أست مُدرك ما مَضَى بدا لي أني أست مُدرك ما مَضَى

١٠٥	لابن الأعرابي	لزهير 80 تفرقت غنمي يوماً فقلت لها ***يا رب سلط عليها الذئب والضبع
٧٨	لابن حبيب	29 دعنتي النساء الهاملات عيوناً على حالة يعرف الكلب أهله فقلت لهم: خلو سبيل نساننا فقلت أبينما ما تقولون إننا إذا الجحفات السمر كن وقاءكم فولوا بأقفاء الإماء كأنهم ليت شعري وأين منى ليت
١١٨		و ما لي من بعد النساء بقاء لهن أنين تارة و عواء فقالوا: و أني للذليل نساء بنو الحرب فما للإباء إباء فليس لنا إلا الصدور و قاء لدي الروع رعاء *أن ليتنا وأن سوفأ عناء
١٤٩	للبحثري	30 أَخَذَتِ مِنْهُ النَّبْذَ، وَهِيَ قَرَّ أُرْهُ، لَمْ تُقِ مِنْهُ خَوْفُ بَأْسِكَ مَطْعَمًا. وَنَصَدَّتْهُ عِلْمًا بِسَامِرَاءِ . لَلطَّرِ فِي عَوْدِ، وَ لَا إِدَاءِ
٦٤	لسلامة بن جندل	31 أَوْذَى الشَّبَابُ حَمِيداً ذُو التَّعَاجِبِ وَلَى حَيْثِنَا وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ أَوْذَى وَذَلِكَ شَأْؤُ غَيْرِ مَطْلُوبِ لو كان يُدْرِكُهُ رَكْضُ اليَعَاقِبِ
٨١	لابن الأعرابي	32 نَبَّتْ قَوْمَكَ يَزْعَمُونَكَ سَيِّئاً ***وَإِخَالَ أَنْكَ سَيِّئٌ مَعْيُوبٌ وَلِكُلِّ غَرَّةٍ مَعْشَرٌ مِنْ قَوْمِهِ ٩٠٪ عَرَّ يَهْجُنُ سَعِيهِ وَيَعْيِبُ وَلَوْلَا سِوَاهُ لَجَرَرْتَ أَوْصَالَهُ ...عَرَجُ الضَّبَاعِ وَصَدَّ عَنْهُ الذَّبِيبُ
٨٨		
١١٥	للكميت	33 وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمٍ آيَةً تَأْوَلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرَبٌ
١٢٠		34 سود سواسية كأن أنوفهم لا يخطبون الى الكرام بناتهم *بعر ينظمه الصبي بلعب *وتشيب أيهم ولما تخطب
٨٦	لمسكين الدرامي	35 إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَدَيْلْتَ مِنْهُمْ ...فَكُلْ مَا مُلِّغَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ. لَا تَلْمَهَا إِنَّمَا مِنْ ذِنُوءٍ * *مِلْحًا مَوْضُوعَةً فَوْقَ الرُّكْبِ

١٢١		وراء ما راقك من حسنه *منافع مخبرها مستطاب من طيب مسموع إذا ما شدا *يحلوه به العيشو يصفو الشراب وعشرة محمودة حفا *مساعداً وهنات عذاب	36
١٢٧		وَعَدْتَ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدِ عُقُوبِ أَخَاهُ بِيْتْرِبِ	37
١٢٧	لأبي نواس	كان كبرى وصغرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب	38
٦٦	لكثير	وإني وتهيامي بعزة بعدما تخليت مِمَّا بَيْنَا وتخلت لكالمرتجي ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقبل اضمحلت كأذي وإيها سحابة محل رجاها فلما جاوزته استهللت فأن سأل الواشون فيم هجرتها فقل نفس حر سليت فتسلت	39

١١٩		فنعم الحي كلب غير أنا *وجدنا في جوارهم هنات	40
١٢٠		يزيد هنات من هنين فنتلوي علينا وتأتي من هنين هنات	41
١٥٨	لابن كشاجم	لا أحب الدواة تحشى يراعا *تلك عندي من الدوي معيبة قلم واحد وجودة خط *فإذا شئت فاستزد أنبوبة	42
٦٣		لم يكفك الهجر فأهديت لي تفاؤلاً بالسوء سوسنة أولها سوء و باقي إسمها يخبر أن السوء يبقى سنة	43
127		لرؤضة من رياض الحزن أو طرف *من القرية حزن غير هوث ألهى وأشهى لعيني إن مررت به من كرخ بغداد ذي الرمان والتوت	44
١١٥	للراجز	نَحْنُ بَنُو جَعَّةَ أَصْدَابِ الْفَلَّاحِ نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَظْمُ بِالْفَرَجِ.	44

٧٨	لثعلب	إذا المرء عليّ ثم أصبح جلده... كرخص غسيل فالتيمن أروح إذا المرء عليّ ثم أصبح جلده... كرخص غسيل فالتيمن أروح	45
٨١		ليس للحاجات إلا من له وجه و قاح ولساناً طرمذار و غدو و رواح إن يكن أبطأت الحاحة عني و السراح فعلي السعي فيها و على الله النجاح	46
١١٣		يا بدر أنك قد كسيت مشابها *من وجه أم محمد ابنة صالح وأراك لتصح في المحاق وحسنها *باقٍ على الأيام ليس بماصح	46
١١٤		وَإِذَا مَا الْخَمْرُ فِيهَا أُرْبِدَتْ أَقْلَ الْإِزْبَادُ فِيهَا وَمَصَّحَ	47
١١٢	للسيرافي	أسكن إلي سكن تسر به *ذهب الزمان وأنت منفرد ترجو غداً وغدا كحاملة *في الحي لا يدرون ما تلد	48
٦١	للسيرافي	لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا وَقِمْتَ أشكوا إلى مولاي ما أجدُ وقلتُ يا أملي في كل نائبة وَمَنْ عليه لكشف الضرِّ أعتد أشكو إليك أموراً أنت تعلمها ما لي على حملها صبرٌ ولا جلدُ وقد مددتُ يدي بالذلِّ مبهلاً أليك يا خير من مُدَّتْ إليه يدُ فلا تُردِّنها يا ربَّ خائبةً فَبِ حُجُودِكَ يروي كل من يرد	49

٦٢		كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثين عصف الإثم	50
٨٢		فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْبَرُنَا غَظِيًّا بِمَا يَجِدُ.	51
١٠٠	لثعلب	بنيالك الوادي أهيم ولم أقل *بنيالك الوادي ونيالك من زهد ولكن إذا ما حب شئ تولعت به أحرف التصغير من شدة الوجد.	52
١٣٢		سقاها من الوسمي كل مجلجل سكوب العزالي صادق البرق والرعد	53

٢١	لابن فضال	وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فساد	54
٧٤	للصاحب أبي القاسم بن عياد	ومهفهف ذي وجنة كالجنبذ وسهام لحظ كالسهام النفذ	55
٨١	للرجاز	سلمت في يومي على معاذ سلام طرماد على طرماد	56
	أبي دهيل الجمعي	في الناس مَنْ لا تُتَجَى نَفْهُ كالعودِ لا يُطْمَعُ فِي طَيْبِهِ . . إلا إذا مُسَّ بِأُصْوَارِ إلا إذا أُحْرِقَ بِالنَّارِ	57
١٣٨		وَمَا تُبَالِي إِذَا مَا كُنْتَ جَارَتْنَا ... أَنْ لَا يُجَاوِرَنَا إِلَّا كِ دَيَّارِ	58
٥٨		هبوني إمرءاً منكم أضل بعيره له ذمة إن الذمام كبير	59
٦١	لأبو الأسود الدؤلي	ولم تستكسه فحمدته وإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ مَادِحاً أخ لك يعطيك الجزيل وياصر لمدحك من أعطاك والعرض وافر	60
٦٣		صلى على عَزَّةِ الرَّهْنِ وَأَبْتِهَا لَيْلَى وصلى على جاراتها الأخر	61
٦٤	لعمران بن	وليس لعيشنا هذا مهابة وليست دارنا الدنيا بدار	62

	حطان		
٧٧-٧٦		يا قلب إنك من أسماء مغرور .. فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد .. حتى جرت لك إطلاقاً محاضير فلست تدري وما تدري أعاجلها .. أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير فاستقدر الله خيراً وارضين به .. فبينما العسر إذا دارت مياسير وبينما المرء في الأحياء مغتبط .. إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير بيكي الغريب عليه ليس يعرفه .. وذو قرابته في الحبي مسرور	63

٨٤	للشيباني	كأن ردائيه إذا ما ارتداهما.....على جعل يغشى المازف بالنحر هجانا عليها حمرة في بياضها *تروق به العينين والحسن أحمر	64
١١٠	لأبي العميثل	لقيت ابنة السهمي زينب عن عفر *ونحن حرام مسى عاشرة العشر وكلمتها ثنتين كالماء منهما ... وأخرى على لوح أحر من الجمر	65
١١٦		فيايك والأمر الذي إن توسعت *موارده ضاقت عليك المصادر	66
١٢٥	للراجز	إن بني ليس فيهم بر...وأهمهم مثلهم أو شر	67
١٢٦		وبينما المرء في الأحياء مغتبطاً إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير	68

١٢٩			٦٩	هجانا عليها حمرة في بياضها *تروق به العينين والحسن أحمر
١٣٨			٧٠	وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتَ جَارَتْنَا ... أَنْ لَا يُجَاوِرَنَا إِلَّا كِ دَيَّار
٢٥	للجوهري		٧١	يا صاحب الدَّعوة لا تجزعنْ ***فكأننا أزهد من كُرزٍ والماء كالعنبر في قُومسٍ**من عزّه يُجعل في الحِرز
١٠٩	لأبي الهيثم		٧٢	لي صديق هو عندي عوز ... من سداد لا سداد من عوز وجهه يذكرني دار البلى ... كلما أقبل نحوي وضمن وإذا جالسي جرعني ... غصص الموت بكرب وعلز يصف الود إذا شاهدي ... فإذا غاب وشى بي وهمز كحمار السوء يبدي مرحا ... فإذا سيق إلى الحمل غمز ليتني أعطيت منه بدلا ... بينصبي شر أولاد المعز قد رضينا بيضة فاسدة ... عوضا منه إذا البيع نجز
٣٣	لابن مفلح		٧٣	لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا *إلا ومالك في النوال حبيس خولتنا بدرا وشمساً أشرقت *بهما لدينا الظلمة الحنديس
٧١			٧٤	ألا حبيت عنا يا لميس ... علانية فقد بلغ النسيس رغبت إليك كيما تتكحيني ... فقلت بأنه رجل سريس ولو جريتني في ذلك يوما ... رضيت وقلت: أنت الدرديس

			٧٥	
١٢٨			٧٦	لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا *إلا ومالك في النوال حبيس خولتنا بدرا وشمساً أشرقت *بهما لدينا الظلمة الحنديس رشا أتانا وهو حسنا يوسف *وغزالة هي بهجة بلقيس هذا ولم تقنع بذاك هذه *حتى بعثت المال وهو نفيس

		أنت الوصيفة وهي تحمل بدرة *وأتى على ظهر الوصيف الكيس	
١٤٩		مطاعين في الهيجا مطاعيم للقرى إذا ابيض آفاق السماء من القرس	77
١٤٠		<p>الق ابن إسحاق تلامي فتي إذا حبيب صد عن ألفه ألف فيما بين شخصيهما عندنا قبح مصوص ومن الحواء لوانان ونبيذ لو خرطناه</p> <p>*ليس امرؤ عنه بمنعاض *تيها وأعى كل رواض *كأنه مسمار مقراض *ولنا جدي قريص *عقيد و خبيص *أنت منه فصوص</p>	78
١٤٩		<p>عندنا قبح مصوص ومن الحواء لوانان ونبيذ لو خرطناه</p> <p>*ولنا جدي قريص *عقيد و خبيص *أنت منه فصوص</p>	79
٨٩		نُرَقُّ عُثْيَانَا بِتَمْزِيْقِ دِينِنَا فَلَا دَيْنُنَا بِيَقَى وَلَا مَا نُرَقِّعُ	80
١٢		<p>ليس صدرأ ولا قرأت على صدر لعن الله كل شعر وعروض</p> <p>*ولا علمك البكي بكاف يجي من سيراف</p>	81
١٨	لابن نقياء	أجرى المدامع بالدم المهرق خطب أمام قيامة الآماق ما لليالي لا تؤلف شملها بعد ابن بجدتها أبي إسحاق	82

٧٩	للحطيئة	وفتيان صدق من عدي عليهم صفائح بصري علقت بالعواتق إذا قرعوا لم ينظروا عن شمالهم و لم يمسكوا فوق القلوب الخوافق و قاموا إلى الجرد الجياد فألجموا و شدوا على أوساطهم بالمناطق	83
١١١		يا قوم من يعذر في عجرد *القائل المرء على الدانق لما رأى ميزانه شائلا *وجاه بين الأذن والعاتق	84
١١٢		فعينا ش عيناها و جيد ش جيدها *ولكن عظم الساق منش دقيق	85

١٣٣-١٣٢	زيد بن عدّي العبادي	ودعوا بالصباح يوماً فجاءت قينة في يمينها إبريق قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق مزة قبل مزجها، فإذا..مزجت لذ طعمها من يذوق وطفت فوقها طواف من الياقوت حمر يثيرها التصفيق وطفا فوقها فقايع كاليا قوت هُرُّ يثيرها التصفيق ثم كان المزارجاء سحاب لا صدى آجن ولا مطروق	86
١٣٤	للأعشى	تشب لمقرورين يصطليانها *وبات على النار الندى والمحلّق	87
		رَضِيْعِي لِبَانِ ثُدِي أَمْ تَقَاسَدَ مَا بَأْسَحَمَ دَاجٍ عَوْضٌ لَا تَنْفَرِقُ	88
١٢٩	لزهير	رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهْبِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ أَلْبُكُ	89
٦	لجنادة بن	نَعَاءٍ جُزَامَا غَيْرِ مَوْتٍ وَلَا قَتْلِ وَلَكِنْ فَرَاقًا لِدَعَائِمِ وَالْأَصْلِ	90

	خشرم الجدامي	وما قحطان لي بأبٍ وأمٍ ولا تصطادني شَبُّهُ الضلال	
٣١	لزهير بن أبي سلمى	وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهُهم سوأنديةً يبتأها القولُ والفعلُ وإن جنتهم ألفت حول بيوتهم مجالسَ قد يُشفى بأحلامها الجهلُ.	91
٧٠		فأوه لذكراها/إذا ما نكرتها ... إذا ما قمت أرحلها بليل	92
٧٢		كَأَنَّ رَاكِبَهَا غَضُّ بِمِرْوَحَةٍ إِذَا تَدَلَّتْ بِهِ أَوْ شَارِبٌ تَمِيرُ	93
٧٦		إذا اجتمعوا على ألفٍ، وباءٍ وتاءٍ. هاج بينهم قتال	94
٨٣	ذو الرمة	إذا ما امرؤٌ حاولن أن يفتننه ... ***بلا إحنةً بين النفوس ولا دحلٍ تبسمن عن نورٍ لأقاحي في الثرى. وفترن من أبصارٍ مضروجةٍ نُجل	95
١٠٢		إذا نحن نلنا من ثريدة عوكل ... فقدنا، لها ما قد بقي من طعامها عوكل	96

١١٤	لزهير	رأيت نوي الحاجات حول بيوتنا *قطينا لهم حتى إذا أنبت البقل	97
١٢٤	ليوسف الجوهري البغدادي	وإذا الغزاة في السماء ترفعت أبدت لقرن الشمس وجهاً مثله *وبدا النهار لوقته يترحل يلقى السماء بمثل ما تستقبل	98
١٤٢	لأبي الطيب	فإن يك بَعْضُ النَّاسِ سَدْفًا لِدَوْلَةٍ ففي النَّاسِ مَوَاقِتُ لَهَا وَطُورُ	99

٢٣	للجوهري	وها أنا يونس في بطن حوتٍ ***بنيسابور في ظلل الغمام فبيتي والفؤادُ ويوم دَجِنِ ظلامٍ في ظلامٍ في ظلام	100
٦٥		رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةَ عَامِرٍ ... نَنُومُ الضُّحَى فِي مَاتِمٍ أَيِّ مَاتِمٍ	101

٩٧		الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَدَّعِيهِ * فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُمُ وُخُصُوم كَضْرَائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا * حَسِداً وَبَغِيّاً إِذْ هَلْ دَمِيمٌ	102
١٠١	عننرة	ولقد نزلت فلاتظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم	103
١٠٤	لأبي اطييب	إِبْعِدْ بَعْدَتْ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ بَلَّانَتْ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلْمِ	104
١١٢		أَعْنِ تَوَسَّمْتِ مِنْ خِرْقَاءِ مَنْزِلَةٍ * مَاءِ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِيكَ مَسْجُومٌ	105
١١٣	بشار	أَلْبَانَ إِبِلِ تَعْلَةَ بِنِ مَسَاوِرِ * مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامٌ لَعْنِ الْإِلَهِ تَعْلَةَ بِنِ مَسَاوِرِ * لَعْنَا يَصِبُ عَلَيْهِ مِنْ قَدَامِ	106

١١٥			
-----	--	--	--

		إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي لبيب أو نصيحة حازم	
١٤٣		دعاني عبدالله نفسي فداؤه *فيالك من داع دعاني نعم نعم	
٢٤	للجوهري	يا ضائعَ العر بالأمد اني ***أما ترى رَوْنِقَ الزمان يا أبا الملاهي *** نخرج إلى نهر بُسْتَقانِ كأننا والقصور فيها ***بحاقتي كَوَثِرَ الجنان	107
٥٣	للحريري	أخمدُ بجلْمِكَ ما يُكِيهِ ذو سفَ من نارِ غِيظِكَ واصْفَحْ إن جنى جان فالجلمُ أفضلُ ما ازدانَ اللَّبيْبُ بهِ والأخذُ بالعَفْوِ ألهى ما جنى جان	108
٧٥		ألا يا من لذا البرق اليماني ... يلوح كأنه مصباح بان	109

٨٩	لابراهيم بن خلف المهراني	النَّحْوُ يصلح من لسانِ الأَلْكَنِ ،،، والمرءُ تكررُهُ إِذا لم يلحن	110
١٢١	لثعلب	غدا مالك يرمي نسائي كأنما نسائي لسهمي مالك غرضان	111
١٣٤	لأبي العباس	دَعْنِي أَخَاهَا أُمَّ عَمْرٍو وَلَمْ أكنْ أَخَاهَا وَلَمْ أَرْضَ عَلَها بِلَبانِ	112

	القيس بن الخط	دعني أخاها بعد ما كان بيننا . من الأمر ما لا يفعل الأخوان	
١٤١		إذا جاوز الإثنين سر فإنه نبث وتكثير الوشاة قمين	113
٨		أقسم بالله وآياته أن الحريري حرِيٌّ للمخشري8	
٩	لأبي فرج الأصفهاني	ولو سروا في ضوء مشكاته معجزة تعجز كل الوري	114
١٧	للبحري	وإذا دجت أقلامه ثم انتحت برقت مصايح الدجا في كتبه باللفظ يقرب فهمه في بعده = منا ويبعد نيئه في قربه حكّم سحابتها خلال بيانه = هطالة وقلبيها في قلبه كالروض مؤتلقاً بحمرة نوره = وبياض زهرته وخضرة عشبه وكانها والسَّمع معقود بها = شخص الحبيب بدا لعين محبه	115
١٢٣	لطرفه	كل خليل كنت خالده كلهم أروغ من ثعلب لا ترك الله له واضده ما أشبه الليلة بالبارحه	116
٨٤	يزيد بن الطرية	فتى قد قد السيف لا متازف، ولا رهل لثته وبأدله	117
١٣٠	إمرؤ القيس	فهو لا تنمي رميته *ماله لا عد من نفره :	118
١٥٧	لأبي الفتح كشاجم	هذه قعدة الشجاع عليها *سيره دائبا وتلك حنيبه	119

107	للراجز	إِنَّ بَنِيَّ لِلنَّائِمِ زَهْدَهُ...مَالِي فِي صَدُورِهِمْ مِنْ مَوَدَّدِهِ	
		وإخوان حسبئهم دروعافكانوها ولكن للأعادي وخلنتهم سهاماً صائباتٍفكانوها ولكن في فؤادي وقالوا قد صفت منا قلوبٌلقد صدقوا ولكن عن ودادي لابن فضال 21	
١٨	لابن نقياء	إِنْ قِيلَ: مَاتَ فَلَمْ يَمِتْ مَنْ ذَكَرَهُ حَيٌّ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي بَاقِي	120

٦٢	لعامر بن طفيل	وَإِنِّي، إِنْ أَوْعَدْتُهُ، أَوْ وَعَدْتُهُ، لِأُخْلِفُ إِبْعَادِي وَأُنْجِزُ مَوْعِدِي	121
٧٤	للصاحب بن عباد	قَدْ نَلْتُ مِنْهُ مَرَادَ نَفْسِي فِي الْهَوَى... وَمَلَكَتَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ صَلَاةَ الَّذِي لِلصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ	122
١٠٨	للعرجي	أَضَاعُونِي وَأَيُّ فِتْنَى أَضَاعُوا لَيْوَمَ كَرِيهَةً وَسَدَادَ ثَغْرِي وَأَهْلَةً وُودٌ قَدْ تَبَرَّيْتُ وُودَهُمْ *وَأَلْبَيْتُهُمْ فِي الْحَمْدِ جَهِي وَنَائِلِي	123
109		أخي والمجتنى ثمرات ودي *وإن لم يجزني قرضي وبرضي	
120		وما هانت رجال الأزد عندي *وإن لم تدن أرضه من أرضي	

٢١	لثعلب	فِيَا رَبِّ فَاتْرِكْ لِي جَهِيمَةَ أَعْصَرَا فَمَا لَكَ مَوْتٌ بِالْقَضَاءِ دَهَانِي	124
----	-------	---	-----

١٤٨	لعبيد الله بن عبدالله	أقول لما هاج قلبي ذكرى , واعترضت وسط السماء الشعرى	125
-----	-----------------------	--	-----

فهرس البلدان والأماكن

١٤	اليمن	
٩-٢	المشان بليدة بالبصرة	١
١٢	سيراف من مدن فارس	٢
٣-٢	بغداد	٣
٣	عمان	٤
١٨	فيروز أباد بلدة بفارس	٥
١٨	شيراز	٦
	خراسان	٧
٢٤	نيسابور	٨
٢	الأندلس	٩
٢٨	همذان	١٠
	جرجان	١١
	الإسماعلية	١٢
٣٣	شاطبه إحدى مدن قرى شرقي الأندلس	13
٣٣	القاهرة	١٤
٣٣	القرافة	١٥
	الحلة المزيدية	١٦
	الموصل	١٧
٨	الشام	١٨
١١٤	إسلامبول	١٩
	الأستانة	٢٠

	البلد	الرقم
١٨	فارس	٢١
٢	سروج	٢٣
٣	باريس	٢٤
٨	الاسكندرية	٢٥
٨	غزة	٢٦
٩	مصر	٢٧
٢٤	فاراب	٢٨
٢٥	العراق	٢٩
٣٣	القاهرة	٣٠

١٨	درب السلولي	٣١
١٨	بسّاطم	٣٢
١٨	غزنة	٣٣
١٩	دجلة	٣٤
٢٤	نجد	٣٥
٢٤	الحجاز ٢٤	٣٦
١٨	الكوفة	٣٧
٢٨	هداة	٣٨
٢٨	سجستان	٣٩
٢٩	هرات	٤٠
٣	أصفهان	٤٠
٣٦	سلجاسة	٤١

فهرس المصادر والمراجع :

الرقم	اسم المرجع والمؤلف
٣	
١	القرآن الكريم
٢	أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، المكتبة العلمية، تحقيق محمد علي النجار، ج١، ج٢
	أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، ط١، دار القلم، دمشق، تحقيق، د.حسن هنداوي
	أحمد أمين، ضحى الإسلام، الكتب والمخطوطات، مكتبة لمجلس
	أبو العباس المبرد، الكامل، ط٣، ١٨٤١، ١٩٩٧، مؤسسة الرسالة، تحقيق محمد أحمد الدالي، ج٤
	"أبو الفتح عثمان ابن جني، المنصف، ١٣٧٣هـ ١٩٥٤، مصطفى البابي الحلبي، تحقيق مصطفى وعبد الله أمين
٤	
٥	أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، البيان والتبيين، ط١، دار مكتبة الهلال، ج٣ أبي بكر الأنباري، الاضداد، ١٤٠٧هـ، المكتبة العصرية بيروت، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم أحمد مكي الأنصاري، أبو زكرياء الفراء ومذهبه في النحو واللغة، القاهرة ١٩٦٢م، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية
٦	أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، يوليو ١٩٧٢م، مطابع دار صادر، بيروت، حققه الدكتور إحسان عباس، ج٣، ج٦، ج٧، ج٨، ج١٣
٧	أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني، المقامات، نشر دار مكتبة الهلال، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٣٠٦هـ، بشرح محمد

	عده ، ثم طبعت ثانية عام ١٩٠٨م بتعليق د. علي أبو ملحم
٨	أحمد بن فارس أبي الحسين ، معجم مقاييس اللغة ، ط ١ ، ١٣٦٦هـ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، رقم الكتاب ٢٥٨٠ ، رقم التصنيف ٤٩٥ ، ج ٢
٩	ابن منظور ، لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت
١٠	اسماعيل بن حماد الجوهري ، تاج اللغة وصحاح العربية ، ١ رجب ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩/٥/٢٧م ، دار العلم للملايين ، رقم الكتاب ١٥٣٩ ، رقم التصنيف ٤٩٥ ، ج ١
١١	أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، المصباح المنير ، ط ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م ، دار الحديث القاهرة ، رقم الإيداع ٨٢٧١ - ٢٠٠٣م ، ج ٣
١٢	أحمد القلقشندي أبي العباس ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ط ٢ رجب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، مصر ، تحقيق ابراهيم الأبياري
١٣	أحمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي المصري معلم البيان ، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب ، طبعة جديدة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ج ١
١٤	أحمد بن أحمد عبدالمؤمن القيس الشريشي أبي العباس ، شرح مقامات الحريري ، ١٢٤٨هـ - ١٣٠٠م ، بولاق في جزئين ، المطبعة الخيرية ١٣٠٦١هـ - ١٣١٤م بمصر في جزئين ، ١٣٢٦هـ ، بيروت ١٤١٢هـ ، الدار البيضاء ، نشر دار الرشاد الحديثة بعناية الأستاذ/ صدقي محمد جميل في مجلدين
١٥	أحمد بابا التنبكي ، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٨٩م ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس
١٦	أبو عبيدة البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ط ١ ، ١٩٧١م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، تحقيق احسان عباس أبو البركات الأنباري،المذكر والمؤنث،القاهرة،١٩٧٠
١٧	أحمد بن محمد السلفي أبو طاهر ، معجم السفر ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، تحقيق عمر البارودي ، ج ١
١٨	ابراهيم القطاني ، المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، المكتبة الشرقية ، بيروت
١٩	أبو منصور الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ج ٤
٢٠	أحمد بن الحسين بن مهران أبي بكر الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ت : ٣٨١هـ

٢١	ابن حوقل أبي القاسم المشحون ، المسالك والممالك أو كتاب صورة الأرض، طبعة لندن ١٨٠٠م، مطبعة بريل - ليدن ١٨٧٢م أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبية الدينوري، عيون الأخبار أبي محمد بن قتيبية الدينوري، أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ، تحقيق محمد الدالي أبو عبدالله التركماني الدمشقي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م أبي حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ط١، تحقيق محمد مصطفى النماس أحمد الألفسي المكي أبي الطيب، ذيل التقييد في رواة السنن الأسانيد
٢٢	البغدادى خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، دار الثقافة ، بيروت ، مطبعة الغريب ، ج ١ - ج ٨
٢٣	تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي الشافعي ، مطبعة النعمان ، النجف ، تحقيق د. محسن غياض تمام حسان مناهج البحث في اللغة والمعاجم
٢٤	تاج الدين عبدالوهاب السبكي القاضي ، طبقات الشافعية الوسطى ، مخطوطات الأزهر الشريف ، ترجمة سهيل بن سهل ، ج ٤ ذكي مبارك، النشر الفني في القرن الرابع، دار الكتاب العربي، القاهرة
٢٥	جلال الدين السيوطي ، حسن المحاضرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ، طبعة عام ١٩١٧م ، ج ١
٢٦	جلال الدين السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، ج ١ ، ج ٢
٢٧	جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط١٩٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق فؤد علي منصور جمال الدين ابن الحجاج المزدي، كتاب تهذيب الكمال، دار الكتب العلمية، ط٢ جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، دار الفكر، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، لبنان، ج١، تحقيق سعيد مندوب
٢٨	جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ط٢ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، دار الجيل ، بيروت ، تحقيق الفاخوري ، ج ٢

٢٩	الحافظ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مايو ٢٠٠٨م ، دار الفكر ، مكتبة المجلس
٣٠	الحافظ ابن كثير ، البداية والنهاية ، طبعة جديدة محققة ، الأولى عام ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، تحقيق علي شيري الامام الحافظ محمد بن الحبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ٢٨ ربيع الاول ١٤٢٩هـ خالد ابراهيم النملة، مراجعات في التصحيح اللغوي، ذو الحجة ١٤٢٩هـ ربيع الأول ١٤٣٠هـ، ديسمبر ٢٠٠٨م
٣١	حسان الغنيمان ، المنظومات النحوية وأثرها في تعليم النحو ، كلية المعلمين بالرياض
٣٢	الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، رقم الايداع ٣٢٧٢١
٣٣	الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، دار المعارف بمصر ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم
٣٤	سمير عبدالرازق قطب ، أنساب العرب ، مكتبة دار البيان ، بيروت ، لبنان
٣٥	شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المالكي ، نفع الطيب من غض الأندلس الرطيب ، ط ١ ، دار الفكر ، بولاق ، الأندلس ، المحقق يوسف البقاعي ، ج ١
٣٦	شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبدالدائم القرشي التيمي البكري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٩٨٦م ، دار الكتب المصرية
٣٧	شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ١٩٨٣م ، دار المعارف ، القاهرة الشيخ شهاب الدين أحمد الأبهسي، المستطرف في كل فن مستظرفن ١٤ ايار، مايو ٢٠٠٨م
٣٨	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، مكتبة المجلس ، تحقيق ماهر جرار ، ج ٢٩
٣٩	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة
٤٠	ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن أبي الكرم ، الدليل الى المتون العلمية ، ١٤١٦هـ ، نشر دار الحديث ، تحقيق جمال ثابت
٤١	عبدالله بن أسعد اليافعي أبو محمد ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، دار الكتب العلمية ، ج ٣
٤٢	عبدالله الشيباني بن فروخ ، الديباج على مسلم ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

	، دار ابن عفان للنشر والتوزيع
٤٣	علي بن حمزة التميمي البصري ، التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات ، ١٩٦٧م ، دار المعارف ، مصر ، تحقيق الأستاذ / عبدالعزيز التيمي الراجكوتي
٤٤	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أبو محمد ، جمهرة أنساب العرب ، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م ، طبع بدار المعارف ، تحقيق ليقي بروسنال ، ثم نشر بتحقيق عبدالسلام هرون بدار المعارف عام ١٩٦٢م ، رقم الايداع ٥٤٣/٧٩
٤٥	عمرو بن عثمان بن قنبر أبي بشر سيبويه ، الكتاب ، ط ٢ ، ١٩٧٧م ، مصر
٤٦	عبدالحي بن أحمد العكري الدمشقي ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ١
	د. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت
٤٧	علي بن عيسى الرماني ، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ، ط ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة
٤٨	عبد الحميد الشلقاني ، صور عراقية في القرن الثاني الهجري ، دار المعارف ، كرنيش النيل ، القاهرة ، رقم الايداع ٤٣٨٩ / ١٩٨٢م
٤٩	الشيخ عبدالله المامقاني ، تنقيه المقال في علم الرجال ، ١٣٥١ ، دار المعارف ، المطبعة المرتضوية ، النجف الأشرف ، ج ٣
٥٠	علي بن محمد بن عباس أبو حيان التوحيدي ، المنزع العقلي في الإمتاع والمؤانسة ، ج ١
٥١	علي بن بالي القسطنطيني ، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، ١٩٨٣م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق حاتم صالح الضمان
٥٢	عبدالرحمن بن اسماعيل ب ابراهيم بن عثمان محمد زاهد بن الحسن أبو شامة المقدسي ، الزيل على الروضتين ، ٢٣ يناير ٢٠٠٨م ، رقم الكتاب ١٠٢١ عبد الحميد محمد أبي سكين، المعاجم العربية مدارسها ومنهجها، ط ٢٠٢٤، ٥٢١٤، ١٩٨١م، ج ١ عبد اللطيف الزبيدي، انتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، ط ١٤٠٧، مكتبة النهضة العربية، بغداد، تحقيق طارق الجاني
٥٣	عبدالكريم بن المروزي السمعاني ، الأنساب ، دار صادر، بيروت ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمي
٥٤	القاسم بن علي أبو محمد الحريري ، درة الغواص في أوام الغواص

	كارل بروكمان، تاريخ الادب العربي، دار المعارف، تعريب د. عبد الحميد
٥٥	محمد المنجد الترادف في القرآن الكريم ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر، بيروت
٥٦	محمد المصري ، مناهج التأليف عند العرب في مقدمات كتب التراث العربي ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ ، دار المنارة للنشر والتوزيع
٥٧	محمد بن الحسن بن دريد ، الملاحن ، ١٢٤٧ ، مصر ، تحقيق ابراهيم اطفيش الجزائري
٥٨	محمد العدناني ، معجم الأغلط ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٩٦/١/١ م ، ناشرون ، مكتبة لبنان ، ج ١
٥٩	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبدالله شمس الدين القضائي البلنسي ، سير أعلام النبلاء ، ط ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وبشار معروف ، ج ١٣
٦٠	محمد بن عبدالله بن أبي بكر ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ١٩١٩ م ، طبعة الجزائر
٦١	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله الفارقي التركماني الدمشقي ، سير أعلام النبلاء ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٦٢	مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة ، من كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، أعادت طبعه بالا وقست ، ج ١ ، ج ٢
٦٣	الشيخ محمد المازندراني المعروف بأبي علي الحائري ، منتهى المقال في علم أحوال الرجال ، الطبعة المحققة برقم ١٣٩ ، التصنيف ١٢٦٧ ، ج ١
٦٤	مازن السرساوي ، رياض العلماء الأتقياء الورعين في شرح الأربعين وخاتمة الأربعين ، تحقيق السيد أحمد الحسين ، ج ٢
٦٥	محمد الحسن الحر العاملي ، أمل الأمل ، ط ١ ، مكتبة الأندلس ، تحقيق السيد أحمد الحسين ، ج ٢
٦٦	محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الحديث ، القاهرة
٦٧	محمد بن القاسم أبوبكر الأنباري الذاهد في معاني كلمات الناس ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق د. حاتم صالح الضمان ، ج ٢
٦٨	مجد الدين الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ط ٢ ، ١٣٧ هـ - ١٩٥٢ م ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان
٦٩	المرسي أبو الحسن علي اسماعيل ابن سيده ، المخصص ، ط ١ ، ١٣٢٠ ،

٧٠	محمد الحسن أبوبكر بن دريد ، جمهرة اللغة ، ط ١ ، تشرين الثاني ، نوفمبر ١٩٨٧م ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، تحقيق رمزي بعلبكي ، تحقيق محمد أبو الفضل ١٩٥٠م محمد سليم الجندي، إصلاح الفاسد في لغة الجرائد، ط ١١٩٢٥، مطبعة الترقي، دمشق محمد بن محمد بن عمر بحرق الحضرمي، ملحمة الاعراب وسنحة الآداب ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، شركة دار المشاريع للطباعة
٧١	موهوب بن أحمد بن محمد أبو منصور الجواليقي ، إنباه الرواة على أنباء النحاة ، العراق ، ١٠٠٨٢ ، حققه عز الدين التنوخي .
٧٢	يوسف يعقوب بن اسحق السكيت، كند الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، ٢٠٠٢
٧٣	يوسف يعقوب بن اسحق السكيت، إصلاح المنطق، ط ١٤١٢ ، ١٩٩٢
٧٤	ياقوت الحموي، معجم الأدياء، مؤسسة الرسالة، دار المعارف، بيروت، تحقيق فاروق الطباع، ج ٦، ج ٧، ج ٨
٧٥	يوسف بن أبي سعيد السيرافي، شرح أبيات سيبويه، ط ١٤٢٩ ٢٠٠٢ ، دار العصماء، حققه الدكتور محمد علي سلطان، ج ١
٧٦	يوسف بن أبي سعيد السيرافي، أخبار النحويين والبصريين، ١٣٧٤ ، طبع مكتبة البابا الحلبي وشركاه، تحقيق طه الزيني وعبد المنعم الخفاجي

فهرس المحتويات :

رقم الصفحة	الموضوع	الرقم
٧-٦	ملخص البحث	١
١٣-٨	المقدمة	٢
٦٧-١٤	الفصل الأول : أبي محمد الحريري وأثاره	٣
١٨-١٥	المبحث الأول : عصر أبي محمد الحريري	٤
١٦-١٥	المطلب الأول : حياة أبي محمد الحريري الاجتماعية	٥
١٨-١٧	المطلب الثاني : حياة أبي محمد الحريري الثقافية	٦
٦٧-١٩	المبحث الثاني : حياة أبي محمد الحريري وأثاره	٧
٢٢-١٩	المطلب الأول:اسمه، ولادته،نسبه ونشأته	٨
٤٣-٢٣	المطلب الثاني :أساتذة أبي محمد الحريري	٩
٦٧-٤٤	المطلب الثالث:تصانيف أبي محمد الحريري	١٠
١٠٢-٦٨	الفصل الثاني : جهود أبي محمد الحريري في بيان الالتباس والتحريف	١١
٩٨-٦٩	المبحث الأول :جهود أبي محمد في بيان التباس بعض الألفاظ واشتباهاها	١٢
١٠٢-٩٩	المبحث الثاني :جهود الحريري في بيان ما حرف من ألفاظ عن مواضعها وعكس حقيقة المعنى في وضعها	١٣
١٤٨-١٠٣	الفصل الثالث:آراء الحريري في اللمن واستخدام الألفاظ الغريبة في كلام العرب	١٤
١٣٦-١٠٤	المبحث الأول:آراء الحريري في ورود اللمن والخطأ	١٥
١٤٨-١٣٧	المبحث الثاني:آراءه في استخدام الألفاظ الغريبة في كلام العرب	١٦
١٧١-١٤٩	الفصل الرابع:الوهم في الكلام والمقايسة وتأنيث المذكر في كلام العرب وتنكير ما لا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها	١٧
١٦٦-١٥٠	المبحث الأول :الوهم في الكلام والمقايسة	١٨
١٧١-١٦٧	المبحث الثاني:تأنيث المذكر في كلام العرب وتنكير ما لا تنكره العرب مع استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها	١٩
١٦٩-١٦٨	المطلب الأول:تأنيث المذكر في كلام العرب	٢٠
١٧٠-١٦٩	المطلب الثاني:تنكير ما لا تنكره العرب	٢١
١٧١	المطلب الثالث:استخدام أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أوصافها	٢٢

١٧٣	خاتمة البحث	٢٣
173	التوصيات	٢٤
١٨٣-١٧٤	فهرس الآيات القرآنية	٢٥
١٨٦-١٨٤	فهرس الأحاديث النبوية	٢٦
١٨٧	فهرس الأعلام	٢٧
٢٠٣-١٨٨	فهرس الأشعار	٢٨
٢٠٦-٢٠٤	فهرس الأماكن	٢٩
٢١٣-٢٠٧	فهرس المصادر والمراجع	٣٠
٢١٥-٢١٤	فهرس المحتويات	٣١